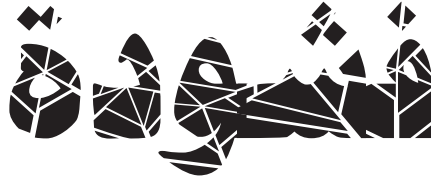




وتقاطع الأطماع الدولية في السودان



د. البشير أحمد محي الدين



وتقاطع الأطماع الدولية في السودان

د. البشير أحمد محي الدين

الطبعة الأولى
2024م

اسم الكتاب



وتقاطع الأطاع الدولية في السودان

اسم الكاتب

د. البشير أحمد محي الدين

الإيداع القانوني

2024/.....م



دار آريثريا للنشر والتوزيع
Arithria for Publishing and Distribution

الناشر

دار آريثريا للنشر والتوزيع - الخرطوم - السودان

جوال: 121566207 - 00249122094856

البريد الإلكتروني: arithriaforpublishing@gmail.com

تاريخ النشر:

الطبعة الأولى - 2024م

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر والمؤلف

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه كنسخة إلكترونية أو نقله
بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من المؤلف والناشر

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير لمركز بحوث ودراسات دول
حوض البحر الأحمر – السودان، ودار آريثيريا للنشر والتوزيع
لقيامهما بنشر هذا الكتاب ...،،

المؤلف

الإهداء

للسمر الذين نعدهم منا ونحن منهم
يجمعنا معهم المصير الواحد والنيل الخالد
إلى الأبنوسيات من الجزء الجنوبي من السودان
إلى رجالات الإدارات الأهلية في دولة جنوب السودان
إلى كل محب للعلم ومقدر عظمته ،،،

المؤلف

ابتهال ورجاء

أسأل الله أن يكون هذا الجهد في ميزان الحسنات
يوم لا ينفع مال ولا بنون، ودعواتكم إن مضت
روحي إلى خالقها،،

المحتويات

الصفحة	الموضوع
11	المقدمة
17	الفصل الأول الشك ومملكة شلو
39	الفصل الثاني فشودة في فترة الحكم الخديوي
55	الفصل الثالث (ازمة فشودة في نهاية المهديّة ومطلع الحكم البريطاني سبتمبر 8981م)
103	الفصل الرابع (التنافس الاستعماري ودبلوماسية الحلول) لتيوفيل ديكاسي وزير خارجية فرنسا المعين حديثاً معلقاً علي تسوية أزمة فشودة في خطاب استقالته (لديهم الجنود، لدين الحجج فقط)
111	الملاحق
153	الصور
159	المصادر والمراجع

المقدمة

في تاريخ السودان مناطق وم دن وقري تحمل في تاريخها عراقية وفي أرضها جرت مياه كثيرة تحت الجسر، منها فشودة حاضرة الشك في أعالي النيل، صحيح إنها بعد إستقلال جنوب السودان في العام 2011م أصبحت جزء منه، الا إن التاريخ لا ينفصل عن الحاضر بفعل السياسه ونتائجها، فهناك خيوط كثيرة تجعلنا ككتاب سودانيون من دولتي (السودان وجنوب السودان) نؤمن بأن لنا روابط إجتماعية وخيوط تشدنا لبعض، وهذا الايمان العميق والجميل نسهم في تعزيزه معاً مرد ذلك إن تاريخنا ملك لشعوبنا ويحكي عن انسان السودان.

ولما كان تاريخنا في دولتي السودان تغلب عليه الشفاهية وكثير من المروييات كان لزاما علينا ان نكتب عنه وندون سفرأ يحفظ للأجيال القادمة هذه المعارف، اذ عانت الشعوب في افريقيا في القرن التسع عشر من عسف الاستعمار الاوروبي الذي عمد على تقسيم اراضي افريقيا الي كتونات (دول) من دون تراعي مصالح الشعوب وتمت عملية نهب منظم لثروات افريقيا.

هذا الكتاب يركز الضوء على تاريخ فشودة ويستعرض ما وقع في اقليم الشك في فترات سابقة وتناوات فيه التعريف بقبيلة الشك ومملكتهم والشك في فترة الحكم الخديوي (التركية السابقة) والمهدية ومطلع الحكم البريطاني بالتركيز على ازمة فشودة.

مؤتمر برلين 1884م؛

وكانت قد وقعت أفريقيا في القرن التاسع عشر تحت مخالب القوي الاستعمارية والتي تكالبت علي إستحواذ أراضيها ونهب مقدرات شعوبها بهدف الاستيلاء علي ثرواتها الطبيعية لصالح الهيمنة الاستعمارية الامبريالية عرفت تلكم الهجمات الشرسة باسم السباق نحو أفريقيا Race for Africa ، ويعد مؤتمر برلين الذي عقد في العام 1884 لتنظيم التكالب الاستعماري علي أفريقيا هو أول تسوية كولونالية بين القوي الاوربية.

نظّم هذا المؤتمر الاستعمار الأوروبي والتجارة في أفريقيا. كان تقسيم أفريقيا، الذي كان نتيجة للتنافس السياسي والاقتصادي بين الإمبراطوريات الأوروبية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وقد سعي الاستعمار الي ايجاد وسائل سياسية ودبلوماسية تمكنهم من ايجاد تسوية لتقسيم مناطق النفوذ في المستعمرات وكانت حالة التوتر بين القوي الاوروبية الذين حاولوا تجنب أي صدام والتقاتل فيما بينهم بسبب الاطماع الامبريالية في تلك الحقبة الاستعمارية البغيضة.

الأوضاع في السودان:

فيما كان الجنرال غردون باشا محاصراً في سراي الحاكم العام بالخرطوم وحكومة المستر قلدستون اللبرالية في لندن تتمنع في إنفاذ حملة لانقاذه من مصيره الذي ينتظره كان الاوروبيون منشغلين بتسوية خلافاتهم المتسعة في خرقها على راتقي الدبلوماسية في ذلك الوقت.

في مصر كان الخديوي المغلوب على أمره في حيرة فهو يود الاحتفاظ بالسودان مستعمرة تدر عليه موارد كبيرة في اواسط افريقيا وبين طاعة المحتلين الجدد لمصر، ولم يكن الخديوي يدري بالنوايا الاستعمارية البريطانية التي جعلت منه حاكماً اسماً منذ العام 1882م حيث احتلت بريطانيا العظمى مصر رسمياً وبدأت الشركات الاستعمارية في استحواد الاراضي التي تطمع دولها في احتلالها، وكانت حكومة قلدستون تطلب من غردون تنفيذ سياسة الاخلاء تمهيداً للانفراد بالسودان مستقبلاً بعد اعادة تقسيم مناطق النفوذ في افريقيا.

في تلك الفترة نجحت قوات المهديّة في قتل المبعوث السامي غردون باشا وتحررت بلاد السودان من نير الاستعمار الاول الذي يختلف كثير من الباحثين في توصيفه وتسميته فهو قانوناً كان شاذاً فالغزو كان باسم الباب العالي والحكم باسم محمد علي باشا واحفاده واغلب من استخدموا كحكام ومديرين من الاجانب من جنسيات مختلفة من المغامرين والباحثين عن السلطة والثراء، ويثور ايضاً سؤال آخر هل هو حكم تركي ام مصر ام التركي المصري ام امبراطوية خديوية موسعة.

شارك في مؤتمر برلين الذي انعقد 15 نوفمبر من العام 1884م أربعة عشرة دولة مثلها عدد من الوزراء والدبلوماسيين، و البلدان الممثلته هي (النمسا والمجر وبلجيكا والدنمارك وفرنسا وألمانيا وبريطانيا العظمى وإيطاليا وهولندا والبرتغال، روسيا، إسبانيا، السويد-النرويج، تركيا، والولايات المتحدة الأمريكية).

وعلى الرغم من محاولات تقنين وشرعنه الاستعمار الاوروبي في افريقيا ومنع حالة الصدام التي يمكن أن تنشأ فيما القوي الاستعمارية، وعلى الرغم من ذلك كانت حادثة فشودة في نهاية القرن التاسع عشر كانت تمثل خطراً على الامن والسلم الاوروبي (يعد النظام العالمي انئذ ان كان نظام دولي اوروبي) وتشكل ازمة دبلوماسية بين بريطانيا العظمى وفرنسا اللتين تقابلت قواتهما في في اعالي النيل الابيض في فشودة وكاد يقع بينهما قتال مريع الا ان جهود التسوية الاستعمارية نذعت فتيل الازمة التي انتهت بالانسحاب الفرنسي من اعالي النيل من فشودة الى الجبشة ومنها الى جيبوتي لتفوز بريطانيا باحتلال كامل التراب السوداني.

السودان كان واقعا ضمن خطوط التقسيم الاستعماري التي أقرها الاوروبيون كمناطق نفوذ حتي يمنع الصدام بين القوي الاوربية التي تعتبر ان افريقيا حسب مفهومها (أرض بلا سادة لسادة بلا أرض) لذلك سيرت الجيوش لاحتلال السودان وغزوه، الا ان حالة الصراع تبدت واطلت براسها فقد اندفع البلجيك بأمر من الامبراطور ليوبولد الثاني من الكونغو واحتلوا مناطق شرق الاستوائية واحتلوا الادو والرجاف وادفع الفرنسيين الى فشودة واسسوا احدى عشر نقطة في أعالي النيل وإيضا من مملكة وداي الى ديار المساليت والايطاليين إحتلوا مناطق في كسلا وكان نصيب الاسد للاحتلال البريطاني الذي أحتل كل السودان لاحقا ومنح جزء من أراضيها في إطار عمليات التفاوض والتسوية السياسية

وقد وقعت في فشودة ازمة كبيرة نتيجة للتسابق الاوروبي في احتلال الاراضي السودانية حيث التقى كتشنر مع مارشند وجهاً لوجه كادت ان تقع بينهما معركة الا ان القائدين اتفقا على رفع المسألة لحكومتيهما لتسوية النزاع حول

حيازة الاراضي السودانية وتم احتواء الأزمة بين فرنسا وبريطانيا بتسوية 21 مارس 1899 التي وقعها سالزبري وكامبون السفير الفرنسي في لندن وبمقتضاها إعترفت الحكومة الفرنسية بحقوق مصر وبريطانيا في وادى النيل كله، بينما تم إطلاق يد فرنسا في المناطق الواقعة غرب النهر. وبالتالي حصلت بريطانيا من هذا الاتفاق على كل ما كانت تتمناه لنفسها ولمصر وهو الاحتفاظ بوحدة وأدى النيل كمنطقة نفوذ أنجلو مصرية. وبذلك أنهت مرحلة التنافس الدولي بين بريطانيا وفرنسا في حوض النيل والتي استمرت فترة طويلة انتهت بتعاون عرف بأسم الوفاق الودي الذي تمت بموجبه انتهاء الازمة ونزع فتيلها.

الفصل الاول

الشاك ومملكة شلو

الفصل الاول

الشك ومملكة شلو

الشك ثالث اكبر قومية في دولة جنوب السودان وهي من القبائل النيلية التي تشير بعض المصادر التاريخية الي انهم نزحوا من الجنوب الشرقي لمنطقة البحيرات الي ما يعرف اليوم بديار الشك الواقع في الجزء الغربي من النيل الابيض الي الرنك شمالا الي بحيرة نو جنوبا.

تميز الشك بالشجاعة والبأس الشديد حيث امتدت تواجدهم قديماً الي جنوب الخرطوم واضطروا للتراجع امام الهجرات العربية في النيل الابيض في كثير من الاحيان طوعاً او حرباً حيث يمتاز المجتمع الشلكاوي بحالة من الترابط الذي يشد اطرافه بعاداته وثقافته القديمة الموغلة في المحلية والعراقة، وكما هناك حالات تصاهر واندماج قد تمت بين قبائل جنوب النيل الابيض العربية والشك⁽¹⁾.

الا ان مجموعات من الشك هاجرت جنوباً احتفاظاً بثقافتها وعاداتها الا ان حالة التواصل لم تنقطع مع قبائل جنوب النيل الابيض، فبمجرد وصول العرب النيل الابيض لم يطردهوا الشك بل كان الوطن متسعاً للجميع⁽²⁾

وتحادث ديارهم ديار النوير والدينكا والقبائل العربية شمالا اذ توجد دار محارب من اعراب البقارة، تاريخياً توجد مجموعات صغيرة من الشك هاجرت الي خارج ديار الشك في واو وبحر الغزال وفي اقليم الدينكا تخضع هذه المجموعات المهاجرة وسط الدينكا لاسلوب وتقاليده الدينكا وتعيش معهم في سلام الا انها لم تتخل عن ثقافتها الشلكاوية ابداء.

يعمل الشك بالزراعة والرعي ولديهم قطعان مهولة من الابقار والماعز وكذلك يعلمون في صيد الاسماك والحيوانات البرية من التمساح وأفراس النهر والغزال

(1) التجاني عامر، النيل الابيض قديماً وحديثاً، دار الصحافة والنشر ، الخرطوم، 1980م، ص29.

(2) د. الطيب احمد هارون محمد، الجزيرة أبا همس التاريخ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، 2014م، ص21.

وسابقاً في جمع سن الفيل وريش النعام وغيرها وهم بارعون في ذلك وتميز الشك عن قبائل جنوب السودان بأن لهم نظام اجتماعي متماسك وقوي حيث لا يفصل بين قري الشك الممتدة الا مسافات قليلة⁽³⁾.

إدارياً يخضع الشك تاريخياً الى سلطة الرث وهو الزعيم الديني والروحي والسياسي في مملكة الشك وينتخب الرث من بين اولاد (الرثوث) السابقين فقط ويختاره زعماء القبيلة او الاعيان وهم عليا القوم وكبارهم في السن، بعد اختيار الرث تخضع له كل القبيلة وتكون بيده السلطة الروحية والدينية، ومقر الرث يكون في فشودة وهي العاصمة التاريخية لمملكة الشك

في العرف والنظام الاجتماعي عندما تحمل إحدى زوجات الرث فانها تخرج بحراسة وتختار قرية من قري الشك وتمكث فيها الى ان تضع مولودها ويكون علي اهل القرية حمايتها واطعامها والاشراف علي شئونها كلها حتي يشب ابنها ثم يرجع الي عائلة الرث ويعمل كأمر محارب في المملكة واذا تم اختياره رثاً لا ينس فضل اهل القرية التي ولد فيها ويجعل زعيم تلكم القرية من اعيان مملكة الشك⁽⁴⁾.

ديار الشك:

تعيش قبيلة الشك بصفة أساسية في منطقة أعالي النيل في جنوب السودان على ضفتي النيل الأبيض بين أوغيق مانح شمالاً و زليط في جنوب كوستي وربما امتدت حدودها شمالاً إلى مناطق أم درمان والخرطوم وتوتي. ويقوم بعض منهم جنوباً حتى منطقة تونجة في شمال ولاية الوحدة حالياً "بانتيو" وفي غرب ولاية جنوب كردفان، وبعبارة أخرى فأنتهم وتوجد مجموعات تمتد شمالاً حتى خط طول 32,73 و 12,00 تقريباً في المنطقة بين خطي عرض 10، 3 درجة وتعيش جماعات من الشلو على ضفتي بحر الزراف ونهر السوبات قرب اتصالهما بالنيل وحتى نقيار ، بالإضافة إلى جماعات الصغيرة منهم تعيش في منطقة خور فلوس⁽⁵⁾.

(3) قبائل السودان الكبرى، ص126

(4) يوسف ابوقرون ، قبائل السودان الكبرى، ص127

(5) سلفادور اتير أشويل، نظم الحكم والادارة في مملكة الشلو (الشك)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ



مقاتلين من قبيلة الشلك

أهمية فشودة السياسية:

تعتبر فشودة من أقدم المستوطنات في جنوب السودان وتوجد العديد من المستوطنات القديمة في الاستوائية وبحر الغزال، حيث قامت في جنوب السودان عدد من الممالك مثل يونيورو في الاستوائية ومملكة تكمة في بحر الغزال ومملكة الشلك، أو (الشلو) واحدة من الممالك القديمة التي عاصرت الفونج والحكم الخديوي والمهدية وتقع بلاد الشلك على الضفة الغربية للنيل الأبيض وكانت تاريخياً تتمدد في كل مستوطناته، مدينة فشوده هي مقر إقامة رث الشلك وعاصمته الحصينة.

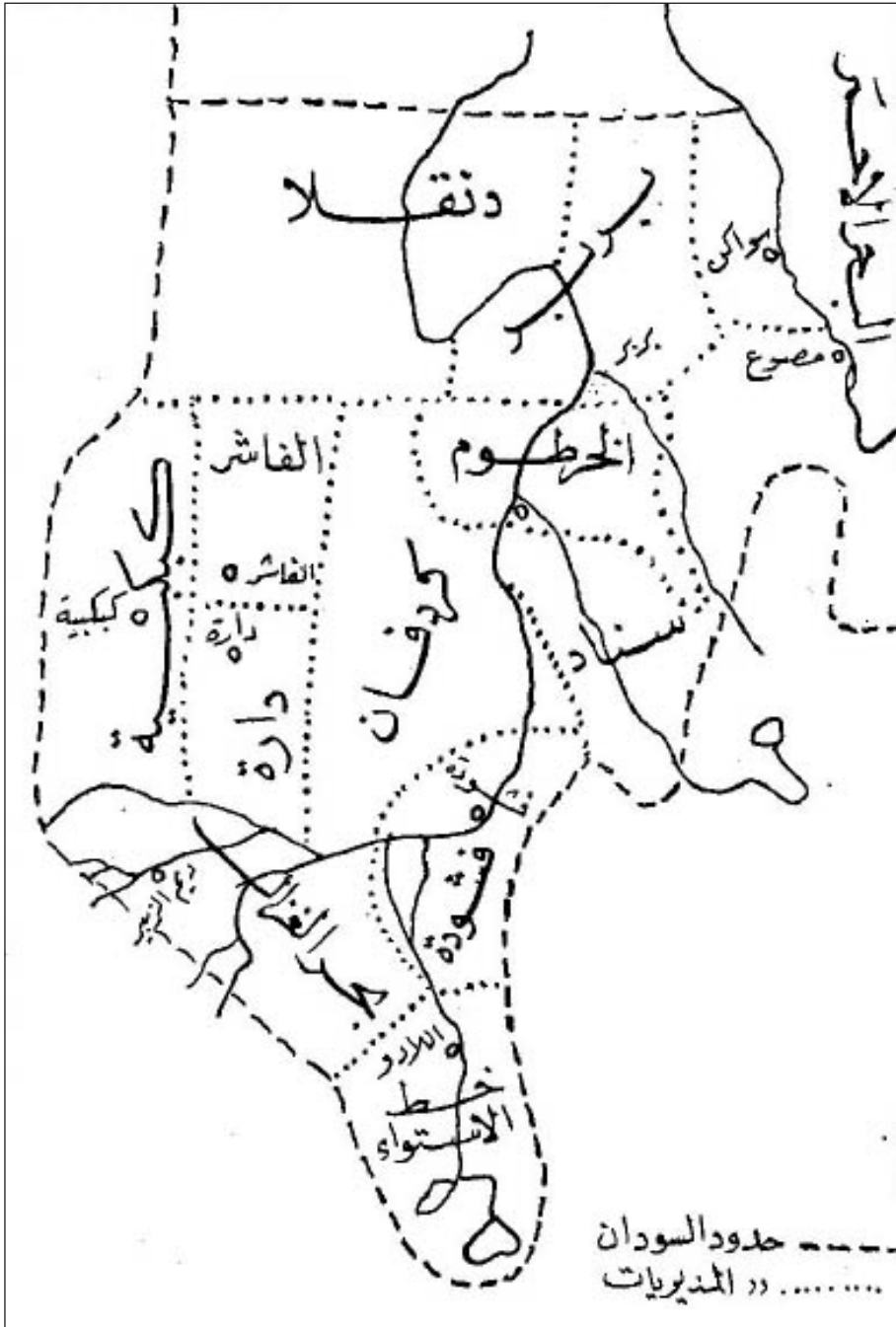
جامعة الخرطوم، اشراف دكتور محمد سعد محمد سالم، 2009م، ص ج من المقدمة العلمية للرسالة.

امتاز الشك بقدراتهم الفائقة في نسج الحصر وبناء القطاطي لذلك تبدوا فشودة عاصمتهم خلال تاريخها الطويل تبدو في منظرها العام كمجموعة من القطاطي المنسوجة من قش النال والحصير بشكل هندسي بديع ومنظم وتتقارب الاكواخ فيها وتنتشر على طول ضفتي النيل الابيض، فقد اشتهر الشك ببعض الصناعات الفخارية والمعدنية ولهم في ذلك تاريخ طويل.

قامت قوات الحكومة الخديوية (التركية السابقة) بدخول فشودة واحتلالها وفتح حامية فيها في العام 1865م في عهد الحكمدار جعفر صادق باشا، واستمرت مشرعاً مهماً للصاعدين والنازلين في النيل الابيض، اذ وصلها العديد من الرحالة والمغامرين والتجار واصبحت سوقاً كبيراً يستقطب كل الباحثين عن موارد وخيرات جنوب السودان، خلال فترة حكم المهديّة في السودان خربها الانصار وشنوا العديد من الحملات لجمع الحبوب وسن الفيل وريش النعام، في نهاية حكم الخليفة عبد الله التعايشي احتلها قوة استعمارية فرنسية بقيادة المارشال مارشند كادت ان تقع فيها مواجهة عسكرية بين مارشند وكتشنر وعرفت هذه الازمة في الادبيات الاستعمارية بأزمة فشودة والتي انتهت باتفاق الوفاق الودي وانسحاب الفرنسيين من فشودة، وفي مطلع الحكم البريطاني اصبحت عاصمة اعالي النيل وغير اسمها الي كدوك⁽⁶⁾.

كثير من المرويات والأحاديث عن الرحلات بالباخر على النيل الابيض وشملت أحاديث عن كدوك (فشودة) لاتزال باقية في الذاكرة السودانية. فاجمل ماكتبه عن رحلة الي ديار الشك هو هنري سيسل جاكسون في مؤلفه (أيامي في السودان) وكذلك المستر روبرتسون في كتابه (السودان من مطلع الحكم البريطاني المباشر الى فجر الاستقلال)، وتحدثت هذ الادبيات عن فشودة سكانها والميناء واهميته بالاضافة ما خطه المبشرون دراسات عن قبائل الجنوب ومدنهم وقراهم.

(6) عبد الله حسين ، تاريخ السوان ، طبعة دار الحياة، القاهرة، 2016م، ص152.



خريطة توضح اراضي السودان في عهد الخديوي اسماعيل

الزواج عند الشلك:

الشلك مجتمع متماسك تحكمه الاعراف والتقاليد وسلطة الرث والكجور ولا يحبذ الشلك بصفة عامة الزواج من الاقارب او من قريتهم فعندما يريد شاب الزواج فانه يرتدي الاوي (الزي التقليدي للشلك) ويحمل حرابه ويذهب لقريبة الفتاة مستغلاً مناسبات الرقص ويراقص الفتاة التي يريد لها زوجة له ويفاتها في الامر إذا وافقت تقوم امه بزيارة اهل الفتاة ويتم مراسم الزواج⁽⁷⁾.

يعتمد الشلك كغيرهم من قبائل جنوب السودان على البقر والماعز التي تقدم في المهر ويعرض الشاب ما يملك من قطعان الماشية ليتأكد اهل الفتاة من ان ابنتهم لن تعيش في فقر، ويعتبر امتلاك المواشي من اوجه الفخر والاعزاز ورفع شأن الاسرة في وسط القبيلة.

الشلوخ عند الشلك:

الشلوخ في السودان تعتبر واحدة من علامات الانتماء والتميز لإثنية أو قبيلة محددة وتشترك قبائل دولتي السودان في عملية (التشليخ) ووظيفتها ، سوى أن كانت تلك التي تنحت على الخدين، أم على من تلك العلامات أجزاء أخرى متفرقة من الوجه ، كما هو ملحوظ في أعلى الجبهة أو أسفلها، أم على جانبيها في منطقة الصدغ (المداعة) ، أو في وسطها بين الحاجبين أو أعلاهما، أم على العنق الرقبة ، أو الساعد من الجهتين أو ظاهر الكف أو العضد أو في الشفتين أو الثقوب في الأنف أو الاذنين أو تلك الثقوب في المناطق الحساسة من جسد المرأة⁽⁸⁾

يتميز الشلك بنوع خاص من الشلوخ وهي عبارة عن خطوط افقية في الجبهة او خط واحد غير متصل يمتد من الاذن الي الاذن ويقوم الكجور بعملية التشليخ بمدينة حادة وتجذب الي الخارج بحيث تترك نقاط في جبهة الشلكاوي، والتشليخ هو اعتراف بتجاوز الرجل سن الطفولة واعتباره رجلاً مسؤولاً في القبيلة.

(7) قبائل السودان الكبرى، ص126

(8) <http://omerelammas.com/wp-content/uploads/2016/02/الشلوخ.pdf> ينابيع من التراث القومي

السوداني، الشلوخ ،د. عمر احمد العماس

في العادة يتم تشليخ عدد من الاطفال في جلسة واحدة وتقام الاحتفالات بذلك تمارس طقوس قبلية معينة وتقام الرقصات التي تصور المعارك ويظهر الشباب حاملين حراهم ويراقصوا الفتيات، والشيوخ بمثابة الختان.

الرقص والاحتفالات؛

تقام الرقصات الشعبية عند الشك في الامسيات والليالي القمرية حيث يتجمع الاهالي من الجنسين، وتتزين الفتاة الشكاوية بابهي ماعندها من ملابس (الاوو) وتدهن بالزيوت والعطور وكذلك الشباب ويدخل الشبان وهم يحملون حراهم في دفعات الي الحلبة ويقفزون في الهواء ويستعرضون قوتهم قدرتهم علي استخدام الحرا ثم تدخل دفعة من البنات ويراقص كل شاب الفتاة التي تختاره للرقص معها.

تعني المغنيات اغاني تراثية جماعية تمجد القبيلة ورثها وفرسانها وتمجد الرث وتذكر عاداتهم وتقاليدهم، كما تقدم (المريسة) للحضور الذي يمكث لفترة طويلة في ساحة الرقص.

التشاؤم والتطير عند الشك؛

تشترك القبائل السودانية في عادة التشاؤم والتطير ولكل قبيلة موروثةا الثقافي والا اجتماعي، يتطير الشك من قتل الثعبان وكما انهم ايضا لا يسمحوا للآخرين بقتله وتوجد في ديار الشك انواع عديدة من الثعابين من أشهرها الاصلة التي تعيش في المستنقعات والسدود، كما انهم ايضا لا يتكلمون كثيراً عند نزول الامطار ولهم احترام شديد للبيئة والحياة البرية وتقضي عاداتهم الالتزام بها حرفياً

من طعام الشك المريسة واللبن والعصيدة ويعتمدون على صيد السمك اذ توجد في النيل الابيض اسماك (العجل والبلطي وقرقور.. الخ) وهم ماهرين في الصيد بالحربة والشباك، ولديهم مراكب صغيرة وسريعة يطلق عليها باللغة العربية اسم (الشروقة) تنجر من جذوع الاشجار وهم ماهرين في الابحار في النيل الابيض وللشك معرفة واسعة بالسدود ويجيدوا التعامل معها بسهولة تمكنهم من التنقل.

تجارة الشلك؛

للشلك تعامل تجاري واسع مع البحارة الذين يفدون للجنوب ومن أشهر اسواقهم فشودة وكاكا التجارية التي تربط بين جبال النوبة وديار الشلك حيث يشتري الشلك الحبوب والملابس وادوات الطبخ وغيرها ويبيعوا الابقار والماعز والذرة الشامية واللوبياء والارز الشلكاوي والمطاط وشن الفيل وريش النعام والمصنوعات اليدوية الجيدة النحت وهم اصحاب حرفة في النحت.

ولللشلك العديد من الاسواق المتنقلة مع جيرانهم من القبائل العربية في النيل الابيض ومع جبال النوبة الشرقية وأشهر تلك الاسواق في فشودة وكاكا التجارية والرناك والجبلين، وتباع فيها اصناف متنوعة من المحاصيل والابقار.

الاسلام في ديار الشلك؛

عرف الشلك الاسلام منذ عهد دولة الفونج حيث تشير بعض المروييات التاريخية حول اصل الفونج بانهم من الشلك وذلك بجانب روايات اخري عن اصل الفونج هذا ليس محلها ، وقد كان واصل الشلك مع القبائل العربية في السودان يقوم علي (الحرب والتجارة) مما منحهم فرصة للتعرف علي الثقافة العربية والاسلامية وقد دخل جزء كبير منهم في الاسلام منذ فترة الدولة السنارية وشارك جزء منهم اتصالاً وعملاً في فترة الحكم الخديوي المصري والمهدية، وبقيت مجموعات من الشلك في النيل الابيض الي يومنا هذا في بعض مناطق النيل الابيض مثل الجزيرة أبا وان كانوا محتفظين بلغتهم وعاداتهم الاجتماعية الا ان عدد منهم اصبحوا مسلمين

استكشاف ديار الشلك؛

للشلك علاقة قديمة قبيل دخول الحكم الخديوي للسودان حيث كانت للفونج معرفة بديار الشلك، وكان الشلك ايضا يقوموا بغارات بزوارقهم الخفيفة السريعة على القرى التي تقع في شاطئ النيل الابيض لذلك لم تكن ديارهم مجهولة سابقاً⁽⁹⁾. حيث يقرر الرحالة بروان روليت انه في العام 1772م قام الشلك بمهاجمة مدينة عظيمة في موقع الخرطوم ودمروها⁽¹⁰⁾

(9) احمد احمد سيد احمد، الخرطوم تحت الحكم المصري، سلسلة تاريخ المصريين، القاهرة، 2000م، ص75

(10) نفس المرجع السابق، ص75.

منذ العام 1828م بدأت حملة كشف وغزو ديار الشلك بصورة منتظمة وعنيفة في عهد خورشيد وكان الهدف الاول جمع العبيد وشن الفيل بقوة السلاح الناري وتوالت الحملات الي العام 1831م في فصل الصيف من كل عام.

خلال ما بعد ذلك العام توسع نشاط التجار الاجانب الي جنوب الكوة (أليس) قليلاً حيث كانت توجد عدد من الكبانيات التي يمتلكها التجار الاوروبيون المقيمين في الخرطوم، وكان المغامر بروان روليت الفرنسي قد وصل الي ديار الشلك وكتب عن ديار الشلك ونظامهم الاجتماعي وأوجه التجارة فيها ويعد بروان روليت اول مغامر يجتاز ديار الشلك.

إلا أن شكوكاً كثيفة تحوم حول هدف الخديوي محمد علي باشا وأوامره المشددة بالكشف عن منابع النيل الأبيض والتي كان يعتقد انها تقع في او جنوب ديار الشلك، وقد أرسل محمد علي باشا رسالة إلى الحكمдар خورشيد باشا جاء فيها ما معناه أن منابع النيل الأبيض تقع في نفس خط الطول الذي تقع فيه أمريكا وبذلك تكون غنية بالمعادن⁽¹¹⁾ علي حسب إعتقاده، وأصدر في يوم 6 نوفمبر 1839م أمراً عالياً كلف بمقتضاه البكباشي المصري سليم قبطان قومندنا لحمته للكشف عن منابع النيل الأبيض⁽¹²⁾.

هذه الحملة وصلت لديار الشلك وعبرت جنوب فشودة الي جزيرة غوندكرو جنوباً قليلاً عند خط عرض 4 درجة شمالاً من خط الاستواء، وقد سیرت ثلاث رحلات امتدت من نهاية العام 1839 الي العام 1842م، الا ان الحملة لم تكمل مهمتها واكتفي القبطان سليم والعلماء الاجانب الذين رافقوه بكتابة مشاهداتهم حول اقليم الشلك ووصف معالمه، هذه الحملة انتهت الي فتح الملاحة الي فشودة ووصل بعدها جيش من التجار والمغامرين من الاجانب والمصريين الذين اقاموا عدد من الزرائب لتجارة الرق المبعوضة في اول حول ديار الشلك..

(11) نفس المرجع السابق، ص20.

(12) نفس المرجع السابق، ص20.

النشاط التبشيري في ديار الشلك:

البعثات التبشيرية الغربية في السودان وصلت الي جنوب السودان بعد العام 1843م حيث توافد على اوسط افريقيا عدد من المبشرين الذين اسسوا قاعدتهم في الخرطوم ومنها انطلقوا بالبواخر الحكومية الي فشودة وغوندكرو، كان موقف الشلك من المبشرين والرساليات في بداية الامر مقاوماً لهم ولم يلبث ان تحول الي الا مبالاة بأنشطتهم التبشيرية على الرغم ما قدمته البعثات التبشيرية من خدمات للأهالي.

في عهد الحكم الخديوي (التركية السابقة) بدأت الإرساليات الكنسية لتبشر نشاطها في جبال النوبة وجنوب السودان ضمن منظومه التبشير الكنسي وذلك في أعقاب رحلة الرحالة التشيكي أقناتيوس بالملة للسودان سنة 1937 ونشر كتاباً في أوربا شجع فيه الكنائس لفتح الإرساليات في السودان قبل أن تتم أسلمته بالكامل⁽¹³⁾ من قبل العرب المسلمين، وتم التصديق من قبل (الخديوى محمد علي باشا) للبعثات الكنسية وسميت بإسم (الإرساليات) وذلك بضغط من القناصل الأوربيين الذين أجبروا الخديوي علي فتح بلاد السود أمام المبشرين البيض⁽¹⁴⁾.

الموجة التبشيرية الثانية يؤرخ لها من تأريخ قرار الذي أصدره البابا غريغورس السادس عشر في اليوم الثالث من أبريل 1846م والقاضي بتأسيس النيابة الرسولية لإفريقيا الوسطي، حدد قرار البابا اهداف البعثة الرسولية بالآتي: رفع مستوي الاهالي صحياً ومساعدة المسيحين الموجودين في افريقيا الوسطي والمساعدة في القضاء على النخاسة⁽¹⁵⁾

عين البابا غريغوري الاب ماكسيليان اليسوعي البولوني رئيساً علي البعثة الاولى للمرسلين ويساعده السيد انتو كوسلاني المالطي ونائبة الاب عمانويل بندمنت اليسوعي والدكتور أينياس نولبهر السلوفاكي، قدم اعضاء البعثة الي

(13) ضرار ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث ، دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان ، ص 67 .

(14) محمد ابراهيم أبوسليم، تاريخ مدينة الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر ، ص 47.

(15) الاب الياس. ف. طونيولو، دور الارساليات الكاثوليكية في حركة الكشف الجغرافي وعلم الاجناس البشرية بالسودان، منشورات مدرسة القديس يوسف الصناعية، الخرطوم 1885م، ص 5.

مصر وقابلوا محمد علي باشا الذي رحب بهم⁽¹⁶⁾ وأصدر توجيهاته لحكماء السودان بتسهيل مهمة المبعوثين للعمل في السودان وبالتركيز علي جنوبه (مجاهل اواسط افريقيا).

ولا سيما في عهد والي مصر عباس باشا (1264 - 1270 هـ = 1848 - 1854 م) الذي شجع الأجانب للعمل في السودان، وقد تمتع النصارى واليهود من الأوروبيين والأقباط والأحباش في فترة الحكم الخديوي بتسامح ديني كبير، إذ لم تكن الإدارة التركية المصرية تتدخل في شؤونهم الدينية، أو تحد من نشاطهم التبشيري المسيحي، بل سمحت لهم ببناء كنائسهم، وعندما ذهب صموئيل بيكر إلى أعالي النيل وجد كنيسة للمبشرين النمساويين تقوم بتعليم أبناء جنوب السودان الدين المسيحي⁽¹⁷⁾.

في عام 1290 هـ / 1872 م وصلت إلى السودان دفعة جديدة من المبشرين برئاسة المطران دانيال كمبوني، وكان قبله قد وصل الي فشودة من المبشرين وعبروا منها جنوباً إلى بلترام في العام 1853 م والاب دانيال بوسكو في العام 1858 م والاب روليري في العام 1881 م والاب بيدمنت 1849 م والاب فنكو في العام 1851 م والاب ج ماسايا 1881 م.

في ربيع العام 1847 م اجتمع اعضاء البعثة الرسولية في الاسكندرية بالمهندس الفرنسي دارنو الذي كان مشاركاً في رحلات القبطان سليم وقدم لهم تنويراً كافياً عن جنوب السودان والمناطق التي تصلح لفتح ارسالياتهم وذكر ان القاعدة الاساسية يجب ان تكون في فشودة لقربها من الخرطوم.

افتتحت اول كنيسة كبيرة بمواصفات في ديار الشك وكان يدير الكنيسة قساوسة من الكاثوليك وبنيت الناس في مناطق لول وديتوك، ونتيجة لارتباط الشك بنظامهم الاداري والاجتماعي لم يكن للكنائس تأثير كبير في حياة الشك علي الرغم من محاولات ادخال بعض التعليم الحرفي واللغة الانجليزية⁽¹⁸⁾ علي الرغم من دخول عدد كبير من الشك في الدين المسيحي.

(16) الاب الياس. ف. طونيولو، دور الارساليات الكاثوليكية في حركة الكشف الجغرافي وعلم الاجناس البشرية بالسودان، ص5.

(17) <http://islamport.com/w/amm/Web/3905> الموسوعة الشاملة

(18) قبائل السودان الكبرى، ص127

لم تكن مهمة المبشرين المسيحيين بذات السهولة التي توقعتها الارساليات وذلك لتمسك الشلك بقيمهم الدينية، فقد كتب القس رفيجو أنطوني ماريا في العام 1901م قائلاً (حينما بدأ مع الاب تابي العمل وسط الشلك، لم يكونوا يريدوننا وسطهم وكانوا يكرهوننا وحاولوا مرتين أن يقتلونا)

لمحة عن مملكة الشلك:

تعد مملكة الشلك او شلو كما تعرف ايضاً من أقدم الممالك السودانية في القسم الجنوبي، وتشير المرويات عن علاقة على نحو ما للشلك بسلطنة سنار واستمرت مملكتهم قائمة يتوارثها الرثوث وهي جمع رث اي (المك).

الشلك أصحاب تاريخ طويل كقوة متحكمة في مدخل اواسط افريقيا سابقا او الاقاليم التي عرفت باسم جنوب السودان في التاريخ الحديث، وقد اسس الشلك نظاما اداريا وسياسيا علي راسه رث الشلك والعرافين اصحاب الكجور وزعماء القرى استمر لفترة طويلة من تاريخ السودان.

في السابق كان الشلك يمتد وجودهم الي جنوب الخرطوم وامام ضغط القبائل العربية اضطروا للتراجع بعد معارك ضارية مع العرب وفي أغلب الاحيان كان تراجع الشلك نوعاً من الانغلاق على الذات لحماية موروثاتهم وثقافتهم الراسخة اي في بعض الاحيا كان تراجعهم اختيارياً.

ومن بقي من الشلك في وسط النيل الابيض ظل متمسك بثقافته الشلكاوية، وتميز الشلك بصناعة نوع من المراكب الخفيفة والسريعة وكما لديهم خبرة ومعرفة بالنيل يبحرون فيه (مصعدين ونازلين) ولم تكن السدود تمثل عقبة أمام تحركهم.

وكانوا يشنون حملات منتظمة على القرى في ضفاف النيل الابيض واشتهرت حرابهم باسم الشلكاوية (الكوكاب) وهي حراب ماضية يصطادون بها الاسماك ويقاتلون بها وهم احفاد رماة الحدق اذ كانت هجماتهم ذات عنف مفرط وتسبب رعباً للمجموعات العربية، الا ان جزء من الشلك استقر في الجزيرة أباً ولم يغادروها واحتفظوا بنوع من الخصوصية

يري الدكتور احمد احمد سيد احمد في مؤلفه الخرطوم تحت الحكم المصري ان مدينة الخرطوم قد اسسها الجطك الخديوي الا أن التاجر الخرطومي برون روليت⁽¹⁹⁾ يقرر أنها قديمة، وانها كانت حتي قبل الفتح بنصف قرن مدينة عظيمة عندما هاجمها الشلوك (الشلك) سكان النيل الابيض ذات ليلة من الليالي سنة 1772م وقتلوا أهلها ودمروها، فأنتهي وجودها في ذلك التاريخ حتي جاء المصريون وأعادوا تأسيسها⁽²⁰⁾..

السدود في النيل الابيض؛

علي الرغم من ان منطقة السدود كانت اكبر عائق لتوغل المغامرين والتجار والمستكشفين نحو اراضي جنوب السودان. والسدود هي طبقات من الحشائش الكثيفة السمكية التي تنمو على سطح مياه النيل الابيض منها ما هو متصل بجذورة بقاع النهر ومنها ما هو طاف ويجرفه التيار

مجموعة من الاعشاب المائية في محري النيل من شمال بحر الجبل الي بحيرة نو وجنوب النيل الابيض وتتراكم هذه النباتات بحيث لا يمكن للبواخر معرفة مجري النيل الابيض الرئيس، وتتسبب السدود في هدر كميات كبيرة من المياه بالتبخر وعملية النتح⁽²¹⁾، وقد شكلت السدود عقبة في التواصل مع جنوب السودان وقد اهتم الحكمدار إسماعيل أيوب باشا في العام 1873م ، اهتم بإزالة السدود من مجري النيل الأبيض.

وقد بذلت الادارة في فترة الحكم الخديوي جهود جبارة لاختراق السدود والقضاء عليها وتيسير اتصال الخرطوم بجنوب السودان بادخال البواخر البخارية ذات الدواليب الضخمة والمعدنية واكبر قام به الحكمدار اسماعيل ايوب في العام 1874م وكذلك تكليف المهندس ارنست مارنوا لايجاد طريقة للقضاء علي السدود في العام 1880م⁽²²⁾.

(19) برون روليت رحالة ومغامر وتاجر فرنسي قدم للسودان وعمل تاجرا بين الخرطوم وكردفان واعالي النيل الابيض وأثري ثراء فاحش وضع عدة مؤلفات تناولت الحياة الاجتماعية ودراسات في الجغرافيا والانظمة الادارية لقبيلة الشلك.

(20) د. احمد احمد سيد احمد، تاريخ مينة الخرطوم تحت الحكم المصري من 1820/1885مسلسلة تاريخ المصريين ، القاهرة، 2000م س75.

(21) محمد محي الدين رزق، افريقيا وحوض النيل، دار عطايا للنشر، القاهرة، 1937م، ص111.

(22) Dr.Junker.W:op.cit.(1879-83) p19

طوال فترة الحكم الخديوي سیرت العديد من الحملات لفتح السدود وإيجاد طريقة لازاحتها عن مجري النهر الا ان المحاولات لم تفلح الا فتح الملاحة في موسم الفيضان، فقد كانت رحلة البواخر الي فشودة ومنها الي غوندكروا تستمر اكثر من شهرين، فقد ذكر الصيدلي اليهودي فيتا حسن الذي خدم في مديرية خط الاستواء انه سافر مبحراً بالبخرة الصغيرة امبابة في 81 يوماً من الابحار الطويل.

كان الاهتمام بمجري مهر النيل وايرادته المائية واحدا من الاسباب للانتباه لمسألة السدود فمع رحلة سردار الجيش المصري الي فشودة في نهاية العام 1898م تمت ملاحظة كثافة حجم السدود واصبحت قضية رأي عام كتبت عنها مقالات في الصحافة المصرية والبريطانية واجريت حولها العديد من الدراسات العلمية.

بعد معركة كرري عين السير ويليام جارستن الرحالة و المهندس الانجليزي وكيل وزارة الاشغال العامة في مصر والذي اجري دراسات مكثفة لامكانية استئناف الملاحة في النيل الابيض لربط جنوب السودان بالخرطوم وامكانية الملاحة في منطقة السدود الرهيبة والتي استعصت علي محاولات اختراقها اذ كان فترة قبيل المهديّة تتطلب شهرين لاختراقها، وقد ذكر المهندس ويليام جارستن ان السيادة البريطانية في جنوب السودان رهينة بتطهير منطقة السدود وازالة الحشائش الكثيفة وانه ليس الهدف من الاحتلال البريطاني للسودان (المال او الرجال) بل النيل والتحكم فيه⁽²³⁾.

قام المستر جارستن بثلاث حملات استطلاعية استمرت ن العام 1899-1903م و اشار الي ضرورة تعلية بحر الجبل عند منقلا لكي لا تفقد بريطانيا 60% من مياه التي تتسرب الي الاراضي المنخفضة وتكون مستنقعات كبيرة تساهم في تبخر مياه النيل واعد كتابه القيم (تقرير عن مياه النيل) في العام 1904م⁽²⁴⁾.

(23) أ.ر.أو. كولنيز ، نهر النيل اصله وتطورة ، ص 198.

(24) أ.ر.أو. كولنيز ، نهر النيل اصله وتطورة ، ص 200.

كما تم استقدام الخبير البريطاني ج . س. بيسفورد من الهند والذي اقترح شق قناة شرق منطقة السدود الي بور تبدأ من ملتقي نهر السوبات بنهر الجبل لتعويض فاقد قدرة 55 مليار متر مكعب من المياه سنوياً⁽²⁵⁾.

فقد كتب المهندس الانجليزي المستر ولكوكوس⁽²⁶⁾، عن الوقائع التاريخية علي انسداد نهر النيل في دول المنابع وخاصة الحملات التي ذهبت ومنها حملة كتشنر المندوب السامي البريطاني الذي ذهب بحملة عام 1899م فوجد السدود تعيق النهر عن الجريان وطالب المستر ولكوكوس بسرعة إزالة السد المتواجد علي بحر الزراف والبالغ 30 كيلو متراً في شهر يناير من عام 1900م كما أكد أن 1200 جندي سيعملون لنحو مدة 3 أشهر ونفقات تقدر بنحو 6 آلاف جنيه وذلك في العام 1900م⁽²⁷⁾.

وكانت السدود تمثل الحصن الحامي للشك من اي هجمات لاي مجموعات ترتاد النيل الابيض الا انه بعد فتح النهر امام الملاحة وازالة الكثير من السدود شهدت ديار الشك انفتاحاً علي العالم الخارجي وفقدت خصوصيتها اما التجار والمغامرين والنخاسة والمبشرين والطامعين في اخضاع الشك في فترتي حكم الخديوية (التركية السابقة) و المهدية.

ولم يقهر السدود سوي بواخر البخار التي عرفها السودان في فترة الحكم الخديوي في السودان ومراكب الشك الخفيفة والسريعة التي يجيدون المناورة بها في النيل الابيض.

فشودة عاصمة الشك التاريخية والحالية؛

عاصمة مملكة الشك القوية هي فشودة وتقع في اعالي النيل الابيض واصبحت عاصمة لمديرية فشودة في فترة الحكم الخديوي المصري، وقد تم احتلالها في العام 1860 ووضعت فيها حامية عسكرية كانت تشرف على شمال وجنوب

(25) أ.ر.أو. كولنيز ، نهر النيل اصله وتطورة ، ص200.

(26) المستر ولكوكوس، الذي كان يعمل في وزارة الري المصرية بكتابة شهادة في الصحف المصرية عن السبب الرئيسي في نقص نهر النيل حيث كشف بالأدلة العلمية والجغرافية عن السبب الحقيقي

(27) <https://gate.ahram.org.eg/News/1648410.aspx> مصر ترسل ستة الف رجل لرحلة السدود في العام 1900م.

اعالي النيل وتحاد فشودة من اتجاه الشمال الغربي مملكة ثقلي وكانت كاكما التجارية هي السوق الذي يتجر فيه تجار من ثقلي والشك.

مملكة الشك التاريخية استمرت محافظة على استقلالها حتى بعد انشاء مديريات خط الاستواء وبحر الغزال في فترة الحكم الخديوي في السودان وقد احتفظ الشك بنوع من الاستقلال وكانوا اصدقاء لادارة الخديوية ولم يقفوا امامها محاربين الا لفترة قصيرة وقد حكمها 39 مكاأ رثاً بينهم إمراة واحدة.

يشكل الشك المجموعة الوحيدة من بين أفراد مجموعة اللوه التي ترقى وتطورت في شتى مناحى الحياة والرقى الإنسانى حتى وصلت الى ما تسمى اليوم بأمة. وقد بدأ ذلك في بداية الربع الثانى من القرن الرابع عشر بفضل مجهودات زعيمهم الروحى نيكانقو أكوارو أبناؤه داك وكال⁽²⁸⁾.

مملكة الشك تتميز في نظمها السياسية والادارية واحتكامها للعرف القبلي وطرق تداول السلطة كثير من الممالك السودانية القديمة اذ انها تواصلت وتفاعلت مع محيطها وجيرانها أضافة الى تواصلها مع الفونج الذين تشير بعض المرويات التاريخية ان اصول الفونج تعود لمجموعة الشك ومن ثم استعرب سلاطين الفونج وفي ذلك تشابه كبير من ناحية القتل الطقوسي للث او السلطان وشكل مجالس الدولة والسلطة المطلقة للث عند الشك والسلطان عند الفونج .

و كما انتقلت من الممالك السودانية العديد من الحرف والصناعات حرفة تعدين الحديد من التربة الحمراء وصناعة الأسلحة البيضاء و صناعة آلات الصيد المختلفة التى تشتهر بها الشك ، قد إنتقلت اليها عبر الممالك النوبية القديمة⁽²⁹⁾ الذين يعتقد أن للشك اتصال قديم بها وتواصل معها تشير الدراسات التاريخية في مروياتها ان اصل الفونج يعود للشك.

(28) جون كيمو سلفيو أجينق، الشك أمة ولها حضارة ترقى فى مدارج الحضارة الإنسانية، ورقة قدمت لجمعية فشودة بالولايات المتحدة الأمريكية، North American Fashoda Association (الشمالية) وهى جمعية خيرية أسست فى العام 2001 ومسجلة بولاية فيرجينيا، المؤتمر الثالث، 2003م، منشورة بموقع سوانيز اون لاين.

(29) نفس المصدر السابق، انظر مقال الشك أمة ولها حضارة.

في أواخر القرن الرابع عشر للميلاد تمكن نيكانقو آكوار من توطيد أركان دولته الوليدة وذلك عن طريق إستخدام الوسائل الدبلوماسية والعسكرية. الوسائل الدبلوماسية، مثل الترغيب والإقناع، اما الطرق العسكرية فكانت عن طريقة احتواء المعارضة والمقاومة وضم الأمم والقبائل الأخرى الى الشك. لقد كان لهذه الدبلوماسية المحنكة اليد الطولى في ازدهار وتقدم مملكة الشك بل وتوسعها حتى وصلت حدودها مشارف مدينة الخرطوم الحالية. النظام الملكي القائم على اساس الملك الإلهي المطلق (الثيوقراطية) تولي الرثوث للحكم يكون حسب العرف والتقاليد الاجتماعية والدينية وظلت مملكة شك التقيّد بهذا النظام من اقدم العصور الي يومنا هذا بطريقة سلسلة و مستدامة رغم محاولات القضاء عليه و وأده (المهدية و الحكم الخديوي). فمن ما هو متناقل عن الأسلاف مرورا بالأجداد ثم الأباء ان النظام الوراثي في الشك منذ نيكانقو آكورا الزعيم، الأب الروحي، الرث الأول، و مؤسس مملكة الشك، كان حكرا على الأسر الحاكمة وأليك أسماء ملوك الشك الزين تولوا او استولوا على عرش المملكة منذ تأسيس المملكة الى يومنا هذا:

1. نيكانقو آكوارا- 1545-1575. ويطلق عليه اسم نيكانق وهو الاب الروحي للمملكة
2. كال نيكانقو-1575-1590
3. داك نيكانقو-1590-1605
4. نيداور نيكانقو-1605-1615
5. أوشلو داك-1615-1635
6. ديواد أوشلو-1635-1650
7. بوج ديواد-1650-1660
8. أبوضوك بوج (إمرأة)-1660-1670
9. دوكوز بوج-1670-1690
10. توقو دوكوز (وهو مؤسس مدينة فشودة المقر الدائم لرت الشك حتى يومنا هذا)-1690-1710

11. أوكون توقو 1710-1715
12. ضيكور توقو 1715-1745
13. موقو ضيكور 1745-1750
14. واك ضيكور 1750-1760
15. ديلقووط ضيكور 1760-1770
16. كوديد أوكون 1770-1780
17. يور كوديد 1780-1820
18. أنى يور 1820-1825
19. أكود يور 1825-1835
20. أوين يور 1835-1840
21. أكوج أكود 1840-1845
22. نيزوك يور 1845-1859
23. كواضكير أكود 1859-1870 (عزل من الرث من قبل مدير مديرية فشودة
التركى وعين مكانه أجانق نيزوك)
24. أجانق نيزوك 1870-1875
25. كوجكون كواضكير 1875-1881 (طرد من العرش و هرب الى جبال النوبة
ثم قتل فيما بعد على أيدي أنصار المهدي) هو الرث كيو كوان ومنحه
غردون باشا رتبة البك
26. يور أكوج 1882-1892 (تولى العرش و قتل على يد المهديّة عندما ثار
الشك ضدها وكان ذلك على يد زاكى طمل /أمير المهديّة، اطلق عليه
الانصار اسم الرث عمر وكان قد طلب منه الخليفة المؤون من الذرة
والعاج فرفض فارسل له حملة لتأديب الرث عمر.
27. كور نيزوك 1892-1903 (عين من قبل المهديّة وأسلم فكان أول رث يدخل
الى الإسلام فى تأريخ الشك) ، اطلق عليه الانصار اسم الرث عبد الفضيل
28. باديت كواضكير 1903-1917

29. بابيت يور أكوج 1917-1944

30. أنى كور نيزوك 1944-1945

31. داك باديبيت 1945-1951

32. كور بابيت 1951-1974

33. أيانق أنى كور 1974-1992

34. كونقو داك⁽³⁰⁾ 1992

(30) جون كيمو سلفيو أجينق، الشلك أمة ولها حضارة ترقى فى مدارج الحضارة الإنسانية، ورقة قدمت لجمعية فشودة بالولايات المتحدة الأمريكية، North American Fashoda Association (الشمالية) وهى جمعية خيرية أسست فى العام 2001 ومسجلة بولاية فيرجينيا، المؤتمر الثالث، 2003م، ومنشورة بموقع سوانيز اون لاين

الفصل الثاني

فشودة في فترة الحكم الخديوي

الفصل الثاني

فشودة في فترة الحكم الخديوي

في العام 1821م استطاعت قوات الحكومة الخديوية من اخضاع الفونج والمسبغات وسيطرت علي جزء كبير من الاراضي السودانية ووقعت حادثة مقتل اسماعيل باشا وحملات الدفتردار الانتقامية ومن بعدها فترة الحكم دار البرنجي عاش السودانيون اوضاعا صعبة للغاية وعسفا من القوات الغازية التي عمدت علي نهب الموارد السودانية من الصمغ وريش النعام واخذت من الاهالي الضرائب الباهظة، وسيق عدد كبير من السودانيون كعبيد تم اقتناصهم من قراهم الي مصر تلبية لأطماع محمد علي باشا المتعطش للرجال لبناء جيشه والقيام بغزواته والمال لبناء إمبراطوريته التوسعية.

خلال تلك الفترة من العام 1821م الي العام 1828م لم تكن للقوات الغازية سلطة علي جنوب السودان الا محاولة ابراهيم بن محمد علي باشا الذي وصل الي القرابين غرب مدينة الدمازين واندفع غربا ليدخل في تماس مع حدود ديار الدينكا الشرقية بهدف استرقاقهم لكنه اصيب بالدوستناريا وقفل راجعاً لسنار ومنها لمصر وترك وكيله ديوان باشا الذي عاد بالقوات الغازية، كان هذا اول اتصال للجيش الخديوية مع الجنوبيين وزاطلق علي دينكا شرق اعالي اسم دينكا ابراهيم

في عهد الرث) أني وديور (احتلت حملة اسماعيل باشا اقليم السلطنة الزرقاء وامتد سلطانهم الي مشرع الكوة (أليس) التي كانت أشهر ميناء تاريخي على النيل الأبيض. وكان للشك قري معروفة علي النيل الابيض في الجزيرة أبا التي يطلق عليها الشك (موج) إلا أنهم غادروها عام 1830م حينما أرغمتهم الحكومة الخديوية على مغادرتها وبقي جزء منهم ، فاستقروا في الجبلين في منطقة(مطمير) حيث انضم بعض الشك المقيمين في الجبلين للمهدية.

حملات خورشيد باشا:

بعد ان تولي خورشيد باشا حكمدارية السودان (1826-1838م) والذي نظم حملات عسكرية لقنص الرقيق واصبحت هذه الحملات تسير كل عام اضافة الي انشطة تجار الرقيق من الاجانب الذين فتحوا كبانيات لصيد وقنص الرقيق من اقليم الشلك والذين وجدوا مقاومة عنيفة الا ان نشاط الكبانيات سرعان ما أمتد جنوباً بقوة السلاح الناري.

اول حملة حكومية ارسلت الي ديار الشلك في العام الاول لتولية خورشيد باشا في العام 1826م حيث غزا ديار الشلك⁽³¹⁾ الذين قاوموا الحملة لم تستطع الحملة ان تتوغل جنوبا الا ابعد قليلا من الكوة (اليس)، في العام التالي 1827م قاد خورشيد باشا حملة بنفسه الي ديار الشلك وديار الدينكا شرقي النيل الابيض واستطاع بعد مقاومة عنيفة ان يوقع خمسمائة من الدينكا الذين هزمتهم الاسلحة النارية التي يروها من قبل ولم تستطع حملة خورشيد ان تتوغل في ديار الشلك الذين احتموا بالسدود ولم يظفر بما يريد من الشلك.

في العام 1830م صلت حملة قنص الرقيق الي فشودة وخاضت معارك ضارية مع الشلك انتصر عليهم قوات الحكومة بالاسلحة النارية واستطاع أسر عدد 200 من الشلك وقد قصفهم جيش الحكومة الخديوية بالمدفعية، وكانت خسائر قوات خورشيد كبيرة ولم يستطيعوا ان يقيموا معسكراً لهم في فشودة⁽³²⁾.

الشلك لم يستطيعوا الصمود كثيرا بعد وصول حملات الحكم الخديوي العسكرية لديارهم و ذلك لسبب بسيط وهو ان أسلحتهم التقليدية لم تكن قادرة على مواجهة البنادق والمدفعية⁽³³⁾ التي قدمت الى السودان مع دخول قوات الحكومة اضطروا للتراجع جنوباً هرباً من عسف الحكومة الخديوية.

خلال حملات خورشيد علي ديار الشلك كانت مقاومتهم شرسة للغاية حتي انهم في أحدي الحملات التي سيرها خورشيد باشا والتي قمعت الشلك بقوة

(31) حميدة بشير كوكو، صفحات من تاريخ التركية والمهدية في السودان، ص87.

(32) حميدة بشير كوكو، نفس المرجع السابق، ص87.

(33) <https://sudaneseonline.com/msg/board/60/msg/1148503746/rn/1.html> الشلك أمة ولها

حضارة ترقى في مدارج الحضارة الإنسانية

السلاح الناري استطاع مقاتلي في رحلة عودة جنود الحكومة أغار الشك على هذه البواخر لكنهم تكبدوا خسائر فادحة بسبب التفوق المدفعي على الأسلحة التقليدية. مضت البواخر في سبيلها ألا ان الشك تمكنوا من نصب كمين لاحقاً إستردوا فيه ممتلكاتهم من الأبقار والأغنام ما عدا مائتي شخص اخذوا كرقيق

فتح حامية فشودة:

في عهد حكمدارية جعفر باشا صادق تقرر ان تفتح حامية عسكرية في فشودة، بدلاً من الحملات الموسمية ولتعزيز سلطة الحكومة في تلك الجهات، وذاك تمهيداً لفتح مديريات خط الاستواء وبحر الغزال التي كان يسيطر عليها التجار الاجانب وعاشوا فيها فساداً وظلماً للاهالي، فسيرت حملة عسكرية في العام 1865م⁽³⁴⁾، لم تكن الحملة قد حققت أهدافها الا بعد معارك ضارية انتهت بتفاهمات مع رث الشك.

قبل هذا التاريخ وفي منتصف أربعينات القرن التاسع عشر كان قد اتنشر عدد من التجار الاجانب من المصريين والاوروبيين الذين أسسوا عدد من الكبانيات والزائب ونشطوا في تجارة الرقيق والعاج وريش النعام، وكون هؤلاء المغامرين جيوشاً وعصابات مسلحة، وكان التجار الاوروبيين مثل مالزك وبراون روليت وغيرهم قد باعوا زرائبهم الي تجار مصريين مثل علي ابوعموري واحمد وموسي العقاد وابو السعود وعلي كوشوك والحبشي وغطاس وكثير فسادهم فتقرر ان تفتح حامية في فشودة لمنع تجارة الرق في جنوب السودان.

حملة كشف منابع النيل:

استمرت الحملات علي ديار الشك الي العام 1838م حيث زار محمد علي باشا في ذلك العام السودان للوقوف علي حقيقة معدن الذهب وضبط تجارته وتحويلها لمصر، وصل الي فازوغلي ووضع حجر الاساس لمدينة محمد علي قرب قيسان الا ان فشل تعدين الذهب بكميات تجارية جعله يفكر في انجاز فتح علمي فأمر بتسيير رحلة لكشف منابع النيل وتم اختيار القبطان سليم

(34) نعيم شقير، تاريخ وجغرافية السودان، دار الحياة القاهرة، جمهورية مصر العربية، طبعة 2017م، ص589.

ليقود الحملة ورافقه عدد من العلماء الاجانب منهم المسيو تيبو ودارنوا
وجرد معه قوة مسلحة.

كانت من اهداف خديوي مصر محمد علي باشا كشف منابع النيل الابيض واحتلال
جنوب السودان وأدعي أنه يعمل في خدمة العلم علي غرار ما كان سائد في أوروبا
وأطلق هدف سامي ليحتل به السودان هو كشف منابع النيل، لذلك كانت حملة
إكتشاف منابع النيل تضم رجالاً من مختلف التخصصات.

كان (الخديوي محمد علي) قد عين القبطان سليم ومعه سليمان كاشف (باشيوغا)
أي ضابطاً عظيماً للإشراف علي القوات التي أرسلت في بعثة الكشف عن (منابع
النيل الأبيض)، ولما كان من المتوقع أن تواجه البعثة مخاطر وقطاع طرق أمر
(الخديوي محمد علي باشا) بإرسال ذهبيتين تقلان 500 من الجند لحماية أعمال
الحملة⁽³⁵⁾ علي أن تتحرك الحملة بعد نهاية موسم الأمطار في العام القادم.

تحركت قافلة الذهبيات والمراكب من الخرطوم الي ان دخلت ديار الشك الذين استعدوا
لحربها الا ان القبطان سليم عن طريق مترجميه من الشك نقل رسالة الي رث الشك
يوضح فيها انه لم يأتي محارباً بل لكشف منابع النيل، في العام 1839م وصلت
الحملة الي فشودة ولم تقع احداث مقاومة الا في بعض القرى حيث قام العساكر
المرافقين للحملة في اقتناص بعض الاهالي من الشك ونهبوا ما يمكن نهبه وتجاوزت
الحملة فشودة وسير القبطان سليم ثلاث في ثلاث سنوات وصلت الي غوندكرو.

فشل الحملات التي قادها القبطان سليم لكشف منابع النيل لم توفق الا انها
شجعت تجار الرقيق من الاجانب الاوروبيون تحديداً في الاتجاه نحو جنوب السودان
فأسس عدد منهم كبايات لصيد الرقيق وجلب العاج وريش النعام وجلود
الحيوانات الوحشية منها سن الفيل وريش النعام وقنص الرقيق، وكان التجار
يستاجرون ابناء الجنوب لحمل بضائعهم في رحلة تستمر لشهور وفي الخرطوم يباع
الحامل (الشبان) كرقيق والمحمول (البضائع) في أكبر عملية خداع واستهانة بالنفس
البشرية.

(35) حسن احمد ابراهيم ، رحلة الخديوي محمد علي باشا للسودان 15 أكتوبر 1838 - 14 مارس 1839، تحقيق وتقديم
مطبعة جامعة الخرطوم، 1991م، ص20.

قراءة في الاطماع البريطانية في السودان في فتر الحكم الخديوي؛

كانت الاطماع البريطانية في السودان قد تجذرت قبل احتلال محمد علي باشا للسودان اذ ان التخطيط لانشاء مستعمرات في افريقيا كان حاضراً في ذهنية المخططين الاستعماريين وجرت محادثات مطولة مع القنصل البريطاني هنري سولت ومحمد علي باشا في القاهرة في العام 1815م.

إذ كانت بريطانيا مهتمة بتحويل التجارة الى التجارة لشرق افريقيا تجاة المواني التي تقوم فيها وكالات تجارية بريطانية⁽³⁶⁾، بوجه خاص توجية تجارة الحبشة وشواطي البحر الاحمر في السودان الي ميناء مخا اليمني⁽³⁷⁾، وهذا بعينه كان هدف رحلة الانجليزي هنري سولت الثانية الى الحبشة في سنتي 1809/1810م ، كما كان الهدف من اتصالاته برجالات الحبشة اثناء عمله قنصلاً عاماً لانجلترا في مصر منذ سنة 1815م⁽³⁸⁾.

ولقد نجح الانجليز في أقامة وكالة تجارية لهم في ميناء مصوع⁽³⁹⁾ في سنة 1816م فأصبحوا سادة تجار المحيط الهندي، وقد ترتب علي ذلك ازدياد ورود سفنهم التجارية الي البحر الاحمر. وعقدتهم اتفاق مع محمد علي يتيح لهم تأسيس محطة تجارة في ميناء السويس⁽⁴⁰⁾ لتشارك زميلاتها في الموانئ الاخرى في تأمين تجارتهم في البحر الاحمر⁽⁴¹⁾.

(36) كانت الوكالات التجارية هي الواجهات الاستعمارية التي مهدت للاستعمار الغربي في الشرق حيث كانت الشركات والوكالات تتقدم الجيوش وبدراسات عن جدوى الاقليم أو المنطقة وتلحقها الجيوش والمبشرين، المدخل كان دوماً هو التجارة لحوجة أوروبا للموارد لتحريك عجلة الانتاج في مصانعها وتغذية الاسواق الناهضة وفتح أسواق جديدة ،ومحمد علي باشا كان مدرك لنوع هذه المخططات.

(37) وميناء مخا اليمني من كبريات المواني القديمة في اليمن وهو من المواني التي تربط الهند بالشرق الاوسط حيث سعي الانجليز لاقامة الوكالات التجارية فيه للاستفادة منه استيراد وتصدير البضائع، وكانت السيطرة على اليمن يعني أن طريق الهند البحري سيكون مؤمناً من الناحية الحربية.

(38) Driault, E.: La formation de l'Empire de Mohamed Ali de l'Arabic au Soudan (1814- 1823), p.19) 823 & 28

(39) مصوع ميناء أريتري يقع علي البحر الاحمر وهو الميناء الرئيس في اريتريا وكان يقع ضمن أملاك الدولة العثمانية ضمن ولاية أطلق عليها إيلاه الحبشة وتضم (جدة وسواكن ومصوع)

(40) كان التنافس الاوروبي في أشد حالاته بين القوي الاوروبية للسيطرة علي المواني وطرق القوافل والاستحواز علي التجارة فأنشأت الدول الاوروبية شركات تجارية في اسيا وافريقيا كانت هي نواة الاستعمار الغربي في تلك الجهات اذ لم يكن الاوروبيين غافلين عن حجم التجارة والموارد التي يمكن استخلاصها ، دخول محمد علي باشا كحاكم منافس كان من الاسباب التي جعلت الاوروبيين يرفضوا ويعارضوا افكاره التوسعية في شرق افريقيا علي اعتبار انه يريد ان يتوسع في مناطق نفوذ قسمت بين القوي الاوروبية في المنطقة.

(41) Driault, E.: op. cit., p. IV & p.29

وكانت سياسة إنجلترا في البحر الأحمر من ما يتعارض مع أمانى محمد علي التجارية القائمة علي جذب تجارة هذا البحر الى ميناء جدة أهم ميناء تجاري تحت سلطانه في ذلك الوقت. وكان من خطته للوقوف في وجه السياسة الانجليزية في المنطقة فتح الحبشة الذي كان أحد أهداف حملة السودان⁽⁴²⁾ وهو ما أفضى به الى هنري سولت⁽⁴³⁾.

ولم يكن جنوب السودان غائباً عن المشهد الاستعماري اذ ان كتابات الرحالة والمغامرين الذين وصلوا الي تلك البقاع سواء في حملات كشف منابع النيل او الرحالة الاحقين والمبشرين قد عززوا الرؤية البريطانية لاحتلال السودان، خصوصاً بعد وقوع مصر في الاحتلال البريطاني في العام 1882م، اذ عزز هذا مشروع ربط المستعمرات والتي لا يمكن لبريطانيا تنفيذها الا بالوصول لام درمان وازاحة دولة الخليفة عبد الله التعايشي ومن ثم ضم اراضي الجنوب ليتحقق حلمها الاستراتيجي مستعمرات من القاهرة الي كيب تاون.

الرحالة والمغامرون الاجانب في ديار الشلك؛

بعد حملة استكشاف منابع النيل انفتح الطريق امام العديد من الرحالة والمغامرون الاجانب الذين استفادوا من معلومات القبطان سليم في رحلاته لكشف منابع النيل ومن أبرز هؤلاء الرحالة والمغامرون الاجانب جون بثرک وبيروان روليت ومالزاک ابراهيم غطاس ابو السعود واحمد وموسى العقاد وغيرهم من ممن اغتني من تجارة الرق بدعوي الكشف العلمية.

بالطبع لايمكن استعراض كل الرحالة الـ<ين زاروا اقليم الشلك في فترة الحكم الخديوي وكانوا قاموا باعداد دراسات ميدانية نشرت في المجلات العلمية وليس مانقدمه هو حصر لكل التجار الاجانب والمغامرين لكن سنعرض جزء منهم ويقع تصنيفهم بين (رحالة و تجار، مبشرين واداريين وضباط) .

(42) Deherain, H.: op. cit., p.14

(43) هنري سولت دبلوماسي وخبير عمل في مصر واليمن ومهتم بطرق التجارة البحرية، وهو قنصل بريطانيا في عهد محمد علي باشا وكان كثير الاتصال بالخديوي الذي كانت له اطماع توسعية ويريد بناء امبراطورية في الشرق لذلك كانت بريطانيا حريصة على فهم مشاريعه التوسعية ، هنري سولت كان له اهتمام خاص بالحبشة ومجاهل أفريقيا

بروان روليت 1831م:

مغامر وتاجر متجول وباحث عن الشهرة، ولد في مدينة سافوي الفرنسية وصل الي مصر في العام 1831م وهناك مكث فترة في الاسنكدرية عاطلا عن العمل وأصبح يجرب حظه وهناك سمع لأول مرة باخبار عن بلاد السودان والفرص التجارية الهائلة فقد كانت الاسكندرية تعج بالاوربيين التجار ورجال الدين والمغامرين والرحالة الذين اجتازوا فيافي السودان وخبروا الفرص الهائلة التي يمكن اغتنامها في الخرطوم وكردفان.

فقد كانت هناك مقولة مشهورة في مصر يتداولها العوام وعلية القوم والاجانب تقول (ان باب الثراء يمر عبر السودان) ، فعلي الرغم من المخاطر والصعاب في السودان وتوحش وهمجية أهله فقد كانت الاحاديث تحرك النفوس لاكتساب المال وتحقيق الشهرة والامجاد التي تفتح الفرص والقاعات الوثيرة في الجمعيات الجغرافية الملكية ، كما كانت كتابات الرحالة عن افريقيا تجد رواجاً وتحقق مبيعات كبيرة تدر ايضاً مالا وفيراً. وكان من المتوقع ان يعمل في الكنيسة ، لكنه غادر بلاده الي الاسنكدرية في العام 1831م وكان يسعى الي العمل والشهرة .

في الاسكندرية التقى بتاجر فرنسي يدعي م.ف. فيسير كان يتجر بين مصر واقليم كردفان وكان فيسير قد جمع ثروة ضخمة من تجارته في الصمغ العربي ويرغب في العودة الي كردفان فقرر بروان روليه مصاحبة التاجر الفرنسي المدعو فيسير في رحلته الي السودان لتحقيق اهدافه الشخصية في الشهرة والثراء.

وصل بروان روليت الي عاصمة الشلك واجري بحوثاً هامة نشرت في مجلة الجمعية الجغرافية الفرنسية، يصف الرحالة الفرنسي نظام الحكم عند القبائل الجنوب سودانية.

حيث وصل الي مملكة الشلك ويتحدث عن ان المملكة لها نظام ضرائب يتحصله اقرباء الرث من القري التي تتبع له وتقدم القري مؤونة اقرباء الرث حين تحصيل الضرائب والتي تؤخذ من قطعان الابقار ، وتختلف الضرائب حسب ثراء وفقر القرية .

ذكر بروان روليت أن رث الشلك يحتكر تجار العاج لنفسه ويتاجر بها مع تجار من تقلي والخرطوم مقابل امداد مملكته بما يحتاجه من مؤون وخرز وسكك واقمشه وغيرها⁽⁴⁴⁾.

فرنرياد فرن؛

وضع فرنرياد فرن مؤلف قيم باللغة الالمانية وأطلق تحت العنوان التالي (رحلة لاستكشاف مصادر النيل الابيض) والكتاب يسرد فيه تاريخ اول رحلة لاستكشاف النيل الابيض، حيث كانت الرحلات النهرية تتوقف عند الكوة فقط ومدينة الكوة تقع جنوب مدينة الدويم،

رافق العالم الالمانى حملة البكباشي القبطان سليم التي وصلت الي ديار اشك في العام 1840م وذلك بعد توجيه محمد علي باشا خديوي مصر بتسيير حملة لكشف منابع النيل الابيض، وكانت الحملات الثلاث وصلت بلاد الشلك وتجاوزتها الي غوندكرو الا انها ل تصل ل منابع النيل.

واهمية رحلة الالمانى فرن في انه دون مشاهداته عن ديار الشلك انظمتهم في وقت لم تكن معروفة للمجتمعات الاوروبية لذلك اخذت شهرتها حيث نشر فرن ثلاثة كتب عن السودان باللغة الالمانية ترجمت للانجليزية⁽⁴⁵⁾، مما لفت انظار الرحالة والمغامرين والمستكشفين الاوروبيون للسياحة في مجاهل وسط افريقيا.

المسيو تيبو؛

ومن العلماء الاجانب الذين رافقوا حملة القبطان سليم المسيو تيبو الفرنسي وسافر تحت اسم مستعار هو ابراهيم الشايقي رافق المسيو تيبو الحملة علي نفقته الشخصية وكانت صفته الرسمية مستشار⁽⁴⁶⁾، واشتهر المسيو تيبو بخبرته ومعرفته بجزائر الشلك وذلك لكثرة طوافه فيها وكتب عن حياة الشلك وانظمتهم الاجتماعية عاداتهم والحال الدينية عنده الشلك ومعتقداتهم.

كما اشار المسيو تيبو الي تعنت رث الشلك وعدم تعاونهم الا بعد ان قدمت له

(44) نسيم مقار ، الرحالة بروان روليه ، 1961، ص41.

(45) د.نسيم مقار ، الرحالة الاجانب في السودان، القاهرة 1996م ، ص173.

(46) نسيم مقار ، نفس المرجع السابق ، ص182

ضمانات بان حملة كشف منابع النيل حملة غير حربية وتم التواصل معه عبر مترجمين من الشلك المقيمين في الجزيرة أبا.

سباتية الفرنسي؛

والمسيو سباتيه الفرنسي وهو من العلماء الذين استقطبهم محمد علي باشا ايضا رافقوا حملة القبطان سليم بدعم وتمويل من الحكومة الخديوية لاعداد دارسات عن مجتمعات وقبائل اواسط افريقيا وقبائلها وحجم الموارد الموجودة فيها.

كان لوصول الحملة الي خط عرض 4.22 درجة شمالا فرصة جيدة لدراسة اوضاع السكان والطبوغرافيا ودراسة مجري النيل الابيض وكذلك تمكنت الحملة من جمع معلومات عن لنشاط الاقتصادي وحجم الحياة البرية ونحوها، نشرت مقالاته في مجلة الجمعية الجغرافية الفرنسية.

الرحالة جونكر؛

في العام 1880 غار الخرطوم الي اعالي النيل مستغلاً الرحلة التي قوامها الباخرة الاسماعيلية والباخرة الصغيرة امبابة وكان هدف الرحالة جونكر الوصول الي الادو حيث كان المدير الالماني ادارد شنترز مدير مديراً على مديريةية خط الاستواء.

وكان قبيل قيام جونكر برحلته الي الجنوب كان فريق من الرجال الحكوميين ومعهم بواخر مراكب يحاولون فتح منطقة السدود ولم يحققوا نتائج تذكر في ازاحة السدود مما اخر رحلة الدكتور جونكر، وكان جيسي بك قواد من بحر الغزال مستغلاً الباخرة الاسماعيلية فسافر على متنها الرحالة جونكر في ابجارها عائدة الي جنوب السودان⁽⁴⁷⁾.

في يوم 6 فبراير 1880م وصل جونكر الي فاشودة وسجل مشاهداته عن منطقة السدود وقبلها قدم وصفاً للمحطات والمشارع التي توقفت البواخر فيها للتزود بالحطب والتموين في ضفاف النيل الابيض.

(47) عمر طوسون ، المديرية الاستوائية من فتحها الي ضياعها، الجزء الثاني، ص13.

كما قدم جونكر وصفا لفشودة في العام 1880م، اشار جونكر الي ان النيل الابيض كان مرتفعاً بسبب الفيضان في ذلك العام كما ان الحشائش الكثيفة كان يجرفها التيار أمامه وتسببت في تاخير رحلته، ذكر جونكر ان من بين الحشائش ما انتزعه التيار الجارف او ما قلعتة الحملة التي ارسلت لازالة السدود، وقد ادي هذا الي تاخر الباخرة البخارية الصغيرة أمبابة لذلك اضطر للمكوث في فشودة لفترة.

في اثناء وجود جونكر في فشودة وصلت الباخرة البوردين التي كانت تحمل العمال الحكوميين المكلفين بفتح السدود، وفي يوم 15 منه وصلت الباخرة أمبابة⁽⁴⁸⁾، وتحرك اسطولهم النهري من فشودة جنوباً ووصل مشرع الرق يوم 28 فبراير 1880م حيث وجدوا بالمشرع حامية حكومية صغيرة مع عمال ازالة السدود ومعهم الباخرة المنصورة.

اليوزباشي كازاتي الإيطالي؛

وهو ايطالي الجنسية منحه خديوي مصر رتبة اليوزباشي وقرر القيام بسياحة في اعالي النيل وخط الاستواء، اقلع اليوزباشي كازاتي في يوم 4 يوليو سنة 1880 متجهاً الي مديرية خط بالاستواء مستغلاً الباخرة الصافية، ومر بالمشارع علي النيل الابيض الي ان وصل فشودة ومنها أبحر الي محطة السوبات ومشرع الرق⁽⁴⁹⁾.

دون كازاتي في مؤلفة مشاهداته عن اقليم اعالي النيل وأشار الي أن فشودة عاصمة كبيرة ومحطة ترسي فيها البواخر الصاعدة الي الجنوب كما ان بها حامية حكومية قوية وسوقاً يمد سوق الخرطوم بمتاجر الجنوب المتنوعة.

فيتا حسن؛

وهو صيدلي يهودي من مواليد تونس عمل في القاهرة طبيباً لارملة الخديوي اسماعيل في القاهرة، وبعد فترة طلب ان يسافر للسودان في العام 1881م وقد

(48) نفس المرجع السابق، ج2، ص14.

(49) نفس المرجع السابق، ص23.

بقي في الادو الي انسحب من مديرية خط الاستواء مع امين باشا ووضع مؤلفاً باللغة الالمانية اسماه (حقيقة امين باشا) باللغة الالمانية نشر في اوروبا تعرض فيه فيتا حسن لتاريخ جنوب السودان في نهاية الحكم الخديوي في السودان، قدم فيتا حسن وصفا للجنوب بما ذلك فشودة.

فور وصول فيتا حسن للخرطوم وجد رئيس المصلحة الطبية الدكتور زربوהל الذي خيره بين العمل في الكلكل بجنوب دارفور في ديار التعايشة او العمل في المديرية الاستوائية واختار له الادو، فسافرا راكباً الباخرة الصغيرة امبابة وهي تقطر ثلاث بواخر أصغر منها الي فشودة، كانت الرحلة يرافقها 200 عسكري من الخطرية ومعهم 200 سجين، واستغرقت الرحلة الي فشودة شهرين ومنها امضي مبحراً الي الادو في 21 يوماً فوصلها في 14 يناير 1881م بسبب السدود الكثيفة التي اعاقت ابصارهم.

فرانك ميلر لبيتون:

وفي عام 1879م تصادف أن كان فرانك لبيتون يعمل في شركة تمتلك سفناً للركاب تعمل بين السويس وجدة وسواكن، وهناك سمع عن السودان وموارده وفرص الثراء الواسعة فيه وكذلك سمع عن شخصية تشالز غردون فأحب ان يهجر البحر ويلحق بخدمته فسافر مع قافلة للخرطوم عندما عرض عليه خدماته فهو بحار خدم في شركة لنقل الركاب ليس الا⁽⁵⁰⁾.

بعد مرافقته القاهرة التي وصلت الي الخرطوم بعد شهر من العناء ومكابدة الصعاب حتى وصل الي داخل سراي الحاكم العام في الخرطوم التي اعجب باحوالها، وفي حضرة الحاكم العام غردون باشا، طلب فرانك م. لبيتون من غردون أن يقبله للعمل تحت إمرته، ويرجو تحديداً أن ينقل للعمل في مجاهل افريقيا الوسطي التي كانت تشده لارتياها، وبالفعل قبل غردون تعيينه على رأس قافلة من السفن المتجهة جنوباً عبر النيل الأبيض لإنقاذ أمين باشا

(50) www.sudanile.com فرانك ميلر لبيتون ترجمة: بدر الدين حامد الهاشمي

Frank Miller Lupton 1 نشر في سودانيل يوم 23 - 02 - 2015

(البروسي الأصل) والبالغ من العمر 48 عاماً، والذي كان قد خلف غردون كحاكم للمديرية الاستوائية في عام 1839م⁽⁵¹⁾.

وتتطلب عبور سدود النيل الأبيض والوصول الي فشودة منها الى لادو عامين كاملين من الجهد المضمّن. وفي ابحاره قابل الرجال الموكل لهم فتح السدود وعلى الرغم نّت الجهود الجبارة التي بذلوها الا ان السدود كانت تنتشر في مساحة واسعة النيل الابيض

وفي لادو قابل ليبتون الصيدلي والرحالة اليهودي التونسي الجنسية فيتا حسن في يناير من عام 1881م عندما كان في رفقة أمين باشا ونور محمد بيه. فراك مبلر ليبتون بقي مديرا لمديرية بحر تاغزال الي استسلم للامير كرم الله الكركساوي في نهاية العام 1883 وأخذ أسيراً وتوفي ام درمان في فترة الحم المهدي.

ملاحظات وانطباعات الرحالة الاجانب عن فشودة:

في كل الادبيات الخاصة بأدب الرحلات الاستوائية كانت فشودة هي المدخل الي الجنوب والميناء الرئيس الذي تصل اليه البواخر بعد فتح السدود أمام الملاحه، كما ان أنظمة الشكك الاجتماعية ودقة مصنوعاتهم اليدوية وشكل المساكن وهندستها اضافة الي العقائد الوثنية المحلية التي كان يؤمن بها الشكك كانت مشار اهتمام ومحل دراسات الرحالة في مدوناتهم.

وقد حظيت السدود بدراسات كثيفة وكذلك طرق التعامل معها والفترات الطويلة التي تأخذها البواخر البخارية في اجتيازها والتي تمتد لشهور، مع رصد للحياة البرية والنهرية والسكان علي ضفتي النيل الابيض.

واذا شئنا ان نحلل الدور الذي اسهمت به ادبيات الرحالة في صناعة الرأي العام بالاضافة الي المجتمع المعادي للرق والجمعيات التبشيرية سنلاحظ انها وضعت ارضية ثابتة للحكومات الاوروبية للاندفاع لاحتلال افريقيا تحت

(51) نفس المصدر السابق فرانك ميلر ليبتون ترجمة: بدر الدين حامد الهاشمي

Frank Miller Lupton 1 نشر في سودانيل يوم 23 - 02 - 2015 البشير

اهداف متنوعة وهذا الامر خلق حالة من التنافس لضم واحتلال العديد من الاقطار الافريقية.

هناك مجموعة أدبيات وضعها المبشرين والقساوسة عن النيل الابيض ورهبة السدود والقبائل التي اجتازوا ديارها، ولعل ما وضع من مؤلفات عن السدود الشك وحياتهم الاجتماعية والسياسية.

الفصل الثالث

**أزمة فشودة
في نهاية المهديّة
ومطلع الحكم البريطاني
سبتمبر 1898م**

الفصل الثالث

أزمة فشودة في نهاية المهديّة ومطلع الحكم البريطاني - سبتمبر 1898م

الأوضاع في فشودة:

كانت مملكة الشك واحدة من الممالك السودانية الجنوبية التي لها نوع من التواصل مع الممالك والسلطنات السودانية (الفونج وتقلي) وان كان هذا التواصل ضعيفاً يقوم على الحرب والتجارة الا ان الشك بقوة مملكتهم لم يخضعوا لاي من الممالك او السلطنات وان تراجع وجودهم في فترات تاريخية جنوباً الا ان السدود وقوة المقاتل الشكلاوي كانت تمثل حماية لمملكة الشك تاريخياً.

التواصل الكبير تم في فترة الحكم الخديوي (التركية السابقة) التي كان هم الحكام في ذلك العهد الحصول على المال والرجال، لذلك انفتحت نوعاً من العلاقة مع الشك الذين كانوا محتفظين بنظامهم الاجتماعي والسياسي طوال تلك العهود ولهم تواصل مع الحكومة الخديوية في السودان، الا ان الشك ظلوا على الحياد امام سيل الرحالة والمبشرين والحملات الحكومية وتجار الرقيق ومرت فترات قاتلوا فيها عن ديارهم.

فور نشوب حوادث المهديّة في العام 1881م كان رث الشك القوي ضيو ضوان (كيو كان) بك يدير مملكة الشك التي كانت لها علاقات واسعة مع جيرانها وتتحكم في اعالي النيل وتجاور مملكة تقلي ودار محارب شمالاً، ولاحقاً اصبحت فشودة مدينة مهمة اكتسبت سمعتها من انها ميناء ومشرع نهري عظيم مر عبرها اغلب الرحالة والتجار والمستكشفين الصاعدين للجنوب ولم تقل اهميتها عن غوندكرو والادو والرجاف والمحطات الحكومية الخديوية في خط الاستواء وبحر الغزال.

وكان اتصال الشك بالحكومة الخديوية (التركية السابقة) قوياً وان لم تتأثر مملكتهم التقليدية كثيراً بالحامية الحكومية التي أفتتحت في فشودة في العام 1865م، وظلت فشودة مركز حكومي مهم لمحاربة تجارة الرق وضبط تجارة العاج الذي احتكرته الحكومة في ذلك العهد.

وتشير ادبيات الرحالة الاجانب الي ان فشودة كانت واحدة من محطات الاستجمام والراحة للصاعدين الي اواسط افريقيا ولم تقل أهمية عن غوندكرو التي كانت مركز الانشطة السياسية والاقتصادية والعسكرية في مديرية خط الاستواء.

فشودة في المهديّة:

كانت الثورة قد اندلعت احداثها في الجزيرة أبا الواقعة في منتصف خط الملاحه النهر الرابط بين فشودة والخرطوم ، علاوة علي ا الجزيرة أبا كانت إدارياً تتبع لمديرية فشودة لذلك كانت صدي الثورة الناشبة حديثاً كبيراً علي الاوضاع في فشودة اذ ان الجزيرة أبا مركز الثورة ستعزل فشودة عن محيطها واتصاله بعاصمة الحكم الخديوي الخرطوم، كما ان شخصية محمد احمد المهدي كانت معروفة للتجار والموظفين والمغامرين ويطلق عليه (رجل أبا الصالح) ويزوره المسافرين للجنوب للدعاء لهم بالتوفيق والسلامة من مخاطر اواسط افريقيا ومجا هلهما .

بعد نشوب حوادث المهديّة وبدايات اندحار الحكم الخديوي في السودان في العام 1881م كان رث الشك القوى كيو كوان او(ضيو ضوان) صديقا لغردون باشا ولم ينس أفضاله عليه كحاكم محلي وكان غردون باشا قد انعم علي الرث ضيو ضوان بكسوة الشرف وخلع عليه لقب بك في اطار سياسة كسب الزعماء المحليين الاقوياء في جنوب السودان كان ذلك في فترة تعين غردون مديراً على مديرية خط الاستواء وكان ضيو ضوان رثاً قوياً في مملكة الشك التي يطلق عليها مملكة شلو أيضاً.

الرث القوى ضيو ضوان شارك بالف من مقاتلي الشك (رماة الحدق) في يوم راشد مدير فشودة في العام 1882م الذي حاول القضاء على المهديّة في

جبال قدير بمملكة تقلي وقتل في هذه المعركة مع كل مقاتليه الا من هرب منهم واصبحت ديار الشك محط اهتمام المهديون فيما بعد.

سياسة (الحرب والمهادنة) مع المهديّة:

العلاقة بين مملكة الشك والمهديّة في كانت تتمظهر مسارين متناقضين هما (الحرب والمهادنة) ففي فترات تشن المهديّة عليهم حملات عسكرية وفي فترات تتركهم لحالهم وان تدخلت في تغيير بعض الرثوث، فقد سري في أوساط الشك ان المهدي فيه روح نيكانق جد الشك الاعظم ومؤسس مملكتهم وروح الاله لما وصل عنه من الصلاح والتأدب في التعامل مع الناس لذلك وجد نوعاً من القبول علي الرغم اشترك الرث ضيو ضوان مع راشد بك في معركة قدير، وانضم عدد من الشك مقاتلين في صفوفه خصوصاً مجموعات الشك التي تسكن بين القبائل العربية في النيل الابيض.

وقدم الشك للمهديّة ما طلب منهم من ذرة وعاج ومقاتلين حتي وفاة المهدي وبعد تولي الخليفة انقلبت العلاقة الي حالة نزاع وغزوات جعلت الشك معادين للدولة المهديّة وان كان للمهديّة ايضاً دوراً في تغيير بعض (الرثوث) بالقوة المسلحة.

يعتقد الشك في أن رث الشك الحاكم يحمل روح الاله (نيكانج) الجد الاكبر والمؤسس لمملكتهم ويحكم الرث عند الشك حكماً ثيوقراطياً مطلقاً باسمه وهو المسئول الاول ويتشارك الشك مع الفونج في كثير من الطقوس السياسية وونظمها، وبعد وفاة المهدي وتولي الخليفة عبد الله التعايشي كان ينظر اليه انه بشر عادي لذلك رفض الشك دفع الجزية للدولة المهديّة من الذرة والعاج، لذلك كثرت الحملات التي ارسلها الخليفة عبد الله التعايشي لتأديبهم وجمع الحبوب عنوة منهم.

بعدها دمر المهديون مملكة شلو وعينوا رثاً من الاسرة المالكة في مملكة الشك أطلق عليه الانصار اسم (عبد الفضيل) وتمرد عليهم فخلعوه حرباً وقتلوه وعينوا رثاً آخر أطلقوا عليه اسم مستعرب (الرث عمر) وفي مجاعة سنة 1306 هجرية طلب منه ارسال الذرة والعاج فرفض فأرسلوا له حملة

قتلته ودمرت مملكة الشلك فتولت اخته منصب الرث وشنت دولة الخليفة عبد الله التعايشي عليها حرباً ضروس في الاحراش والغابات استمرت الي تاريخ معركة كرري في العام 1898م حيث هزمت الدولة المهدية

الشلك وواقعة قدير:

تناهت إلى أسمع مدير مديرية فشودة التي تتبع الجزيرة ابأ اليها اداريا تنامي قوات المهدية وهزيمة محمد ابو السعود في واقعة أبا وهجرة محمد احمد المهدي وأتباعه إلى جبال قدير الواقعة ضمن ديار مملكة تقلي، صارت الثورة المهدية قوة مؤثرة في المنطقة. أرقت هذه الأحداث في نفس راشد بك وهو من شجعان الحكام في ذلك الوقت.

جمع راشد بك ايمن جيشه في فشودة ولم يتخلي عنه رث الشلك فخرج في 1000 من مقاتلي الشلك الشجعان، ولكن رابحة بت على ود مرعي (رابحة الكنانية)⁽⁵²⁾، قد سمعت بخبر راشد وتوعده للاهالي فقامت ليلة الخميس 15 محرم 1299هجرية الموافق 28 ديسمبر 1881م تجري يوم وليلة إلى أن وصلت إلى معسكر الإمام المهدي وأخبرته بحملة راشد بك.

عند الفجر وصل جيش راشد بك فهجم عليهم الأنصار عندما إقترب راشد بك بقواته من موقع الأنصار وأبادوهم وأسروا منهم مائة وأحد عشر أسيراً (111)، وإستشهد في هذه الواقعة من انصار المهدية ثلاثين رجلا من ابرزهم الحاج ود شرفي ومحمد البكيل⁽⁵³⁾ ولم ينج الا من هرب من قوات الحكومة ومقاتلي الشلك

الشلك في مرمي نيران المهدية:

بعد فتح الخرطوم واستتاب الامر للمهدية توجهت انظار المهدية الي ديار الشلك فارسلت عدة حملات عسكرية نجحت في ازاحة (الرثوث) الاقوياء وتنصيب رثوث أطلقت عليهم اسماء عربية مثل الرث عبد الفضيل والرث عمر.

(52) سعادة المستهدي، ص 151.

(53) سعادة المستهدي، ص 154.

لم تشهد ديار الشك استقراراً أمنياً طوال فترة المهديّة بل ظلت أغلب قري الشك بعيدة عن مجري النيل الأبيض وعن رقابة حملات الخليفة عبد الله الموسمية التي تجتاح أراضيهم، ولعل من نافلة القول ان علاقة الدولة المهديّة في نهاية فترة حكم الخليفة عبد الله التعايشي مضطربة مع كثير من القبائل في الشمال والغرب والوسط والجنوب وسيرت حملات عسكرية على كثير من المناطق في اجزاء السودان المختلفة، ولم يكن الشك أحسن حالاً من غيرهم من القبائل السودانية.

حملة الامير الزاكي طمل 1891م؛

في العام 1891م أمر الخليفة عبد الله التعايشي الامير الزاكي طمل في قوة عسكرية تستغل باخرة ومراكب الي فشود لتاديّب رث الشك الذي أعلن تحديه لدولة المهديّة وعدم اعترافه وقد زعم الرث عبد الفضيل إن الخليفة عبد الله ملك العرب وهو ملك الشك، وكان أيضاً الشك قد امتنعوا عن دفع الضرائب والعشور المقررة عليهم من قبل المهديّة، مما أسهم في احداث حالة من التوتر

فقد أرسل الخليفة رسل من جانبه الي الرث عبد الفضيل في فشودة ويحملون رسالة منه الي رث الشك، وكان بين رسل الخليفة عبد الله أنصاري من قبيلة الشك من الذين انضموا للمهديّة وأرسل كمتّرجم ومعه عدد من البقارة فقتل الرث فوراً رسول الخليفة الشلكاوي واتهمه بانه أستعرب وطرد البقارة الذين غادروا فشودة على وجه السرعة وأبلغوا الخليفة عبد الله بان الرث كور عبد الفضيل مزق رسالته وقتل رسوله وأعلن عصيانه.

علي الفور تحرك الامير الزاكي طمل ونجح في هزم وتشتيت مقاتلي الشك ومطاردتهم وقتل الرث كور عبد الفضيل المتمرد على سلطة الخليفة عبد الله التعايشي، وأرسل رأسه الي أم درمان ليكون عظة لغيره من زعماء القبائل الذين يحاولون مقاومة الدولة المهديّة.

أمضي الامير الزاكي طمل عاماً كاملاً في فشودة وهو يطارد الشك ويجمع في الإبقار والحبوب ويرسلها لام درمان، الا ان وخامة المناخ والأمراض والسدود ساعدت الشك الذين هجروا قراهم لصالح سلامتهم، وبعد مضي عام رحلت

الحملة مبحرة شمالاً وعاد الشك الي حياتهم الطبيعية ولم يدينوا بالولاء المطلق للخليفة عبد الله التعايشي.

بعد مقتل الرث كور عبد الفضيل عين الشك عمر رثاً عليهم والذي استلم زمام السلطة في ديار الشك ويد رجال الخليفة الباطشة تعبت في اقليم الشك فاستمرت بينهم الحروب والقتال لفترات متاخرة الي نهاية المهديّة في معركة كرري.

نهاية المهديّة ومطلع الحكم البريطاني في السودان؛

بعد ان صمتت اصوات البنادق والمدفيعات في سهل كرري وتيقن هزيمة قوات الخليفة عبد الله التعايشي تقدمت القوات البريطانية لاحتلال مدينة ام درمان في الساعة الثالثة من مساء يوم 2/9/1898 م، وقصفت مدينة ام درمان بمدافع الهاوزر التي انزلتها البوارج الحربية الانجليزية في الطابية الشمالية لجزيرة توتي وتم تدمير القبة وسور ام درمان⁽⁵⁴⁾.

كان هذا ايزاناً ببداية عهد سياسي جديد مختلف مع المهديّة وعملت السلطة الجديدة الاستعمارية على ازالة كل المظاهر التي تمت للمهديّة بصلة ما وهو أمر يتكرر في السودان عقب وصول سلطة جديدة لسدة الحكم.

كان الجنوب حاضراً في إطار التوسع الجديد للسلطات الاستعمارية، الا ان هم تأمين أم درمان والقضاء على جيوب الثورة المهديّة المنتشرة في عدد من المدن السودانية الكبيرة، الا أن رياح المتغيرات وتسارع الاحداث كما سنعرف أخذ منحني آخر.

أثر كرري في الذاكرة السودانية؛

خلفت معركة كرري أو ام درمان كما تسمي في الادبيات الانجليزية أكثر من عشرة الف شهيد وحوالي اربعة الف من الجرحى في جراحهم الخطيرة وحوالي اربعة الف من من جراحهم وصفت بانها غير خطيرة مع عدد كبير من الاسري وكميات مهولة من الغنائم من البنادق العتيقة والسيوف

(54) عصمت حسن زلفو، كرري، المطبعة العسكرية، ام درمان، السودان، 1973م، ص417.

والرماح والدرق والخيول و(النحاسات) والدروع وغيرها من الغنائم بما فيها مخطوطات وعملات واوراق وكثير من معينات الحرب⁽⁵⁵⁾.

كان السهل الذي شهد معركة كرري يوضح ان مجزرة بشرية نجحت فيها تقنيات تصنيع الاسلحة الصغيرة والثقيلة ذات المديات البعيدة وتمده خطوط امداد نهريّة(البوارج) وبرية(السكة حديد) وقيادات عسكرية لها خبرة طويلة في ادارة المعارك الحربية وفي هذا الصدد قال ونستون تشرشل نحن لم نهزمهم لكننا ابدناهم، وكانت الحملة التي يتبعها عدد من الصحافيين الذين ينقلون اخبارها اولاً بأول وينشرون تقدمها كانت هذه الحملة تمثل قوات الثأر لغرون وأرواح العديد من الرجال الذين لقوا حتفهم في معارك المهديّة من العام 1881م الي العام 1898م وكذلك تمثل قوة إستعمارية ستحكم لحوالي 57 عاما من عمر التاريخ السياسي السوداني.

ملامح السباق الاستعماري في افريقيا:

كانت خارطة القارة الافريقية تزين مكاتب الحكومات الاستعمارية في أوروبا كلها، وكانت قد رسمت عليها خطوط حمراء تبين مناطق النفوذ التي تتبع لاي دولة أوروبية في افريقيا ، كانت تلك الخطوط لا تعترف بحقوق أصحاب الارض وتقوم علي إختيار الموقع المميز والموارد ومجاري الانهار والموارد التي تحتاجها الدول الاستعمارية، ولم يكن مفهوم حقوق الانسان والديمقراطية والحرية الا حقاً للشعوب البيضاء أو اصحاب الدماء الزرقاء ، لذلك قسم السكان الي محميات ومناطق نفوذ،وبدأ صراع رهيب بين القوي الاوروبية نفسها لتقاسم أفريقيا.

كان السودان أيضا محل أطماع حيث تراقب كل من اديس ابابا (امبراطور الحبشة منليك) والقاهرة (خديوي مصر توفيق) وفي اعالي البحار في الامبراطوريات الاستعمارية بلجيكا واطماع ليوبولد في الاستوائية وفرنسا في اعالي النيل وغرب دارفور وايطاليا في كسلا .

(55) د. البشير احمد محي الدين، تقارير المخابرات البريطانية عن الثورة المهديّة في السودان التقرير رقم 60، دار رفيفي للطباعة والنشر، جوبا، جمهورية جنوب السودان، 2020، ص 50.

الحكومة البريطانية كانت تري ان السودان من مناطق نفوذها التي لا يجب ان تنافس فيه ،حيث كانت وزارة الخارجية والمستعمرات لهم اهتمام بما يدور في دولة المهديّة في السودان بل شارك رجالها في حروب كثيرة في السودان، و تهتم الصحف البريطانية والمجتمع المعادي للرق والجمعيات الجغرافية والكنائس والبعثات التبشيرية والشركات الاستعمارية البريطانية تريد ان تسمع بتصفية كل جيوب المقاومة المهدوية واعلان احتلال السودان ليكون خالصاً للنفوذ البريطاني وينفذ الحلم الاستعماري وهو الربط ما بين القاهرة كيب تاون في جنوب افريقيا وتوجد في اصابير تلك المؤسسات مشروعات لاستغلال الموارد والتبشير بالمسيحية ونشر الثقافة الانجلوسكسونية.

الحبشة كانت تتمتع بنوع من الاستقلال وان تعرضت لهجمات اوروبية الا انها كانت (قلعة مسيحية في وسط محيط اسلامي هائج) ووجدت نوعاً من الاعتراف باستقلالها والتعاون معها الا ان هذا الاستقلال لم يكن كاملاً بالمعني المفهوم؟

الامبراطور منليك امبراطور الحبشة كانت له رؤية توسعية فهو طامع في ضم جزء كبير من الاراضي السودانية يكتب للميجور جنرال كتشنر باشا بعد انتصاره في كرري قائلاً (عمل جيد او مميز) وكان قبلها قد اعلن في منشوره الامبراطوري (ان حدود الحبشة تمتد الي الخرطوم) بل كان قد نفذ فعلياً في إغتصاب الاراضي السودان واحتل كل من الناصر وحوض نهر السوبات والكرمك وقيسان وابتلع اقليمي بني شنقول وقامبيلا والمتمة قبالة القلابات وشرع في رفع علمه الامبراطوري في القلابات والروصيرص وجزء من حوض نهر السوبات وكامل اقليم بني شنقول واقليم قامبيلا في الجنوب الغربي.

كما ان ليولد امبراطور بلجيكا كانت له اطماع في وادي النيل فقد اندفعت قواته الي الاستوائية في محاولة ضم اراضيها الي املاكه واصطدمت بصخرة قوات الهدية التي يقودها الامير عمر صالح في الادو والرجاف ،وانتهى بعقد اتفاقية بين بريطانيا وبلجيكا بعدم تقدم القوات البلجيكية اكثر من شرق خط 30 درجة شرقاً أي غرب الادو.

في ذات الوقت كانت الحكومة الفرنسية تخطط لربط مستعمراتها في غرب افريقيا بشرق افريقيا وكان عليها فتح ممر استعماري في مجاهل وسط افريقيا واحتلال اعالي النيل واقامت اتصالات سرية واتفاقيات مع منليك امبراطور الحبشة وليوبولد امبراطور بلجيكا الذي يحتل الكنفو، وكان الفرنسيين غير مهتمين بالادعاءات البريطانية التي تقول ان لها حق اعادة فتح الاراضي التي فقدتها مصر جراء قيام حادث المهديّة ، ويرون ان بريطانيا تلتف علي القانون الدولي وقتها باسم حقوق مصر وفي حين ان مصر نفسها جاثم فيها الاحتلال البريطاني من العام 1882م.

أما مصر فكان وضعها محيرا وشاذا فالخديوي توفيق هو والي العثمانيين في مصر، ومصر نفسها واقعة في الاحتلال البريطاني ويتحكم المندوب السامي البريطاني في شئونها الداخلية والخارجية، مجلس نظار مصر أي الوزراء مجرد ديكور وصور صحيح يعينه الخديوي ويحله لكن بأمر اللورد كرومر أو ايفلن الذي يفرض كل شيء ولا يعصي له أمر البتة فالخديوي المسكين غارق في الديون وتهدهه الجيوش البريطانية لا يقدم له السلطان العثماني الا النصائح والفرمانات الفارغة والتي تمتلئ بالشجب والادانه والتأييد ليس الاس.

في غمرة السباق الاستعماري الاوروبي في افريقيا يتذكر السياسيون المسألة السودانية وأمر حكومة المهديّة وتوضع اتفاقية الحكم الثنائي لخداع العالم بأن مصر شريك في العملية السياسية والعسكرية الجارية في السودان، واللورد كرومر يرسل نسخة واحدة من اتفاقية 1899 ويطلب من مجلس الوزراء برئاسة شريف باشا التوقيع عليها، فيطلب شريف باشا من وزير خارجية نسخة اخري فيجيب بطرس غالي بان كرومر ذكر له بالحرف الواحد وقعوا عليها أو قدموا استقالاتكم، فيرفض فيحل الخديوي توفيق حكومة شريف ويكلف ربيب الغرب نوبار باشا فيوقع عليها من دون تردد

كانت خارطة الاحداث تتحرك وقف المصالح والامواء والاطماع وكان السباق لاستعمار افريقيا علي أشده علي الرغم من القواعد التي أقرها مؤتمر برلين في العام 1885م لتقسيم مناطق النفوذ في افريقيا، الا ان كل دولة تسعى

لفرض الامر الواقع تحت دعاوى (حق الفتح) وقوة السلاح وارهاب الشعوب لامتصاص مقدراتها.

الوضع في أم درمان؛

في يوم الثاني من سبتمبر 1898م هزمت قوات المهديّة في سهل كرري وفور دخول القوات البريطانية التي تساندها كتائب مصرية وسودانية الي ام درمان شرعت في تأمين المدينة انتشرت القوات الغازية في مداخل المدينة لتوسع الدائرة الامنية وتحرس موانئ(موارد ومشارع) النيل وتسير دورياتها في شوارع ام درمان وعبرت جزء من القوات الي سراي الحاكم العام في الخرطوم المدمرة وكان السراي هو المكان الذي لقي غردون حتفه فيه ليقام علي اطلال السراي قداس وجلسة محفل ماسوني اذ كان كل اضباط من قائدهم الي ادناهم الا من عفاه الله من بني ماسون يحملون درجات ورتب فيه.

وكان الخليفة عبد الله التعايشي قد غادر المدينة في امسية معركة كرري ومعه حوالي اربعة الف من اتباعه يتقدمهم بالطريق الجنوبي الغربي لام درمان الموازي للنيل الابيض، وفي أثرهم قوة من العربان المتحابة يقودها سلاطين باشا الراغب في القبض او القتل علي الخليفة ووصلت هذه القوة الي قرية الشقيق شمال الدويم بحوالي 55 كيلومتر وتقع الشقيق في الطريق الرابط بين سهول شرق كردفان والنيل الابيض وفي قلب طريق القوافل القديم الا ان هذه القوة التي تحركت من ام درمان في يوم 7/9/1898م وكان الخليفة عبد الله التعايشي وركبه البطيئ المثقل بالجراحات والهزيمة قد غادروا الشقيق قبل يومين أي يوم 5/9/1898م .

وعلي النيل الابيض تجوب البوارج الحربية بقيادة النقيب كتشنر الصغير وتصل عمليات التمشيط الي الدويم حوالي 176 كيلومتر وذلك لمنع اقتراب القوة التي مع الخليفة عبد الله التعايشي ومنع تزوده من النهر الذي سيفارقه ألي ان يفارق الحياة الدنيا في ام ديبكرات في 1899م.

معلومات سيد صغير بداية الازمة الدولية:

لم يكن الامير المهدي يقدّم معلومات فقط فقد كان لا يدرك أنه يعبث بخطوط النفوذ المرسومة على الخرائط الاوروبية ومعلوماته يمكن أن تتسبب في خلط الأوراق والمصالح الاستعمارية في افريقيا، ولم تكن صدمة البريطانيين بالامر الساهل عليهم فمجهودهم العسكري وتخطيطهم يمكن أن يؤد من قبل دولة أوروبية تنافسهم في أعالي النيل.

بعد ان تيقن السردار من معلومات الامير سيد صغير ورفاقه المقبوض عليهم من ركاب الباخرة التوفيقية من الوجود الفرنسي في فشودة⁽⁵⁶⁾، فقد رسم سيد صغير من ذاكرته علي الورق لضباط قلم المخابرات شكل العلم المرفوع في الطوابي التي قاتل رجالها، تيقن ان القوات الفرنسية قد توغلت في اعالي النيل بغية تأسيس مستعمرة في اعالي النيل وهو الامر الذي ينافي مهمته الجسيمة احتلال كامل الاراضي التي احتلها محمد علي باشا واحفاده من خديويي مصر والتي فقدوها بعد نشوب حوادث المهديّة التي نجح في هزمها ودك حصونها في كرري ومطاردة الخليفة عبد الله التعايشي في مناطق غرب النيل الابيض.

كان الموقف كالاتي فقد خرج سلاطين باشا يقود قوة من الكتائب في جيش السردار ومعه قوة من العربان المتحابة من الجعليين والمسلمية والبطاحين قد مشطوا المنطقة الي شمال غرب الدويم ووصلوا في يوم السابع من شهر سبتمبر من العام 1898م الي قرية الشقيق ووجدوا ان الخليفة عبد الله قد غادرها يوم الخامس من نفس الشهر أي بعد ثلاثة ايام من معركة كرري واتجه غرباً الي سهول شرق كردفان وأختفي فيها.

تمشيط النيل الأبيض:

علي النيل الابيض ايضاً سير السردار قافلة من البوراج الحربية يقودها الكابتن كتشنر الصغير ووصلت البارجة الحربية المدرعة سلطان الي مشرع الدويم كأقصى نقطة لتقدم القوات البريطانية في ذلك الوقت المبكر من الاحتلال البريطاني للسودان،

(56) احمد حسب الله الحاج، فشودة (رواية)، دار مدارك، الخرطوم، 2018م، ص156.

وكان الهدف من التمشيط منع الخليفة عبد الله من تجميع أي قوات في ضفاف النيل الأبيض. كما كان الهدف الآخر هو تأكيد وجود السلطة الجديدة المنتصرة بقوة سلاحها، وكان لابد إظهار القوة وإحداث قطيعة مع الماضي المهديوي ومنع الخليفة عبد الله من الاتصال بالنيل أو حتي التفكير في العودة اليه نهائياً.

كما ان المعلومات المؤكدة التي تلقاها قلم المخابرات عبر مصادره من القضايف في شرق السودان تفيد الي ان الامير أحمد فضيل ومعه مايقدر بحوالي أربعة الف رجل من المقاتلين يحاولون عبور النيل الأزرق قرب كركوج ومنها الي سهول الجزيرة غرباً ثم يعبروا النيل الأبيض لينضم للخليفة عبد الله التعايشي في سهول شرق كردفان. كان التمشيط لمنع اي إمداد محتمل لدعم موقف الخليفة واتباعه

توفيقية عكس التيار:

كان المشهد في ام درمان أكثر دامية فمن المفترض ان يهرب رجال الخليفة من نيران عدوهم الي السهول لكن الذي حدث ان قوة صغيرة تتوغل في المنطقة الامنة لعدوهم، في هذه الاثناء الصعبة كانت التوفيقية التي عليها الامير المهديوي سيد صغير تبحر بالتزامن مع عمليات التمشيط النهري والبري الانجليزي، كانت تمخر بثبات الباخرة البخارية المهديوية توفيقية من فشودة الي ام درمان حصن كتشنر وقواته.

ألقت مراسيها بأمان غريب فهم في مراجعة لحاكم السودان السابق الخليفة عبد الله التعايشي المهزوم في كرري التي وقعت احداثها يوم 9/2، في يوم 9 سبتمبر 1898م، ولم يكن الامير سيد صغير يدرك ان ام درمان قد احتلت بواسطة قوات كتشنر بل استمرت في مسيرها غير عابئة بالوضع الجديدة في السودان الي ان ألقت مراسيها في مشرع الموردة بام درمان وتم اعتقال كل ركابها واستجوابهم بواسطة قلم المخابرات الذي ينشط رجاله في جمع المعلومات الاستخبارية عن الخليفة عبد الله التعايشي وقواته ، قدم سيد صغير معلومات في غاية الاهمية كان يجب التعامل معها بجدية وسرعة لحسمها.

من ضمن ذكره الرجال الذين كانوا علي ظهر توفيقية انهم ذهبوا لجمع الحبوب والعاج وان قوتهم المسلحة عندما دخلت ديار الشك لم تحصل علي بغيتها اذ ان الشك الذين كشفوا أمر الحملة المهدوية اختفوا بقطعانهم في الغابات بعيداً عن النهر، مما اضطر الحملة للتوغل في يار الشك الي ان وصلت فشودة وهناك شاهدوا رايات في القلعة القديمة وبددوا في الاستطلاع فامطر عليهم المرباطون في القلعة نيران حامية اضطرتهم للاشتباك معهم وفقد المهدويين عدد من الشهداء والجرحي ومن فشودة انسحبوا شمالاً وتركوا بقية قواتهم في شمال ديار الشك وهامهم جاؤوا لابلاغ الخليفة عبد الله في ام درمان بحقيقة الامر وطلب المساعدة⁽⁵⁷⁾ .:

رحلة السردار الي فشودة:

علي الفور قرر كتشنر بعد التشاور مع هيئة اركانه التقدم من أم درمان الي فشودة حيث ترابط القوة الفرنسية، أبحر السردار في يوم 10 سبتمبر ومعه خمسة بوارج حربية تحمل قوات الكامرون (هاي لاند سير) و (2) كتيبة سودانية وبطارية مدفعية مصرية مزودة برشاشات المكسيم وأبحروا إلي أعلي النيل الأبيض الكونليل ونجت باشا مدير قلم المخابرات الجيش رافقهم، ترك في ام درمان الجنرال هنتر حاكماً عسكرياً وقائداً للقوات البريطانية والمصرية مع بعض الكتائب السودانية وتم توسيع دائرة تامين المدينة الجريحة التي لم تفق من صدمتها بعد.

كانت المهددات الامنية كثيرة فقلّم المخابرات يتلقي معلومات تشير الي ان الخليفة عبد الله التعايشي سيعاود الهجوم علي أم درمان بقوة قوامها أربعة الف مقاتل، معلومات اخري تشير الي وجود الامير احمد فضيل في القصارف ومعه أربعة الف مهدوي وكذلك الختيم موسي في الابيض معه قوات وأن الخليفة سيقوم بتجميع هذه القوات، لكن السردار كتشنر لم يلق بالاً لسيل المعلومات لانه ادرك بحسه العسكري ان صدمة كرري لن تجعل رجال المهدية يعادون الكرة في وقت قريب، بل شغلته المعلومات التي قدمها السري من المهدويين والتي تشير الي وجود قوة أوروبية في خاصرة مستعمرته الحديثة ، فشودة كانت ما يسيطر علي عقله العسكري

(57) احمد حسب الله الحاج، فشودة (رواية) دار مدارك، الخرطوم، 2018م، ص156.

الحكومة البريطانية على الخط:

أُبرق كتشنر الي حكومته في لندن والي المندوب البريطاني السامي في القاهرة بالمعلومات الاولية من دون ان يحدد جنسية القوة الاوروبية تلك وأنه سيتحرك بقواته اليها، كانت تعليمات الحكومة البريطانية قبل هذا الوقت واضحة بعد الاستيلاء على ام درمان علي السردار ان يؤمن حوضي النيل الابيض والنيل الازرق بأقصى سرعة لان هناك معلومات عن طماع فرنسية ومن قوي أوروبية أخرى ويجب علي كتشنر سبق تلك القوي فوراً.

فقد كان اللورد ايفلن او كرومر فيما بعد وهو المندوب السامي يشدد على انفتاح القوات في تلك الجهات من النيل الابيض والازرق، كما ان رئيس الوزراء البريطاني السير سالسييري أيضاً مهتماً بقطع الطريق امام أي دولة اوروبية تحاول ان تحوز شبراً من السودان، وكان التنافس الاستعماري علي اشد ما يكون في نهاية القرن التاسع عشر.

القوة الفرنسية في المواجهة مع السردار:

تم تجهيز القوات والبوارج للسفر سريعاً حيث كان السردار الميجر جنرال هيربرت كتشنر والاميرلاي ونجت مدير قلم المخابرات والميجور جاكسون جاكسون و الكولنيل ماكسويل والكابتن بيكي والبيمباشي علي جفون الشلكاوي هم أبرز ضباط تلك القوة، لم يهتم السردار بموانئ النيل الابيض (المشارع) التي مر بها ولم يعبأ الا بأن يتوقف في فشودة للتحقق من ما يشغل باله.

معسكر المهديين شمال فشودة:

وبعد إبحار طويل وصل الركب المسلح في صباح يوم 15 سبتمبر 1898م وكان معسكر قوات المهديّة يبعد من الخرطوم مسافة (300) ميل جنوباً وهو معسكر صغير علي ضفة النيل الابيض اليمني وترابط بالخرة الصافية المهديّة والتسع مراكب علي (القيفة) اقيمت حول المعسكر زريبه من الشوك والاغصان ويتناوب المهديون حراستها.

يقود القوة المهدوية بالانابة الامير احمد حسيب جمال الدين وينتمي الي قبيلة الجعليين فرع النفيعباب وهو عامل المهدية عمالة شات والامير علي البيتي التعايشي وهو من الامراء البارزين ومحل ثقة الخليفة عبد الله التعايشي وحولهم تنشر متبقي القوة المهدوية ومعهم غنائمهم من الحبوب والعاج وريش النعام، وكانت قوة المهدويين لم تكن تعرف ما وقع في جبال كرري وانهزام وانسحاب سيدهم من ام درمان بل كانوا يتنظرون المدد بالرجال والسلاح من الخليفة عبد الله التعايشي ليعاودوا الهجوم علي السواحين البيض.

حاولت قوات الانصار الموجودة في المعسكر المهدوي ان تقاوم حملة كتشنر التي أصلتها نيران كثيفة من مدافع المكسيم السريعة الطلقات وبنادق المرتين هنري ايقونة السلاح الخفيف بيد جنود الكتيبة 13 والكتيبة 15 السودانية والمدفعية التي تحملها البوارج، وعلي الفور أعلن أمراء المعسكر الإستسلام للقوات الغازية ورفعوا الرايات البيضاء.

كان أغلب عساكر الكتائب السودانية من قبائل جنوب السودان من (الشك والدينكا والنوير) ممن جندوا وحاربوا مع الحكومة الخديوية السابقة كجهادية في عدة مناطق من السودان و بعد الحكومة الخديوية السابقة (التركية) علي يد المهدويين هرب منهم جزء لمصر بعد نشوب حوادث المهدية وجندوا في الكتائب السودانية وهامهم في مأمورية النيل الابيض يقتربون من ديارهم لأول مرة وهم يحملون السلاح كعساكر محررين من آثار رق سابق وعبودية أزكمت انفسهم لفترة طويلة لذلك كانوا مبتهجين بالنصر في كرري وكونهم سيشاهدوا بعيونهم جزء من ارض الجنوب التي فارقوها منذ مدة طويلة .

وبرز للقوة المهدوية أميرهم سيد صغير الذي ظهر في وسط القوة التي تركب علي البوارج وعلي الفور أعلن لهم سقوط ام درمان بيد الانجليز وأن سيدهم الخليفة عبد الله التعايشي مطارداً وان قواعد الاشتباك اختلفت الان لنشوء وضع سياسي جديد في السودان ولا جدوي من المقاومة وعليهم الخضوع للسادة الجدد، هول الصدمة كان كبيراً لكن لم تكن أمامهم سوي خيار الاستسلام للغزاة الجدد.

علي الفور تم أخذهم أسري وتم حبس الانصار في الباخرة الصافية المرابطة في ضفة النيل الابيض وغنم البريطانيون عدد (11) قارب كبير من قوارب قوة الانصار المقاتلة، وتم ضع حراسة على الاسري والمضبوطات المتنوعة وتجريد القوة الانصارية من سلاحها العتيق من بنادق الرامجتون وابوكسرة وأبو لفته والخشخشان والحراب والسيوف والتروس وغيرها من معدات الحرب.

شرع ضباط قلم المخابرات في استجواب الاسري لمزيد من المعلومات حول الوجود الاوروبي في فشودة وكانت المعلومات التي تم جمعها عليها متطابقة مع ما أدلي به الاميرين سيد صغير واحمد حسيب جمال الدين الجعلي اللذين لم يبخلا بما يعرفان من معلومات وكذلك معلومات ركاب الباخرة التوفيقية المحجوزة في ام درمان.

بعد إتمام اخضاع قوة الانصار في معسكرهم والتأكد من تأمين المنطقة تم فرز قوة من الكتائب السودانية مهمتها حراسة الاسري من المهدويين وتأمين ظهر قوة السردار وقواته، وفي نفس يوم 15 تحرك السردار و صاحب معه الامير سيد صغير من معسكر المهدويين البائس ، تحركت البوارج في تشكيل عسكري وهي ترفع العلمين المصري والبريطاني وهي في حالة استعداد ولم تقف إلا في مساء يوم 18 سبتمبر 1898م في قرية بابيو التي تبعد 12 ميل شمال فشودة .

السردار مع رث الشك:

لمزيد من المعلومات قرر السردار الاستفادة من الضابط السوداني من قبيلة الشك وهو علي جفون فقد خدم في جيوش الحكومة الخديوية وترقي في الرتب العسكرية وانسحب من كسلا الي مصوع ومنها الي السويس واعيد تجنيده في جيوش كتشنر في الكتائب السودانية وكان كبار الضباط السودانين في جيش كتشنر ، تولي علي جفون الترجمة والاتصال برث الشك ونقل المعلومات الي السردار وكان خير وسيط يمكن الاطمئنان اليه.

فور وصول القافلة الحربية المسلحة الي قرية بابيو وهي احدي قري اشك علي ضفة النيل الابيض الغربية، تجمع عدد كبير من الشك يستطلعوا البوارج

الحرية وبواسطة ترجمان القوات البريطانية ونقلوا اليهم خبر استعادة مصر وبريطانيا اراضي السودان وهزم الخليفة عبد الله التعايشي وان عليهم الخضوع للسلطة الجديدة التي نشأت بحق الفتح، وطلبوا منهم ابلاغ الرث واعيان القبيلة ومنحهم الامان الذي اعلنه كتشنر لكل القبائل في السودان.

السردار قابل جمع كبير من الشلك فيهم أبناء وأحوال وأعمام مك الشلك ورحب بهم وقدم تنويراً سريعاً بمجمل الاحداث في اسودان وأخبرهم عن إنتهاء سلطة المهديين، وبدأ في طرح الاسئلة السريعة أستفسر السردار عن القوة الأوربية الموجودة في فشودة؟

وما جنسيتها؟

ومتي وصلت وما هو موقفها من الاهالي؟

وهل لديها أي انشطة عسكرية؟

وهل لديها نقاط خارج فشودة؟

كان السردار يبحث عن اجابات تكذب مخاوفه من أن تكون القوات فرنسية مما يمكن ان يشكل ازمة دولية وتنافس غير مرغوب فيه في تلك اللحظات الحرجة من تاريخ السودان، اذ إن سلطته لم تثبت ولا تزال قواته في حالة حرب.

كان الرث يجاوب على اسئلة السردار وقال انهم لا يعرفون عنهم سوي أنهم قوة حكومية صغيرة تتبع لاقندينا قدمت من إتجاه الغرب وانهم لم يصطدموا بالشلك كما أنهم يخرجوا من نطاق مبني المديرية المصرية القديم وأن معلوماتهم عنهم قليلة، اذ كان الشلك في حالهم ولم يدخلوا في صدام مع القوة الفرنسية في فشودة.

كان الفرنسيون مدركون لولاء الشلك للحكومة الخديوية (التركية السابقة) اذ ان الرث ضيو كوان قد خلع عليه غردون باشا عندما كان مديراً لمديرية خط الاستواء رتبة البك ومنحه كسوة الشرف لذلك قال رث الشلك ان القوة

الاوروبية قوة حكومية تتبع لخديوي مصر اتت لهزم قوات الخليفة عبد الله في ام درمان وستتقدم شمالاً حالما تتوفر لها الامدادات القادمة اليها قريباً، لذلك لم يصطدم مارشند مع الشك المقاتلين الاقوياء ، كما لم يتدخلوا في شئونها ولم يتعاملوا معها.

كما ان علاقة الدولة المهدية بالشك كانت سيئة فقد غزت قوات المهدية ديار الشك وقتلت ونهبت وغيرت (الرثوث) بقوة السلاح، لذلك لم يكن هناك أي توافق مع دولة الخليفة عبد الله وان أي قوة سيدمر سلطة الدولة المهدية. لن يقفوا ضدها فقد كان ما صنع الحداد هو ما بين الشك والدولة المهدية.

بعدد هذا اللقاء الحاشد تفرق الشك ولم يبدو أي مقاومة لقوات كتشنر واعلنوا الخضوع للسلطة الجديدة ، وبنفس اللامبالاة تفرق الشك في شئونهم ليراقبوا حالة الصدام بين القوي الاوروبية مثلما شاهدوا ببرد المعركة بين القوات المهدوية والفرنسيين والتي انتهت بانسحاب كل جيش لمعسكره في المساء ذلك اليوم ولم يتجدد القتال بين الطرفين ثانية ، انتظر الشك نتائج المعركة ليعرفوا من هو الطرف المنتصر وفي ذلك نوعاً من الحكمة التي تخدم مصالح القبيلة ولم يقحم الرث رجال قبيلته في معركة ليس له فيها مصلحة تذكر.

الرسالة والقارب المعدني القذر:

طلب السردار من رث الشك ان يحمل رجاله رسالة الي قائد القوة الاوروبية في فشودة من قرية بابيو السردار أرسل رسالة إلي قائد القوة الأوروبية الموجودة في فشودة يعلمه بوضع السودان القانوني حسب مفهوم حق الفتح وان وجود أي قوة اوروبية غير مرحب به وستعمل جيوش بريطانيا علي ازاقتها من اعالي النيل وان مصر استعادت السيادة علي اراضيها التي فقدتها جراء قيام المهدية في السودان ويطلب منه الانسحاب من اعالي النيل فوراً بصفته الحاكم العسكري للسودان، سلمت الرسالة للرسل من اتباع الرث الشك الذين نقلوها الي القوة الاوروبية في فشودة علي وجه السرعة.

في صباح اليوم التالي بعد رفع العلمين المصري والبريطاني في قرية بابيو وتمام القوات والاشراف علي استكمال المهام العسكرية للجنود ، وبينما كانت

البوارج الحربية تستعد للتقدم نحو فشودة ، اخبرت القوة المكلفة بتأمين معسكر الجيش البريطاني وحراسته بوصول رسل من القوة الأوروبية للسردار الذي اذن لهم بالمثل بين يديه علي الفور، قدم علي السردار قارب معدني صغير يحمل علم فرنسي ويقوده طاقم من السود ولديهم مجاديف قذرة وثيابهم العسكرية بالية.

نزل شاويش من السود صافح السردار وأعلمه أن يحمل رد علي رسالته من المارشال (مارشند) في فشودة⁽⁵⁸⁾ ، في تلك اللحظة تأكد السردار كتشنر من حقيقة الموقف وبدأ يطرح نوعاً من الاسئلة علي الجنود السود الذين اخبروه بأنهم سنغاليين تم تجنيدهم في المستعمرة الفرنسية في غرب افريقيا وخدموا في حملة مارشند وقدموا معه الي اعالي النيل.

قرأ ونيجت الرسالة المكتوبة بالفرنسية ومتلجماً نصها للانجليزية للسردار واركان حربه الذين اتخذوا من البارجة المسلحة دال مركزاً لقيادة حملتهم العسكرية ، قرأ ونيجت ما يلي :

(لقد سمعت بكثير من الارتياح خبر احتلال القوات البريطانية والمصرية لام درمان، وتدميرها لقوات الخليفة، وزوال المهديّة من وادي النيل، مما لاشك فيه بأنني الفرنسي الاول الذي يقدم التهاني الصادقة للجنرال كتشنر الذي ظل أسمه لسنوات يجسد صراع الحضارة وإنتصار رها علي همجية ووحشية المهديّة.

وأود إخباركم بأنني خضوعاً لأوامر الحكومة الفرنسية، قمت بأحتلال بحر الغزال وأراضي الشلك الي الغرب من النيل، مما يحيط بفشودة ، التي دخلتها قواتنا في العاشر من يوليو. لقد تعرضنا في الخامس والعشرين من أغسطس لهجوم من قوات الدارويش يقدر عددها بألف ومائتين علي ظهر باخرتين، وبعد قتال استمر لنهار كامل، أجبرناهم علي الفرار. وكانت النتيجة الاولى لهذا الانتصار هي تحرير بلاد الشلك، وتبعاً لذلك قمت في الثالث من سبتمبر بتوقيع اتفاقية مع السلطان كور عبد الفضيل تضع بلاد الشلك غرب النيل

(58) د.البشير احمد محي الدين ، تقارير المخابرات البريطانية عن الثورة المهديّة في السودان، الملحق رقم 48 من التقرير رقم 60.

الايض تحت الحماية الفرنسية. ومن اجل تصديق حكومتي علي هذه الاتفاقية قمت بارسال نسختين الي أوروبا، الاولي عن طريق السوباط الي الحبشة، والثانية عن طريق بحر الغزال وعبر مشرع الرق حيث توجد سفيتي فيدهيربن في انتظار وصول تعزيزات طلبتها لصد هجوم آخر متوقع من الدراويش، ولكن حضوركم وضع حداً لذلك.

ارحب بكم بأسم فرنسا في فشودة

كابتن

جان باتسيد مارشند⁽⁵⁹⁾

من هو الجنرال جان مارشان

جان مارشان كان الجنرال جان بابتيست مارشان ولد في 22 نوفمبر 1863م في تويسي وتوفي في يوم 14 يناير 1934) ضابطاً عسكرياً ومستكشفاً فرنسياً في إفريقيا. اشتهر مارشان بقيادته لقوة الاستكشاف الفرنسية خلال حادثة فشودة⁽⁶⁰⁾.

اول مشاركة له في الجيش الفرنسي بعد ان تم تجنيده كجندي متطوع (جندي خاص) في الفوج الرابع من Infanterie de Marine ومقره في تولون. في أبريل 1886 التحق بالمدرسة العسكرية في سان مايكسينت - الأكاديمية العسكرية الفرنسية لتدريب الضباط الذين تمت ترقيتهم من الرتب. تم تكليفه كملازم مساعد في 18 ديسمبر 1887 ، عن عمر يناهز 24 عامًا.

بعد الخدمة في الفوج الأول من Infanterie de Marine لمدة ستة أشهر ، انتقل مارشاند إلى tirailleurs sénégalais (مشاة غرب إفريقيا الاستعماري مع ضباط فرنسيين). شارك في الغزو الفرنسي للسنغال وأصيب بجروح خطيرة في عام 1889 عند الاستيلاء على ديينا من قبل الفرنسيين. في عام 1890م تم إرسال الرائد مارشند لاستكشاف منابع نهر النيجر والنيل واحتلال المنطقة المحيطة

(59) احمد حسب الله الحاج، فشودة (رواية)، دار مدارك، الخرطوم، 2018م، ص216.

(60) https://en.wikipedia.org/wiki/Jean-Baptiste_Marchand مارشند

بفشودة ، السودان ، المعروفة الآن باسم كدوك ، وإخضاعها للسيطرة الفرنسية. بعد رحلة استغرقت 24 شهرًا سيرًا على الأقدام وعلى متن قارب من Loan-go عند مصب نهر الكونغو ، وصلت بعثة مارشان المكونة من 20 ضابطًا فرنسيًا وضابط صف و 130 جنديًا سنغاليًا فرنسيًا إلى Fashoda ، وهي حصن مهجور على النيل ، في 10 يوليو 1898. مارشان أعاد بناء الحصن ، لكن الدعم المتوقع من الأعمدة الفرنسية الأخرى ومن الحبشة لم يصل. في 18 سبتمبر ، وصلت كتيبة بقيادة السير هربرت كيتشنر ، قائد الجيش الأنجلو-مصري الذي هزم للتو قوات المهدي في معركة أم درمان ، إلى فشودة. بعد المعركة ، فتح كيتشنر أوامر مختومة من لندن للتحقيق في الحملة الفرنسية على بعد 600 كيلومتر إلى الجنوب. أصر الطرفان على السيطرة على فشودة لكن الزعيمين كانا دبلوماسيين وكان اللقاء مذهبًا.



الجنرال جان مارشان

معلومات البريطانيين الاولى عن الحملة الفرنسية؛

إن هذه القوة الفرنسية يقودها الضابط الذي يحمل رتبة مارشال في الجيش ويدعى (مارشند) Marchand الذي تحرك من الكنفو الفرنسية في عام 1896م، عبرت القوة عبر بحر الغزال الى اعالي النيل بعلم قوات البلجيك في الكنفو بالباخرة البخارية ذات الدواليب (فيدهيربن) بغرض ربط مستعمرات فرنسا في غرب افريقيا وفتح مسار الى شرق افريقيا عبر النيل وان القوات الفرنسية كانت تبخر في بحر الجبل جنوبا والسوبات شرقاً، إلي أن وصلت إلي وادي النيل ونزلوا إلي محافظة بحر الغزال وأنشئوا العديد من النقاط وتحركوا شمالاً إلي فشودة ووصلها المارشال في 10 يوليو بقوة (9) ضباط فرنسيين و (150) من الزنوج السنغاليين، وكانت المستعمرات الفرنسية تجند السود لتدفعهم في أتون معاركهم الاستعمارية.

الجنرال هوارشيو هيربرت كتشنر في فشودة؛

بعد تجهيز القوات والبوار الحربية تحرك السردار وركبه إلي مبني المديرية القديم في فشودة كان عبارة عن اطلال هجرها جنود الحكم الخديوي تحت ضغط جيوش الدولة المهدية وبالقرب منها الطابية الجديدة التي أنشأها الفرنسيون.

وقام مارشند بتقسيم القوة الفرنسية بين المبني القديم للمديرية والطابية الجديدة نوعاً ما وكان يربط بينهما طريق قصير تحيط به الاشجار الباسقة، العلم الفرنسي يرفرف فوقهما مؤكداً حق فرنسا في حيازة تلك البلاد بحق الفتح، فور وصول البوارج الانجليزية كان في استقبالهم مارشند وضباطه الذين وضعوا قوتهم في تشكيل طابور شرف وعزفت الموسيقى العسكرية في باخرته البخارية الوحيدة (فيدهيربن) .

بعد الإستقبال العسكري الحافل قام مارشند بأخذ كتشنر واركانه في رحلة طويلة وشاقة تعرف فيها السردار على المنطقة، وقدم له تنويراً ضافياً عن إقليم فشودة وسكانه وعلاقته بالقبائل المحلية ومعركته مع قوات المهدية

وهزيمته لهم مؤكداً وجوده في المنطقة، كتشنر ظل يستمع لتتويير مارشند أثناء الجولة، وبعدها عاداً معاً لمباني المديرية القديمة وحيث ترابط البوارج الحربية البريطانية.

بحث ازمة فشودة؛

بعد الترحيب وتناول الافطار دخل القائدين مارشند وكتشنر في اجتماع مطول، كان هذا الاجتماع كاشفاً عن نشوب ازمة عسكرية ودبلوماسية بين اكبر قوتين استعماريتين في أفريقيا في نهاية القرن التاسع عشر.

بدأت المناقشات بنفس ساخن تحدث اولاً سردار الجيش المصري والبريطاني السير هيربرت كتشنر عن حملته التي أنهت دولة المهديّة التي يتزعمها الخليفة عبد الله التعايشي الذي تطارده قواته في ذلك الوقت في سهول شرق كردفان، وأن القوات البريطانية والمصرية قامت باستعادة السودان الذي هو تاريخياً ضمن أملاك مصر وتحوز على السيادة علي أراضيه، وأن وجود أي قوة أوروبية ينافي سيادة مصر علي السودان وأنه سيرفع العلم المصري في فشودة.

في نفس الاجتماع أعلم السردار كتشنر القائد الفرنسي المارشال (مارشند) بأنه حاكم هذه البلاد وأن وصول الفرنسيين إلي فشودة ووادي النيل يعتبر تعدي وإنتهاك لحقوق مصر وبريطانيا العظمي وأنه مكلف حسب التوجيهات والتعليمات التي عنده بأن يهزم ويدك بقوة أي قوة أوروبية بما فيها القوات الفرنسية التي أحتلت فشودة وأنه سيقوم بأنزال العلم الفرنسي الذي رفع في الأراضي التابعة لجناب الخديوي.

رد عليه المارشال (مارشند) بأنه مكلف من قبل حكومته الفرنسية بإحتلال بحر الغزال ومديرية فشودة وأنه حريص علي عدم إرتكاب الأخطاء ولن يقوم بعمل عدائي لطرد القوات البريطانية من فشودة والمناطق التي أحتلتها بحق الفتح وأنه سينتظر تعليمات حكومته بشأن ما يمكن ان يقوم به، وأنه يرفض نبرة التهديد ولن ينزل علم فرنسا من مباني المديرية القديمة ولن ينسحب من فشودة الا بتوجيهات من حكومته.

تحدث السردار كتشنر باشا وأشار إلى أنه بدأ في تأسيس وإعادة هيبة الحكومة المصرية في مديرية فشودة وسأل المارشال (مارشند) إنابة عن حكومة فرنسا متي سينفذ هذه التوجيهات.

في تلك المرحلة كانت نبرة التحدي والصلف الاوربي بين القائدين في اعلاها حيث تمسك كل محتل بحقه في رفع علمه في اراضي فشودة، وبرزت الازمة هل سيقوم أي من القائدين بعمل عدائي تجاه الاخر ام سيركنا الي الحكمة ورفع الامر الي حكومتيهما لتسوية الازمة، فمن الناحية القانونية كان رفع علمي دولتين في ارض واحدة يشكل أزمة كبيرة، وكان أي صراع مسلح يعني حرب بين القوتين العظمتين (بريطانيا وفرنسا) اقطاب النظام الدولي في ذلك التاريخ

وحلاً للازمة تحدث كتشنر قائلاً أتمني لو أن الفرنسيين أوجدوا مدينة أخرى أو موقع آخر بعيد من فشودة ينسحبوا اليه، وواصل قائلاً أنه لا يرغب في في الدخول في صراع مسلح مع القوات الفرنسية وتتمني أن ينقل كل هذا لحكومته وقال له أنه يكون من الجيد لو أقام القائد الفرنسي وقواته قليلة العد في ضيافته في إحدى البوارج الحربية لتقله شاملاً تمهيداً لسحبهم من فشودة.

المارشال (مارشند) رد علي حديث كتشنر وشكره علي شعوره وأنه لن يتردد في التسليم للقوات البريطانية، وطلب الإذن له ولقواته بالبقاء في مواقعهم وذكر وأنه هو جيشه تحت تصرف السردار ، كما أشار الي عدم مقدرته علي توفير قوة عسكرية مؤثره في المنطقة لان تعداد قواته ضعيف ولم يتلق أي امدادات من حكومته في الفترة الماضية وأكد علي ان انسحاب قواته مرهون بتوجيهات من حكومته لا بتقديره الشخصي وانه سيخطر حكومة بما دار من حوار مع السردار كتشنر وينتظر.

السردار كتشنر أحس بعجز مارشند وعدم قدرته علي المقاومة بل وعدم قدرته علي تقدير أمر سحب قواته لوصول القوات الانجليزية المصرية فشودة، السردار كتشنر وجد في طلب السماح لمارشند وقواته بالبقاء لحين وصول التعليمات من حكومته أمر منطقي، لذلك وافق أن يسمح لمارشند وقواته بالبقاء

حتى تأتية التعليمات من حكومته وعلم من مارشند أنه لو لم تأتية تعليمات بالانسحاب من فشودة سيظل فيها إلى أن يهلك هو وجنوده في مواقعهم .

كان كتشندر متأكد من أن القوات الفرنسية المتهالكة لن تصمد طويلاً بوضعها الذي شاهده وأن تعليمات الانسحاب لن تتأخر طويلاً تحت هذه الظروف وهذا الامر كان مارشند أيضاً ما يتمناه بان ينجو بنفسه من ما وضعه فيه السردار أمر واقع لا محالة فقط ان مارشند يعتد بموقفه ومكانته العسكرية كقائد محترم، وأن علي السياسيين في لندن والقاهرة حل الازمة مع باريس دبلوماسياً.

واصل السردار قال لمارشند أفهم من حديثك أن السلطات الممنوحة لك من الحكومة الفرنسية بمقاومة الحكومة المصرية وإنزال علمها من مديرية فشودة وحجب كل الصلاحيات التي تملكها في أراضيها بفشودة .

المارشال مارشند هز رأسه نافياً وقال: انه لا يقدر أن يقاوم الحكومة المصرية وينزل العلم المصري ورد عليه السردار أنه مأمور برفع العلم المصري وأنه حضر لذلك ، والسردار قال أن لديه التفويض والآلية التي تمكنه من ذلك وسأل عن منطقة مناسبة لرفع العلم المصري.

في أثناء اجتماع القائدين كان مدير قلم المخابرات وبجنت يستطلع المنطقة ويحاول التعرف عليها من قرب فطاف حول مباني المديرية والطابية الفرنسية والمستنقعات في فشودة ، وقد رتب هذا الامر مع الكابتن الماني وهو قائد ثاني القوة الفرنسية في فشودة وكان متعاوناً مع وينجت باشا وإختاراً موقعا مناسباً لرفع العلم المصري وأعلاما القائدين بذلك.

السردار وافق مبدئياً علي الموقع الذي يقع جنوب مبني المديرية السابق ويبعد عنها حوالي (500) ياردة من موقع العلم الفرنسي ويشرف علي الطريق الوحيد المؤدي إلى مدخل فشودة وشمال غرب الموقع الذي إختاره السردار مستنقع عميق وكبير.

كان هذا الموقع مناسب للدفاع عنه ويشرف علي مدخل فشودة، في تلك الاثناء كان الشلك يراقبون الوضع بهدوء وشاهدوا تحرك القوات الانجليزية لاختيار معسكرهم الجديد.

العلم المصري في فشودة؛

علي الفور شرعت القوات الانجليزي والسودانية في اجراءات اعلان رفع العلم المصري الذي رفع في الساعة الواحدة مساءً مع مراسم عسكرية ضربت قوات حرس العلم (20) بندقية ضربت ذخيرتها تحية له.

بعد رفع العلم المصري ودخول القائدين في جولة محادثات جديدة السردار كتشنر أعلم المارشال مارشند أنه حرر له مكتوب رسمي وسلمه له قبل مغادرته فشودة⁽⁶¹⁾ خلال هذه المحادثات كان الضباط الفرنسيين مهذبين في تعاملهم مع السردار، اذ ان الضباط التسعة تعاونوا مع القوة الانجليزية وقدموا ما يمكن تقديمه من ضيافة، لكنهم أظهروا إحترامهم وانضباطهم في إتباع قائده المارشال مارشند وقد ساعد هذا في تخفيف حالة الاحتقان التي ظهرت في بداية محادثات (كتشنر-مارشند).

فشودة بداية وضع قانوني شاذ؛

تقاطع التوجهات الاستعمارية الفرنسية والبريطانية في الداخل الافريقي كان بمثابة بداية الصراع العسكري علي الارض، فالامبراطورية الفرنسية كانت خطتها الاستعمارية تقوم علي فتح الاراضي من مستعمرات غرب افريقيا من ساحل المحيط الاطلسي الي طول ومناطق وسط افريقيا الي الصومال الفرنسي وهو الامر الذي يتعارض مع المشروع البريطاني الساعي الي مد النفوذ البريطاني من القاهرة الي كيب تاون⁽⁶²⁾، وكان الهدف الفرنسي يتعارض مع اهداف بريطانيا في افريقيا مما ينذر بحالة من الصدام العسكري وكانت فشودة هي ارض المواجهة الاولى التي تقاطعت فيها المصالح الاستعمارية لفرنسا وبريطانيا العظمى عملياً.

اصبح العلم الفرنسي يخفق في مواجهة العلم المصري ولم يقيم كتشنر برفع العلم البريطاني مع العلم المصري كما فعل في سراي الخرطوم ، وكان هذا الامر

(61) د. الشير احمد محي الدين ، تقارير المخابرات التقرير رقم 60ملحق رقم 48، مرجع سبق ذكره..

(62) https://stringfixer.com/ar/Fashoda_Incident /حادثة فشودة

يشكل خرقاً في السيادة علي فشودة والسودان كله اذ لاتوجد بلاد بها ثلاث انواع من الاعلام (مصري وبريطاني) و (مصري) و(فرنسي) ونتيجة لهذا الوضع القانوني المعقد تم الاتفاق علي ترك الامر للحكومتين (البريطانية والفرنسية)، ولعل ادعاء كتشنر أنه يعمل بأمر الخديوي ذلك رفع علمه نوعاً من الذكاء السياسي الذي قامت عليه لاحقاً إتفاقية الحكم الثنائي في العام 1899م ، لكنه كان يرغب ان يؤيد إدعائه بأنه يعيد سيادة مصر علي أراضي السودان وهو الامر الذي أوضحه للمارشال مارشند.

اذ نشأ وضع شاذ قانونياً وهي ان بريطانيا المحتلة لمصر وترفع علمها في القاهرة ومصر نفسها ولاية عثمانية، تحتل باسم مصر السودان وترفع العلمين البريطاني والمصري وفي هذه الازمة القانونية يحتال كتشنر برفع العلم المصري، وكان هذا ايضاً احتجاج فرنسا اذ ان بريطانيا مثلها محتل وتحاول فرض واقع جديد في النظام الاستعماري الدولي في نهاية القرن التاسع عشر.

تحرك السردار إلي السوبات؛

بعد رفع العلم المصري عين السردار الميجور جاكسون قائداً في فشودة وحاكماً عسكرياً عليها، وترك معه كتيبة من قوات المشاة وأربعة مدافع وبارجة حربية وزوده بالتعليمات العسكرية منها مراقبة القوة الفرنسية واخضاع القبائل الموجودة في أعالي النيل للسلطة الجديدة التي تسيطر علي الاوضاع السياسية في السودان واعادة هيبة الدولة وتوزيع اعلان الامان الذي كتبه السردار كتشنر للقبائل السودانية.

وبعدها تحرك السردار جنوباً ومعه ما تبقي من القوات وأربعة بوارج حربية. كان هدف السردار استطلاع الاراضي جنوب وغرب فشودة والتأكد من الانتشار الفرنسي او أي قوة اوروبية أخرى حتي لا يتفاجأ بوجودها ، لذلك سعي لتأكيد سلطته في فشودة، وابتكر في مياه النيل الأبيض المرتفعة في ذلك العام.

في الساعة الرابعة من مساء يوم 20 سبتمبر من العام 1898م وصل إلي السردار ومرافقيه الي ملتقي نهر السوبات مع النيل الأبيض في (بحيرة نو) وهنا قابل

الأهالي من الدينكا والنوير في القرى المجاورة ورفع العلم وترك معه نصف كتيبة من المشاة ووضع مدفعية ميدان ثقيلة ومدافع المكسيم وضعت علي الموقع الذي إختاره، الذي يشرف علي الضفة اليسري لنهر السوبات .

ومن بحيرة نو كان ينوي التحرك جنوباً ولم يتوقف عن الإبحار إلي بحر الجبل إلا عندما تأكد من أن النهر مغلق بالسدود ، السردار ترك تعليمات للبوارج الحربية والقوات بضرورة الإبحار جنوباً إلي بحر الغزال إلي مشرع الرق وضرورة بناء نقاط محصنة في هذه المناطق ، السردار بما تبقي من البوارج أبحر شمالاً لبحث امر الوجود الفرنسي في اعالي النيل وتوطيد سلطته علي تلك البقاع .

وأمر السردار بضرورة تنظيم نقل معدات الحربية في النيل وتسيير دوريات بالبوارج الحربية بين الخرطوم وفشودة لمنع اي تقدم للخليفة عبد الله التعايشي علي المناطق النيلية وحصاره في سهول شرث كردفان، وكما كانت توجيهات السردار واضحة بشأن المارشال (مارشند) ، وأعلم المارشال بتعليماته⁽⁶³⁾ التي طلب من الميجور جاكسون حاكم فشودة العسكري تنفيذها.

رث الشك بعد رفع العلم المصري واقامة الحامية واستقرارها قام بزيارة للقائد الجديد وحاكمها الميجور جاكسون في فشودة مع مجموعة كبيرة من إتباعه واكد للقائد جاكسون فرح الشك بعودة الحكومة المصرية الي جهاته وان الشك كما كانت علاقتهم بالمهدية متوترة فان الشك ايضاً لم يقوموا باعطاء القوات الفرنسية أي نوع من الاهتمام ولم يتعاونوا معها، وأظهر إرتياحه وسروره لإهتمام الحكومة المصرية وإدارتها لمنطقته⁽⁶⁴⁾.

موقف مارشند الضعيف:

كان كتشنر قد تأكد من أن المارشال مارشند قائد القوة الفرنسية لا يمكنه ان يقوم بأي عمل عدائي، وأنه علي العكس يحتاج إلي مساعدة وكان مارشند يسيطر علي أرض ضيقة وتقوم في مكان سيئ محاط بالمستنقعات ويحميها

(63) البشير احمد محي الدين، تقارير المخابرات البريطانية عن الثورة المهدية، الملحق رقم 50.

(64) نفس المرجع السابق، تقارير المخابرات ، الملحق رقم 58s - .

(120) رجل ومعهم (3) مراكب بدون أشرعة وماكينات وباخرة صغيرة تدعي فيد هيربن كانت قد ابهرت في رحلة طويلة جنوباً مع إمدادات قليلة لرجاله ولم يتمكن مارشند حتي من إحتلال أي موقع جواره إذا لم تصله امدادات من حكومته التي انقطع اتصاله معها منذ فترة طويلة ليتمكن من الإنسحاب من فشودة حسب توجيه حكومته وقد أصر علي التمرس في فشودة حفاظاً علي سمعته العسكرية ليس الا .

لقد قرر السردار كتشنر وضباطه ترك مارشند وقوته تحت الرقابة العسكرية الصارمة وحدد مجال تحركه ومهامه المتعلقة بجمع الحبوب والابقار من اراضي الدينكا التي كانت تصلها باخرة مارشند لتبادل بالخرز والزجاج والاعلام والقماش ما تحتاجه لسد رمقها في فشودة، وكان كتشنر متيقن من أن الشك لن يتعاملوا مع القوة الفرنسية قبل وصوله فشودة أو بعد وصوله لها.

كان كتشنر قد أبرق لحكومته من فشودة بالالوضاع الناشئة فيها وطلب منها التباحث مع الحكومة الفرنسية لسحب القوات الفرنسية من أعالي النيل وقرر الرجوع للخرطوم بعد أن جدد سلطته علي المنطقة وأصبحت القوات الفرنسية شبه محاصرة في القلعة القديمة او مباني مديرية فشودة والتي في الواقع كانت أطلال مباني متهدمة، وكان قد سردار ترك التعليمات المستديمة لحكام فشودة وقاعدة السوبات الجدد⁽⁶⁵⁾ حول ما يقوموا به مستقبلاً.

السردار يعود لأم درمان؛

تناولت الصحف البريطانية ماكتبته الصحف الفرنسية التي تشرح بالتفصيل الفوضى السياسية التي سببتها قضية دريفوس ، محذرة من أن فرنسا ليست في وضع يسمح لها بتقديم دعم جاد لمارشاند وقواته، استمرت أزمة فشودة مسيطرة علي الاخبار طوال شهري سبتمبر وأكتوبر 1898. وفي تلك الفترة الصعبة وضعت البحرية الملكية أوامر حرب وحشدت احتياطاتها لتلافي اي حرب قد تندلع مع فرنسا.

السردار وصل إلي أم درمان في 30 سبتمبر 1898م وعادوا التواصل مع

(65) نفس المرجع السابق، تقارير المخابرات ، الملحق رقم 51.

حكومتى مصر وبريطانيا وأُبرق بمشكلة الوجود الفرنسي في فشودة بقيادة المارشال (مارشند) إلى حكومة (الخدوي) لعناية وزير الداخلية الذي رفض أي وجود أو أي إحتلال فرنسي في وادي النيل⁽⁶⁶⁾.

قبل ان يغادر كتشنر فشودة قدم دعماً بالمواد الغذائية للقوة الفرنسية التي كانت تنقصها الامدادات بما في ذلك الويسكي الذي احتسوه معاً في فشودة، وقال مارشند بان عمله هو من اعظم التضحيات التي قدمها لبلده فرنسا، كما قام كتشنر بالطواف علي حديقة مارشند وسخر منها بروح الدعابة الانجليزية الشهيرة قائلاً عندما شاهد الزهر (زهور في فشودة يا لهؤلاء الفرنسيين، وقد نشرت الصحافة البريطانية وقائع الجلسات كلها والتي اطلع عليها الشعب البريطاني والفرنسي وقوبلت بالسخرية البريطانية⁽⁶⁷⁾

المفاوضات البريطانية الفرنسية (الوفاق الودي)؛

بعد تلقي الحكومة البريطانية المعلومات التفصيلية حول احتلال قوات مارشند لأعالي النيل وفتح قواته في أحدي عشر نقطة بقوات قوامها جنود من المستعمرات الفرنسية في غرب افريقيا واعلام السردار كتشنر لقائد القوات الفرنسية بضرورة سحب قواته من اعالي النيل، خاطبت الحكومة البريطانية الحكومة الفرنسية وأدانت الوجود الفرنسي في وادي النيل وإحتلالها لفشودة ولن تسمح لها بالتقدم أو لأي قوة أوروبية أخرى في مناطق تعود سيادتها لها او لمصر ، ودخلت فرنسا وبريطانيا في تفاوض لتسوية القضايا الاستعمارية العالقة بينهما وطيد العلاقات الدبلوماسية⁽⁶⁸⁾.

وزير الخارجية الفرنسي الجديد ، تيوفيل ديلكاسي ، الذي كان يدرك الآثار الدولية للحادث وحريصاً على الحصول على الدعم البريطاني ضد ألمانيا ، اختار تجاهل رد فعل الجمهور الغاضب. في 4 نوفمبر أصدر تعليمات لمارشاند بالانسحاب من فشودة لكنه استمر في الضغط على المطالبات الفرنسية بسلسلة

(66) نفس المرجع السابق، تقارير المخابرات ، رسالة وزير الداخلية المصري إلي المندوب السامي البريطاني اللورد كرومر بشأن أزمة فشودة الملحق رقم 52

(67) فشودة في الصحافة البريطانية https://stringfixer.com/ar/Fashoda_Incident

(68) محرري الموسوعة البريطانية | آخر تحديث: 11 سبتمبر 2021 |

من المواقع الأصغر التي كانت ستبقي ممراً فرنسياً إلى النيل الأبيض مفتوحاً. على الرغم من أن رئيس الوزراء البريطاني ووزير الخارجية، اللورد سالزبوري ، رفض هذا الاقتراح أيضاً ، اتفقت الحكومتان الفرنسية والبريطانية في النهاية (21 مارس 1899) على أن حوض نهر النيل ونهر الكونغو يجب أن يمثل الحدود بين مناطق نفوذهما.

أجملت أزمة فشودة فيما عرف بأسم الاتفاق الودّي ويقصد به مجموعة من الاتفاقيات التي وقعتها كل من بريطانيا العظمى وفرنسا في 8 أبريل 1904م بعد تسوية عدد من النزاعات الاستعمارية التي كانت ناشبة بينهما، والتي كانت تشير وقتئذٍ إلى تحسّن ملحوظ في العلاقات البريطانية الفرنسية.

انسحاب القوات الفرنسية من فشودة :

من فشودة كان مارشند بعث نائبه قائد ثاني الكابتن الماني وكان قد رافق بوراج البريطانيين العائدة إلى أم درمان ومنها إلى القاهرة ومن ثم سافر إلى فرنسا وأرسل معه تقريره الخاص بتباحث السردار كتشنر مع المارشال مارشند وطلبه سحب قواته من فشودة وتمسك القوات الفرنسية بعدم الانسحاب إلا بأوامر من حكومة فرنسا ويطلب مارشند في رسالته أمراً واضحاً لما سيقوم به وخطر حكومته بموقف قوته وتسليحها وطلب أمدادات غذائية واي تدابير تعينه علي البقاء أو الانسحاب من فشودة.

بعد وصول السردار إلى الخرطوم بفترة قام مارشند باستغلال بارجة عسكرية بريطانية وسافر بها إلى الخرطوم ، وكان قد تحرك من فشودة في يوم 25 أكتوبر 1898م إلى الخرطوم ومنها سافر إلى القاهرة ، وهناك التقى بسفير فرنسا في مصر وتباحث معه أوضاع قوته في أعالي النيل وتواصل مع وزارة الحربية الفرنسية وشرح وجهة نظره مرة أخرى وجرت مفاوضات سريعة بين وزيرى خارجية بريطانيا وفرنسا حول أزمة فشودة والتي تقرر حلها باتفاقية عرفت باسم اتفاق الوفاق الودى لتسوية الوجود الاستعماري في أفريقيا.

وعلي الفور ابلغ مارشند بنتائج التسوية الاستعمارية بين فرنسا وبريطانيا و تلقى توجيهات من حكومته قاضية بسحب قواته من فشودة واجراء

الترتيبات اللازمة لذلك، وقد ثمنت وزارة الخربية الفرنسية صمود قواتها في مجاهل افريقيا وثباتها وتعاملها الحكيم مع القوات البريطانية، وأفضي الاتفاق الودي بين بريطانيا وفرنسا الي مزيد من التعاون في القضايا الخلافية بينهما في نهاية القرن التاسع عشر.

عاد المارشال مارشند الي قاعدته في فشودة مسرعاً لسحب المدفعية وقواته إلي فرنسا، وقد قامت الخارجية الفرنسية ووزارة الحربية بترتيب سحب قواتها من اعالي النيل وتم التواصل مع الامبراطور منليك امبراطور الحبشة لتسهيل سحب القوات الفرنسية من اعالي النيل .

في نهاية القرن التاسع عشر كانت بريطانيا تراقب من مستعمراتها في يوغندا وشرق أفريقيا التحركات التي قادتها الجيوش البلجيكية في مجاهل وسط افريقيا وعقدت اتفاقا مع الامبراطور ليوبولد الثاني قضي بأن لا يتوغل شرق خط 30 درجة اي شرق الادو مقابل عدم تدخل بريطانيا في الكنفو البلجيكية ، وان لا يسمح لاي قوة أوروبية بالتوغل في اعالي النيل، لكن ليوبولد عقد اتفاقاً سرياً سمح للفرنسيين بالتوغل عبر الكنفو الي بحر الغزال واعالي النيل ، وبموجب هذا الاتفاق اندفعت قوة مارشند الي اعالي النيل وبحر الغزال وعرف هذ التوغل واحتلال فشودة في الادبيات بأسم أزمة فشودة.

عودة للاحتلال الفرنسي لبحر الغزال :

بعد أن تم توقيع الإتفاقية الإنجليزية في 14 يوليو 1894م وإلحقت في الإعلان البريطاني في عام 1895م وقضت هذه الاتفاقيات بنوع من التعاون بين القوي الاستعمارية منعاً لحالة الصدام والازمات التي كانت تطل برأسها من حين لآخر، كانت هذه الاتفاقيات تعمل علي عدم التنافس لكن الفرنسيين عملياً تقدموا إلي الأمام في كناطق النفوذ البريطاني وأسسوا نقاط في بحر الغزال إلي أن وصلوا إلي فشودة في يونيو 1898م وإستقروا هناك معلنين خطتهم القاضية بفتح ممر بين مستعمراتهم في شرق وغرب افريقيا.

وإستناداً إلي إعلان افريقيا الفرنسية الذي يقضي بحق فرنسا في إستعمار أفريقيا في أكتوبر 1898م تم إنشاء نقاط في بحر الغزال كما هو موضح في المناطق الالية:

ديم الزبير ، هونقير ، كوجلي ، ديس ربيديس ، ديسكاس ، جور غطاس ، بحر العرب ، مشرع الرق ، رمبيك ، أياك ، بيا⁽⁶⁹⁾ . هذه النقاط التي رفع فيها العلم الفرنسي كانت ضعيفة من ناحية القوات والتموين وتربط كلها بالانهار التي تجري في جنوب السودان وتتحرك باخرة مارشند بينها بصعوبة لوجود السدود وعدم ترحيب قبائل الجنوب بها وعدم إهتمامهم بوجودهم.

في تلك الفترة كانت الدولة المهدوية في السودان تواجه صعوبات وثورات داخلية من القبائل لذلك لم يكن هناك تركيز علي هذه النقاط العسكرية ولم يكتشف الخليفة عبد الله الا الحامية الرئيسية في فشودة في نهاية حكمه.

وضع البريطانيون بعد كرري خريطة للمناطق التي احتلتها القوات الفرنسية في اعالي النيل وبحر الغزال وتم تمشيطها بعد سحب القوات الفرنسية منها ، وضمنت هذه الخريطة في تقرير النخباير رقم 60 وهي عبارة عن استكش قام برسمه الضباط البريطانيون الذين كانوا يستغلون البوارج الحربية سلطان وأبوكيلة وناصر لإلقاء نظره لهذه المواقع علي الخريطة لمعرفة هذه المواقع التي إحتلتها فرنسا في مناطق بحر الغزال وذلك بالرجوع إلي الإجراءات العملية التي قام بها (مارشند) والذي تقدم (45) ميل في النيل إلي اللادو .

الحملة إلي بحر الغزال في 23 ديسمبر 1898م

لما كان السرادار في السوبات أمر الميجور بيكي للتقدم إلي أعالي بحر الغزال إلي بالبارجة الحربية المسلحة أبو كيله ورفع علم الحكومة في مشرع الرق والنقاط التي فتحها مارشند بعد انسحابه.

الميجور بيكي تحرك من السوبات في 23 ديسمبر إلي أن وصل موقع شمال مشرع الرق بعدة أميال وهناك رقع العلم المصري والذي منعه من الوصول إلي مشرع الرق كثافة السدود.

ميجور (بيكي) كتب تقرير في 8 أكتوبر 1898م (الملحق رقم 60)⁽⁷⁰⁾ ، كما هو

(69) د. البشير احمد محي الدين ،تقارير المخابرات البريطانية عن الثورة المهدية في السودان، مرجع سبق ذكره ،ص63.

(70) د. البشير احمد محي الدين ،تقارير المخابرات البريطانية عن الثورة المهدية في السودان، مرجع سبق ذكره

يقارب تقرير الميجور (أ. ستانتون) - (الملحق رقم 61)⁽⁷¹⁾ الذين ألحقا بكتاب المرشد عن السودان .

إستكشاف في بحر الجبل وبحر الزراف:

اعتبر البريطانيون ان اعمال الميجور بيكي الاستكشافية في جنوب السودان كانت اساسية لاعادة رسم خارطة الجنوب بالاحص في ملتقى الانهار حول بحيرة نو (السوبات، الزراف، بحر العرب، بحر الغزال وأبارو والبيبور) ميجور بيكي في طريق عودته من بحر الغزال ترك في السوبات الباخرة أبو كيله في 4 أكتوبر 1898م وذلك لإستطلاع وإستكشاف بحر الجبل ، رجعت الباخرة في 4 أكتوبر 1898م وأفادت بأن بحر الجبل مغلق بالسدود .

كما أن تتبع النقاط الفرنسية كان أمراً يشغل البريطانيين الذين كانوا يرفعون علمهم ويوصلوا رسائل سياسية للاهالي وضرورة خضوعهم للسلطة الجديدة مع اعداد دراسات إثنية واجتماعية ، وقد رافق الميجور بيكي في حملاته عدد من المترجمين من ابناء الشك والدينكا والنوير الذين خدموا في الكتائب المصرية والانجليزية التي حاربت في كرري خصوصاً التائب من التاسعة الي التاسعة عشر السودانية.

الباخرة المتنقلة الجواله ابوكيلة أبحرت في بحر الزراف وأبحرت فيه حوالي (80) ميل ولم تجد أي مصاعب أو سدود يمكن أن تعترض الباخرة ، وهناك أقامت نقطة عسكرية ورفعت فيها العلمين المصري والانجليزي.

بعد رجوعهم إلي فشودة الميجور بيكي إستعد مرة ثانية ومعه الحملة للذهاب لإستكشاف نهر الزراف والوصول إلي أبعد من النقطة التي فتحها في نهر الزراف جنوباً .

اعمال الكشف الجغرافي واقامة النقاط العسكرية استمرت في بحر الجبل لاكثر من (180) ميل ومن هنا يمكن رؤية الأشجار حول بحر الجبل التي تبعد حوالي (10) ميل، هنا إعترضتهم السدود ومنعتهم من الوصول إلي بحر الجبل

ص60،

(71) د. البشير احمد محي الدين ، نفس المرجع السابق، ص60

ومن موقعه هذا أرسل رسالة إلى الكولنيل (ماتير) في اوغندا عن طريق رجال من القبائل المحلية.

كان جزء من الاستطلاع المسلح هو كشف أماكن تركز الأمير عربي دفع الله وقواته المهدوية التي لم تصطدم بالقوات البريطانية بل بقيت في الادو والرجاف وكانت تنقصها الذخائر والمعدات الحربية، حملة بيكي لم تعثر علي اي قوة للمهدويين ولم تتلق اي معلومات عنهم⁽⁷²⁾.

لمزيد من المعلومات أرجع إلي تقرير الميجور (بيكي) حول الحملة الأولى التي قام بها إلي بحر الزراف بتاريخ 7 أكتوبر 1898م مع خريطة لنهر الزراف أعدها الميجور (كوبر) - (الملحق رقم 66)⁽⁷³⁾ والتي ألحقت بكتاب اليد عن السودان وكذلك تقرير الميجور (بيكي) حول حملته الثانية في بحر الزراف بتاريخ 29 أكتوبر 1898م مع وصف للمناطق المحيطة بالنهر وخريطة لها أعدها الميجور (ستانتون) قائد الكتيبة (11) السودانية (راجع الملحق رقم 67).

خطة الانسحاب الفرنسي؛

بعد مباحثات سريعة أسهم الرأي العام في فرنسا وفي بريطانيا العظمي قرر المسئولين في الحكومتين تسوية الامر خلال الادوات الدبلوماسية وعدم الانزلاق في الحرب والمواجهة اذ كانت نذر التوتر بين فرنسا والمانيا تظهر في الافق، لذلك لم تشأ الحكومة الفرنسية من الدخول في أي حروب مع الفرنسيين، وقرر مجلس الوزراء الفرنسي سحب مارشند وقواته من اعالي النني الابيض وذلك علي ان تقدم بريطانيا العظمي محفزات او تتعهد بعدم منافسة فرنسا في المغرب العربي.

وكانت خطة الإنسحاب التي تم التنسيق لها كالآتي : من فشودة إلي حوض نهر السوبات ومنها إلي الحبشة ومنها إلي جيبوتي ، وأرسل مارشند باخرته الصغيرة (فيدهيربن) Faidherbe من فشودة إلي بحر الغزال لسحب النقاط التي اقامها ، وعادت إلي فشودة في نهاية نوفمبر 1898م وعاد المارشال في شهر ديسمبر من نفس السنة عن طريق الخرطوم .

(72) د. البشير احمد محي الدين ، تقارير المخابرات ، مرجع سبق ذكره ، ص 63.

(73) د.البشير احمد محي الدين، تقارير المخابرات، ص 63.

في يوم 11 ديسمبر 1898م بدأ مارشند في تجميع قواته تمهيداً لسحب جنوده من فشودة في رحلة العودة إلى فرنسا عن طريق الحبشة ،واخطر بالتنسيق مع الامبراطور منليك امبراطور الحبشة الذي أمر قادته المحليين بالتعاون مع الحملة الفرنسية المنسحبة شرقاً عبر أراضيها.

واجهت الحملة وهي منسحبة عبر نهر السوبات عدة مصاعب اذ ان منسوب النهر كان قد بدأ في الانخفاض ، إضافة إلى مراقبة القوات البريطانية لكل تحركاته فقد كانت البوراج الحربية تتقدم مع باخرة مارشند الوحيدة خلال تحركها لجمع الحبوب أو إستجلالاب الابقار من اقليم الدينكا الذين كان لهم تواصل مع الفرنسيين في فشودة.

فتح الحاميات البريطانية في الجنوب؛

بعد ذلك بدأت محاولات إستكشاف وفرض هيبة الاستعمار البريطاني في أعالي نهر السوبات حيث يوجد النوير الذين لم يرغبوا في عبور قوات اجنبية في اراضيهم وكان من الصعوبة التفاهم معهم لعدم وجود سلطة مركزية لقبيلة النوير الذين هم محاربين بطبعهم ولديهم مواقف من الوجود الفرنسي ، اذ كان مارشند يتحاشي الدخول مع النوير في أي صدام .

كانت المعلومات الجغرافية والاثنية تحتاج لاعادة ترتيبها لذلك كانت الاوامر التي تركها كتشنر لضباط حاميته الجديدة في فشودة تدعوهم الي تحديث البيانات واعادة كشف مجاري الانهار والقبائل والموارد وتمشيط اكبر رقعة من اعالي النيل والسوبات وكتابة تقارير عن تلك المناطق مع العمل علي فرض السلطة الجديدة وسط قبائل جنوب السودان ،وكانت فشودة هي مركز تجميع القوات التي ستفرز لتلك المهام الاستخبارية والعسكرية.

تم إرسال بارجتين حربيتين هما البارجة (سلطان) والبارجة (أبو كيله) في يوم 5 ديسمبر 1898م تحركتا من فشودة تحت قيادة الميجور (ماكس) الذي أمر بإستكشاف نهر السوبات (الإسم المحلي قिला Gilla) وهو نهر يلتقي مع نهر بارو (الإسم المحلي كير وادارا Kirand Adura) ونهر جوبا (الإسم المحلي البيبور) هذه الأنهر علي بعد (213) ميل من السوبات . أبحرت البوراج وهي تمشط المنطقة

لاكثر من (80) ميل إلى نهر جوبا البارجة الحربية المسلحة أبو كيله في ذلك الوقت كان قائدها الليونتت كروان رن الذي ايضاً قاد البارجة الحربية المسلحة سلطان وأبحر لاكثر من مسافة (30) ميل إلى أعالي نهر بارو - الإثنان قفلتا راجعتين إلى الناصر التي تبعد حوالي (183) ميل من السوبات وهناك تم وضع نقطة عسكرية نقطة السوبات في الناصر أكتشفت انها علي مقربة من الحامية الحبشية التي كانت ترابض في شرق الناصر، وهذه الحامية مسلحة تسليح جيداً ويدعي الاحباش سيادتهم علي تلك المنطقة، علي الفور أبرق للخرطوم بأمر الحامية الحبشية في شرق الناصر والتي تم التباحث حول وجودها بواسطة المندوب البريطاني السامي في لاط الامبراطور منليك في أديس أبابا، وأتتهي ذلك باتفاق 1902م الذي رسم الحدود بين الحبشة والسودان.

فتح حامية فشودة؛

بعد استقرار الاوضاع العسكرية للقوي المحتلة البريطانية في اعالي النيل اصدر السردار أمر عسكري بتعيين الميجور جاكسون حاكماً عسكرياً علي فشودة، وزده في أمر التعيين بتعليمات عسكرية يجب عليه أن يعمل علي تنفيذها توجيهات السردار الميجور (كتشنر باشا) للقائمقام (جاكسون باشا) للتحرك إلى فاشودة والسوبات.

1. يجب التحرك فوراً إلى فاشودة ومحاصرة أي تجمعات للدراويش، وهذه المقاطعات.
2. جب عملياً أن تقود قواتك والتحرك مع الالتزام بمنع أي صدام مع القوات الفرنسية الموجودة في (فاشودة).
3. يجب عليك الالتزام في موقعك، ولكن إذا حدث أي طارئ أو تصرفت القوة الفرنسية بصورة عنيفة يجب عليك التخلص منها فوراً.
4. يجب عليك إعادة قبيلة الشلك إلى سلطة الحكومة تحت إدارتك.
5. يجب عليك أن تعرف هذه المناطق تماماً مع رسومات توضح خرائطها وترفق في تقرير تفصيلي.

6. يجب عليك التواصل مع الدينكا في الشاطئ الشرقي للنيل والوصول إلى (السوبات)، وعمل نقطة فيها، وكتابة تقرير بذلك، وهذا يجب عليك عمله .

فتح حامية السوبات :

اصدر السردار توجيهاته العسكرية الميجور ماكس بانشاء نقطة في الناصر علي أن يرفع تقاريره للقائد الاقدم منه الميجور جاكسون في فشودة ويلتزم بموجهاته العسكرية ومتابعة انسحاب القوات الفرنسية ومراقبة تحركات قوات الاحباش في اعالي حوض نهر السوبات.

الجغرافيا:

تم إعداد الخريطة باعتبار كل بوصة تمثل 3 أميال والخريطة لمنطقة الناصر تم إعدادها بواسطة البمباشي (كووبر)، وتم إرسالها لسيادتكم، وتم الإعتماد على التمثيل الدقيق لخطوط الطول والعرض مع توضيح الملاحظات وتوضيح المواقع بدقة.

خريطة مكتب المخابرات الحربية بالرقم (1319) تم تصحيحها حتى العام 1898م وتم تضمينها في كتيب مكتب الحرب (كتاب اليد عن السودان للعام 1898م صفحة 27) وتم تضمين الأنهار والأنظمة المائية والناصر وتضمين المناطق غير المستكشفة وتصحيح الخريط القديمة.

هذه المعلومات تم التحصل عليها من السكان المحليين الذين لهم علم بالأنهار والمجاري المائية ومساقطها.

من الضروري تتبع النهرين والمناطق غير المكتشفة لاحقاً.

من المعلومات التي حصلنا عليها من النوير والدينكا أن أسماء الأنهار الثلاثة كالآتي:

نهر السوبات ويطلق عليه السكان نهر قيللا.

نهر بارو ويطبق عليه السكان نهر أدورا.

نهر جوبا ويطلق عليه السكان نهر البيبور.

كل هذه الأنهار تلتقي بعد 212 ميلاً من مصب نهر السوبات مع النيل الأبيض في منطقة مستنقعات تقل فيها الأشجار وغير صالحة السكنى.

تحرك البوارج الحربية:

بعد إنشاء الوحدة الحكومية الجديدة وجدنا أن هناك رافدين لنهر السوبات تم الإبحار عبر البوارج الحربية (السلطان وأبو كيلة) في أيام 12 و 13 و 14 و 15 في الرافدين.

البارجة (السلطان) أبحرت تحت قيادة الملازم (كروان) وأبحرت في (نهر أبارو)، الملازم (كروان) أعد تقريره وخرائط للنهر مع ملاحظاته.

أنا أبحرت بالبارجة الحربية (أبو كيلة) ومعني البمباشي (كووبر) إلى أعالي (نهر البيبور). كل من البارجتين الحربيتين فيها طاقم جيد إضافة إلى طاقم لقطع الأخشاب من الكتيبة السودانية 13، وتركنا أيضاً خلفنا قوة لتجهيز الأخشاب للبواخر في الوحدة الحكومية التي أنشأناها حديثاً. كنا نقوم إرسال التحية إلى معسكر المارشال (مارشند) في كل مرة كانت تمر البوارج بقرب المعسكر.

نهر أبارو:

يجري هذا النهر في أراضٍ أغلبها مستنقعات وهو مثله (نهر البيبور) يأتي من الشرق. نهر أبارو كما يسميه السكان المحليون في قرية (جنقومير) بنهر أدارا وليست لديهم معلومات عن منبعه سوى أنه يجري من الشرق إلى الغرب ولم يبحروا إلى أعالي هذا النهر مطلقاً.

في طريق عودتنا يوم 15 من الشهر الجاري وجدت تقريراً من الباخرة المسلحة (السلطان) يؤكدون فيه أن بعثة (مارشند) لم تصل قط إلى (نهر السوبات)، وأن هناك العديد من المواقع حول مصب النهر، ولكنهم لم يعثروا على أي واحد منها .

مصب النهر فقط يصبح لوضع حامية من المدفعية وحامية قوية. أهالي قرية (جنقومير) أفادونا بأن النهر يتقطع إلى برك ومستنقعات كبيرة وأنهم يصطادون الأسماك بالرماح، حيث لا تبلغ المياه (حد الركبة) للرجل.

مزيداً من الاستطلاع؛

في يوم 18 أرسلت الباخرة المسلحة (أبو كيلا) فيها الملازم (كروان) تحت قيادة البمباشي (كووبر) إلى أعالي (نهر البيبور) وإلى مناطق القبائل البعيدة للاستكشاف، وكذلك إرسال الرسائل التي وصلتني إلى العقيد (مارتير) والجنرال (مارشند).

تعليماته كانت وفقاً للتعليمات التي أرسلتها من قبل الرئاسة بشأن متابعة انسحاب البعثة الفرنسية إلى الحبشة، وهو أيضاً أرسل إلى شيخ النوير (المك) والذي تم تعيينه ليمثل النوير.

عند وصل الجنرال (مارشند) إلى نقطتنا وتحرك تمت مراقبة انسحابه إلى (نهري البيبور وأبارو)، وعند تحركه في أعالي (نهر البيبور) تمت متابعتهم بواسطة الباخرة المسلحة (سلطان) وتبادلت معها الباخرة المسلحة (أبو كيلا).

خلال هذه العملية تم إعداد تقرير ومخطط يوضح انسحاب قوة الفرنسيين وسجلت في مذكرات رسمية. (

بمباشي ف. أ. ماكسي:

كمندان السوياط.

ملاحظات مهمة:

في مساء يوم 18 في نحو الساعة 9:30 مساءً بعثة المارشال (مارشند) وصلت الناصر ونزلت في معسكرنا.

في الساعة 11 مساءً في نفس الليلة الباخرة المسلحة (التمة) وصلتنا وعليها (الكولونيل ماكسويل).

في الساعة 10:30 صباحاً من يوم 19 بعثة (مارشند) غادرتنا إلى (نهر أبارو) في طريقها إلى جيبوتي، وتركوا خلفهم ضابطين و(40) عسكرياً في نقطة قريبة من (بني شنقول)، وأعطوهم توجيهات بالتحرك فوراً إلى مدينة (قوري) الحبشية.

في يوم 23 رجعت الباخرة المسلحة (أبو كيله) إلى (الناصر) وأعد البمباشي (كووبر) تقريراً وتم إرساله لطرفكم.

حتى تاريخ كتابة هذا التقرير لم نحصل على أي معلومات بشأن الحملة الفرنسية، الباخرة المسلحة (أبو كيله) تقوم بعملية تمشيط للنهر من مكان المدخل إلى مصبه.

بمباشي ف. أ. ماكسي

الناصر

24 ديسمبر 1898 م.

الانسحاب الفرنسي مهمة العقيد ماكسويل:

نتيجة للاهتمام الكبير بالوجود الفرنسي وبعد التشاور بين الحكومتين الفرنسية والبريطانية والاتفاق علي سحب القوة الفرنسية الي الحبشة ومنها الي جيبوتي ، قررت الحكومة ايفاد ضابط برتبة كبيرة الي فشودة لمتابعة الانسحاب الفرنسي ومنع اي نوع او اي استفزاز بين العساكر من الانجليز والفرنسيين.

غادر ماكسويل ام درمان الي فشودة مستغلاً البارجة الحربية المسلحة المتمة ، ووصل الي فشودة والتي وجد ان القوات الفرنسية قد غادرتها مبحرة الي أعالي نهر السوبات ، علي الفور تحرك من فشودة الي الناصر والتي وصلها حسب تقرير الميجور ماكس يوم 18 ديسمبر 1898 م.

نقطة الناصر:

توجهيات السرادار الموجهة الي كمندان فشودة الميجور جاكسون قضت بان يفرز قوة مسلحة بقيادة بالميجور ماكس لفتح نقطة حكومية في الناصر شرقي نهر السوبات ، بتاريخ 4 ديسمبر 1898 م وصلت البوارج الحربية البريطانية الي

الناصر وعلي الفور تم رفع العلم المصري، البوراج التي قامت باستطلاع نهر السوبات وجوبا، وكانت الناصر هي الموقع الذي وصلت إليه القوة التالية:-

البارجة المسلحة (سلطان) تحت قيادة الملازم (كووان). البارجة المسلحة (أبو كيلة) تحت قيادة الميجور ماكس كمندان الناصر. رافقت الحملة من الضباط البريطانيين البمباشي كوبر

وضباط مصريون. 303 عسكري وعدد 11 ضابط من ضباط الكتيبة 13 سودانية. كانت القوات التي فتحت النقطة في الناصر مسلحة بعدد 2 مدفع هاويز وعدد 2 مدفع مكسيم مع طواقم من المدفعية، وأيضاً رافق القوة الضابط البريطاني القائمقام (هيل أسميث بيك) وضباط مصريون وعدد (4) من السلاح الطبي من الجيش المصري.

تحركت بالباخرة المسلحة (أبو كيله) إلى روافد النهر فور تلقي التعليمات، وفي نفس اليوم تم رفع العلم المصري في منطقة جافة مقابلة لقرية (جنقومير)، وأنشأت نقطة مؤقتة هناك، وقد اختار الميجور ماكس مكاناً لنوم الرجال وذلك لان الأرض موحلة وبها حشائش طويلة في نفس الموقع ادي الجيش تحية للعلم المصري الذي رفع فيها.

عودة الي القوات الفرنسية المنسحبة:

رصدت القوات النهرية الجواله في الناصر تحركات انسحاب القوات الفرنسية من فشودة وابرقت للخرطوم أنه في مساء 18 ديسمبر 1898م شوهدت قوات (مارشند) وقد وصلت إلي موقع انفتاح القوات البريطانية في الناصر في طريقهم إلي الحبشة ، أمضت القوات الفرنسية ليلتها قرب الحامية في الناصر في اليوم التالي أي يوم 19 سبتمبر أبحرت شرقاً في نهر السوبات في طريقها الي أعالي النهر في الحبشة .

السردار كتشنر فور وصوله أم درمان وجه الكوكنيل ماكسويل وهو من كبار الضباط في القوات البريطانية بالتوجه الي فشودة، علي الفور أبحر من أم درمان للإشراف علي إنسحاب قوات المارشال جان باتستيت مارشند من فشودة .

وصل إلى الناصر في يوم 18 ديسمبر 1898م وصوله أبحر إلى أعالي النهر لمعاينة أكثر المواقع مؤاممة ومهمة من الناحية الإستراتيجية ليمركز فيها الجيش ولكنه لم يوفق في العثور على ما يريد .

ضمنت تقارير متابعة الانسحاب الفرنسي من فشودة في تقرير المخابرات رقم 60 والذي يغطي الفترة من 25 مايو إلى 31 ديسمبر 1898م، والذي رفع للحكومتين المصرية والبريطانية وغطي أحداث مهمة في تاريخ السودان.

كان الاهتمام بقضية الوجود الفرنسي محل بحث الدبلوماسية البريطانية التي عمدت إلى عدم المساس بكرامة فرنسا وجيوشها الاستعمارية وإيجاد تسوية سياسية يخرج الفرنسيين فيها بمكاسب في مناطق النفوذ الاستعماري في إفريقيا مع تأكيد التعاون فيما بينهم كقوة عظمى في النظام الدولي السائد في ذلك التاريخ ، ومقايضة فرنسا بمناطق أخرى في إفريقيا لا تزامهم الجيوش البريطانية فيهم ، لذلك كان الاهتمام بالمعلومات الاستخبارية كبيرا وأعتمد عليها في المباحثات.

التقارير التي وضعها قلم المخابرات عن فشودة وأعالي النيل في الفترة من 25 مايو إلى 31 ديسمبر 1898م تضمن الملاحق التالية

1. تقرير الميجور (ماكس) قائد الحملة مع خريطة زمنية لتحركاته 18 ديسمبر 1898م (أرجع للملحق رقم 53) .
2. تقرير الميجور (كوبر) قائد الكتيبة (13) السودانية لإستكشاف أعالي نهر جوبا بتاريخ 23 ديسمبر 1898م (أرجع إلى الملحق رقم 54) .
3. تقرير (ليوتانت كروان ر.ن) قائد البارجة الحربية (سلطان) لإستكشاف أعالي نهر بارو (Baro) بتاريخ 15 ديسمبر 1898م (أرجع للملحق رقم 55) .
4. تقرير الميجور (روبرت هيل أسميث) كبير الأطباء في فشودة والذي رافق الحملة (الملحق رقم 56) .

5. تقرير الكولنيل (ماكسويل) - (الملحق رقم 57) .

6. في الملاحق من (53) إلى (58) معلومات جغرافية كثيرة يمكن أن تضاف إلى كتاب (كتاب اليد عن السودان 1899م) HandBookOfsudan عن الوجود الفرنسي في فشودة وسلالات مك الشلك ، الدينكا ، النوير ، نهر السوبات أرجع إلى الأجزاء المأخوذة من يوميات فشودة في (الملحق رقم 58) ، المقاطع (A.B.D - أ.ب.د) .

استطلاع يوم 18 ديسمبر 1898م؛

واصلت القوات البريطانية في استطلاع نهر السوبات للتحقق من الوجود الحبشي في شرق الناصر والتواصل مع قبيلتي النوير والانوك وإطلاه زعمائهم بالسلطة الجديدة التي يجب عليهم الخضوع لها ، كان الاستطلاع هو تثبت لسلطة الاحتلال وازهار القوة اللازمة لمنع أي تحرك معادي من قبل القبائل المحلية.

في يوم 18 أمر الميجور ماكس كمندان السوبات بالباخرة المسلحة أبو كيلة تحت قيادة البمباشي كوبر و الملازم كروان إلى أعالي نهر البيبور وإلى مناطق القبائل البعيدة لمزيد من الاستكشاف، وكذلك إرسال الرسائل التي وصلت الي كمندان السوبات في الناصر إلى العقيد (مارتير) والجنرال (مارشند).

كانت الحملة وفقاً للتعليمات التي أرسلتها اليه الرئاسة في فشودة بشأن متابعة انسحاب القوة الفرنسية إلى الحبشة، وأرسال رسائل الي زعيم النوير (المك) والذي تم تعيينه من قبل كمندان فشودة ليمثل النوير.

عند وصل الجنرال (مارشند) إلى الي الناصر وأمضي ليلته في صباح يوم 19 ديسمبر أبحر شرقا الي اعالي نهر السوبات تمت مراقبة انسحابه إلى (نهري البيبور وأبارو)، وعند تحركه في أعالي (نهر البيبور) تمت مراقبة هذا الانسحاب بواسطة الباخرة المسلحة (سلطان) وتبادلت معها الباخرة المسلحة (أبو كيلة). خلال هذه العملية تم إعداد تقرير ومخطط يوضح انسحاب قوة الفرنسيين

وسجلت في مذكرات رسمية في أوراق نقطة الناصر وتم رفعها الي كمندان فشودة
وقام العقيد ماكسويل باعداد تقرير ضافي عن الانسحاب الفرنسي.

اخر المعلومات عن الانسحاب الفرنسي:

جاء في محاضر نقطة الناصر انه في الساعة 10:30 صباحاً من يوم 19 بعثة
(مارشند) غادرتنا إلى نهر أبارو في طريقها إلى جيبوتي، وتركوا خلفهم ضابطين
و(40) عسكرياً في نقطة قريبة من (بني شنقول)، وأعطوهم توجيهات بالتحرك
فوراً إلى مدينة (قوري) الحبشية.

في يوم 23 رجعت الباخرة المسلحة أبو كيلة إلى الناصر وأعد البمباشي (كووبر)
تقريراً وتم إرساله لكمندان فشودة.

بعدها نمي الي علم كمندان السوياط ان القوات الفرنسية سلمت باخرتها الوحيد
فيدهرن ومعها القوارب الي الاحباش الذين زودوهم بجمال وادلاء ليوصلوهم
الي المستعمرة الفرنسية في جيبوتي ، لم يتحصل كمندان السوياط بعدها على
أي معلومات بشأن الحملة الفرنسية، الباخرة المسلحة (أبو كيله) تقوم بعملية
تمشيط للنهر من مكان المدخل إلى مصبه. وبذلك يكون الفرنسيين قد أخلوا
اعالي النيل لتصبح القوات الحبشية في مواجهة القوات البريطانية وجنود
الكتيبة 13 السودانية.

الفصل الرابع

التنافس الاستعماري ودبلوماسية الحلول

لتيوفيل ديكاسي وزير خارجية فرنسا المعين حديثاً
معلقاً علي تسوية أزمة فشودة في خطاب استقالته
(لديهم الجنود، لادين الحجج فقط)

الفصل الرابع

التنافس الاستعماري ودبلوماسية الحلول

لتيوفيل ديكاسي وزير خارجية فرنسا المعين حديثاً معلقاً علي تسوية أزمة فشودة في خطاب استقالته (لديهم الجنود، لدين الحج فقط)

لم تكن حالة التنافس بين القوي الاستعمارية في افريقيا وحدها الازمة الكبيرة، فقد كان علي اشده التنافس الفرنسي البريطاني والذي تري فرنسا ان معاونه الانجليز لتركيا في تحرير مصر من ⁽⁷⁴⁾ حملة نابليون قد أضر بمصالحها لذلك سعت الي توطيد نفوذها بحفر قناة السويس واحتكارها واغراق مصر في الديون وكانت كل التحركات البريطانية الدبلوماسية والعسكرية تعتمد الي قطع الطريق امام أي نفوذ فرنسي في مصر في مطلع القرن التاسع عشر ⁽⁷⁵⁾

لذلك اتجه الصراع شرقاً البحر الاحمر وجنوباً في العمق الافريقي حيث حاولت فرنسا ربط مستعمراتها في غرب افريقيا بشرق افريقيا وبذلك تضع العراقيل امام المشروع الاستعماري البريطاني القائم علي احتلال افريقيا من مصر الي جنوب افريقيا، وعلي الرغم من التفاهات والاتفاقيات والوفود الدبلوماسية بين لندن وباريس الا ان ازمتات كثيرة أطلت براسها لتعكر صفو العلاقة بين بريطانيا وفرنسا الاستعماريتين، وكانت ازمة فشودة من أخطر تلك الازمتات التي كادت ان تتسبب في اشعال الحرب بين الدولتين القويتين في النظام الدولي آنذاك.

الدوافع الفرنسية لاحتلال أعالي النيل؛

1. إقامة مركز في فاشودة تتخذة نقطة رئيسية لربط مستعمراتها في الشرق بمستعمراتها في غرب أفريقيا.

(74)

(75) الشاطر البصلي، معالم تاريخ السودان وادي النيل، ص206..

2. أهمية السيطرة على النيل وبخاصة أجزائه العليا .

3. إجبار بريطانيا على الوصول إلى اتفاق بشأن المسألة المصرية .

4. أن مصلحة فرنسا تقتضي البقاء في هذا الإقليم بين النيل الأبيض والسوباط، لكي تجبر بريطانيا على الدخول في مفاوضات معها من أجل وضع التدابير المناسبة بشأن مستقبل مصر⁽⁷⁶⁾.

اتفاق الوفاق الودي 1904م:

يطلق على مجموعة من الاتفاقيات الاستعمارية التي وقعت بين كل من بريطانيا العظمى وفرنسا في 8 أبريل من العام 1904م باسم اتفاق الوفاق الودي، وذلك لتسوية عدد من النزاعات حول مناطق النفوذ الاستعماري التي نشأت نتيجة للتنافس بين القوي الاستعماري الكبيرة في ذلك التاريخ ، وقد أدت هذه التفاهات الى ظهور تحالف سياسي واقتصادي بموجبه تم تنسيق التكالب على الشعوب المقهورة بقوة السلاح، ويعني الوفاق الودي وقتئذ إلى تحسن ملحوظ في العلاقات الأنجلو-فرنسية.

أهم بنود الوفاق الودي:

أنهي الاتفاق قرابة الثلاثين عام من التنافس وعدم الوضوح بين القوتين العظميتين من وضوح كل دولة من موقفها تجاه مصر، فقد نص الاتفاق على ان تعترف فرنسا باحتلال بريطانيا لمصر والسودان مقابل اعتراف بريطانيا لفرنسا لاحتلال مراكش، كما نص الاتفاق ايضاً على ان يحصل صندوق الدين العام الذي يشرف علي سداد ديون مصر علي بعض المعينة من ايرادات خزينة مصر ولا يكون له حق التدخل في شئون الحكم⁽⁷⁷⁾، ولا وضع حدود وشروط علي الانفاق الحكومي في مصر.

انتهى التفاوض بخروج الدولتين غانمتين ومحملتين بالمكاسب ويطلق علي نوع هذه الاتفاقيات (رابح- رابح WIN-WIN) حيث اتفقتا علي التعاون وتجميد

(76) < <https://fart.stafpu.bu.edu.eg/crs-13518> حادثة فاشودة ونهاية النزاع البريطاني الفرنسي في أفريقيا

(77) < [https://www.al-madina.com/1904-10entente-cordiale-\(declaration-of-1904\)](https://www.al-madina.com/1904-10entente-cordiale-(declaration-of-1904)) اتفاق الوفاق

الودي بين فرنسا وبريطانيا

الخلافت بينهم علي ان تنسحب فرنسا من اعالي النيل وتحتفظ بمستعمرات لها في مراكش في المغرب الغربي

كانت فشودة واحدة من أبرز تلك الأزمات العبد التي جري التباحث حولها.

موقف مصر:

تري حكومة مصر الخديوية خلال طرحها في ذلك الوقت مسألة السودان ان اتفاقيتا 19 يناير و10 يوليو سنة 1899، لم تتناول إلا موضوعاً واحداً هو تنظيم الإدارة في السودان، وهما لم يمسا حق مصر في السيادة، وأن التنازل عن جزء من هذا الحق لا يمكن أن يقع إلا بموجب وثيقة خاصة وقاطعة، ولا يمكن أن يستفاد هذا التنازل من نصوص كنصوص اتفاقيتي سنة 1899 لا تتعرض للسيادة، بل للنظام الإداري في السودان.

يري الامير عمر طوسون(ان اتفاقية 1899م مبنية علي حق الفتح وان هذا اساس غير صحيح لان الفتح لم يحصل الا باسم مصر فقط ،والدليل علي ذلك ان مارشان(مارشند) عندما احتل فشودة ، توجه كتشنر اليها وأحتل نقطة أمام النقطة المحتلة من الفرنسيين ، ولم يرفع الا العلم المصري فقط أمام العلم الفرنسي، وفي هذه الحالة كان لكشنر صفتان ، أحدهما انه قائد مصريوالثانية انه قائد انجليزي لان الحامية الانجليزية التي كانت في السودان كانت تحت قيادته وجزء من تلك الحامية كان في فشودة ،وقد أدت تعظيم الواجب عندما رفع العلم المصري وحده أمام العلم الفرنسي، وحيث ان هذه الحادثة كانت خاتمة الاعمال الحربية في تلك البلاد وتعتبر تتويجاً لها، فرفع العلم المصري وحده وتأدية الجنود الانجليز له التحية العسكرية ، هو أعتراف صريح من انجلترا أمام دولة اجنبية بأن الفتح لم يحصل الا بأسم مصر فقط،والا لوكان بالاشتراك لرفع العلم الانجليزي بجانب العلم المصري)⁽⁷⁸⁾ .

(78) عبد الله حسين ، تاريخ السودان ، مرجع سبق ذكره، ص439.

الموقف البريطاني الاستعماري؛

كان موقف بريطانيا واضحاً من مسألة سحب القوات الفرنسية من فشودة بكل السبل عسكرية او دبلوماسية، والدخول في التفاوض مع الحكومة الفرنسية وتوقيع تفاهات معها كان جزء من المخطط الاستعماري للسودان، ولما كانت مصر نفسها مستعمرة تابعة للبريطانيين فانهم في مفاوضاتهم استغلوا ورقة حقوق مصر التاريخية وسيادتها علي السودان في وقت مصر كانت بلا سيادة قانونياً فهي مستعمرة وحاكمها الفعلي هو المندوب السامي البريطاني في القاهرة وكان الخديوي توفيق نفسه مجرد صورة تزين صدر الدولة ولا حول ولا قوة له ولا مجلس الوزراء (النظار) ولا حتي السلطان العثماني في الاستانة ادمج رئيس الوزراء البريطاني سالسبوري في الكتاب الازرق في العام 1898م خطاب وزير الخارجية المصري بطرس غالي حول ازمة فشودة الذي ارسله للمندوب السامي اللورد كرومر وجاء فيه: (تعلمون فخامتكم انه لم يغيب البتة عن انظار حكومة الخديوي مسألة استرداد السودان التي عبارة عن ينبوع حياة مصر، والتي لم تنجل عنها الا على إثر طروء ظروف قوة القاهرة، وقد تضيق الفائدة من فتح الخرطوم، اذا لم تسترد وادي النيل الذي ضحت مصر في سبيله الشئ الكثير من الاموال والارواح، ولما كانت الحكومة المصرية تعلم ان هناك مفاوضات دائمة بين بريطانيا العظمى وفرنسا بصدد فشودة، فقد كلفتنني ان ارجو فخامتكم ان تمدونا بحسن معونتكم لدي اللورد سالسبوري ابتغاء الاعتراف بحقوق مصر الثابتة في السودان)⁽⁷⁹⁾.

جدل حول سيادة مصر علي السودان؛

علي الرغم من سيادة مصر علي السودان أمر مشكوك فيه ومردود لان محمد علي باشا حينما غزا السودان في العام 1820م، وجد ممالك ذات سيادة (سنار ودارفور، المسبغات وتقلي) ولم يكن السودان يوماً جزء من مصر في تاريخها الطويل، والادعاء المصري بان لها حقوق تاريخية ليس صحيح لان مصر في الفترتين التي احتل فيهما السودان كانت مصر محتلة أيضاً من قبل قوي خارجية.

(79) عبد الله حسين ، تاريخ السودان، دار الحياة القاهرة ، ط2016م، ص438.

الموقف المصري من المفاوضات البريطانية الفرنسية او ما يعرف بالوفاق الودي بين فرنسا وبريطانيا العظمي وبالاخص حول ازمة فشودة كان واضحاً من خلال المواقف والخطابات التي سلمت علي الحكومة البريطانية مع كثير من تعليق أمالها علي الموقف البريطاني في اظهار حقوقها المزعومة وهي تطالب بالسيادة علي كامل التراب السوداني وسحب القوات الفرنسية من فشودة، وكان هذا الموقف يشابه الموقف الرسمي البريطاني في المفاوضات مع فرنسا، وقد تذرع البريطانيون بأنهم يؤمنوا ويثبتوا في موقف الحكومة المصرية من ازمة فشودة، وان مصر لديها السيادة علي كامل التراب السوداني.

الملاحق

الملاحق

المحلق رقم (1)

استجواب قلم المخابرات للأمير سيد صغير

18 سبتمبر 1898م:

أنا جعلي (كليابي) ولدت في (كلي) وهي قرية صغيرة شمال المتمة في سنة 1282 هجرية اتبعت ابن خالتي (محمد أبو قرضة) إلى (بحر الغزال) عبر (كردفان)، وهناك التحقنا (بعبد الله ود دفع الله بيك)، وواصلنا سيرنا إلى (جبل الداجو)، حيث داهمنا السودانيون (العبيد)، وبعد أن مسكنا عدداً كبيراً من العبيد، (دفع الله) رجع إلى كردفان، وأنا ومعني ابن خالتي سافرنا إلى (شكا) ومنها إلى بحر العرب (دار الرويقات)، وهناك قابلت عدداً من الجلابة (تجار العبيد) عادوا من (الزبير باشا) في (بحر الغزال) ومسافرين إلى (كردفان)، الرزيقات هجموا الجلابة في الطريق، وبعد قتال معهم قتل ابن خالتي، ولكننا هزمنا الرزيقات، وصرنا بالعبيد الذين معنا إلى (كردفان)، وبعدها أنا عدت إلى (بحر الجبل) للانضمام إلى (الزبير باشا).

مكثت في (بحر الغزال) أربع سنوات خلال هذه الفترة كنت أقوم بغارات (لصيد العبيد)، وبعد أن حزت على عدد كبير من (العبيد) عدت إلى موطني عبر البر، ومعني هؤلاء العبيد، ومكثت في موطني عامين، وبعدها عدت إلى (بحر الغزال) للانضمام إلى (الزبير باشا)، ووجدت أن (الزبير) كان قد غادر لحرب الرزيقات في شكا واحتلال (دارفور)، ذهبت والتحققت بـ (الزبير باشا) وبقيت معه إلى هزيمة الرزيقات واحتلال (دارفور)، وبعد ذلك جاء (إسماعيل باشا) إلى (دارفور) وأمر (الزبير باشا) بالذهاب إلى (شكا) و(الزبير) ذهب إلى (فوجا) ومنها أرسل تلغراف إلى (الخدوي) يسأله فيه أن يزوره ليراه ويطلب الإذن بذلك، و(الخدوي) أرسل له الإذن بالحضور إليه و(الزبير باشا) سافر إلى (كردفان)، وأنا بقيت مع ابنه (سليمان) في (شكا)، (الجنرال غردون) كان

وصل إلى (بارا) وأرسل إلى (سليمان)، وذهب له (سليمان) مع جيشه، وبعد مقابلته في (بارا)، الجنرال (غردون) عين (النور عنقرة) أحد قواد جيش (سليمان الزبير) ومدير كجام وحفرة النحاس و(سيد حسين) مدير شكا وعين (سليمان) وكيلاً لمديرية بحر الغزال، وأمر كلاً منهم بالتحرك لاستلام مهامهم في مركزهم الجديد.

ذهبت مع (سيد حسين) إلى شكا وعينني مأمور التحصل أو (جامع الضرائب) في ديار (الرزيقات والهبانية)، وبعد أن استلمت منصبى الجديد طلبت إذنًا بالذهاب إلى (بحر الغزال) لإحضار عبيدي، وفي أثناء سفري حضر (سليمان) واعتقلني وقام بسجني؛ لأنني ذهبت مع (سيد حسين)، وبقيت مسجوناً إلى أن حضر (جسي باشا) و(يوسف باشا الشلاي) إلى قتال (سليمان ود الزبير).

بعد مقتل (سليمان ود الزبير) تم إطلاق سراحى بواسطة (جسي باشا)، وتم تعييني مأمور تحصيل مع (ساتي بيك) الذي عين مدير (بحر الغزال)، ولما غادرنا (ساتي بيك) إلى (الكلكة) بغرض القيام بعملية تفتيش ذهبت معه وصادفت زيارة (رؤوف باشا) حاكم عام السودان في ذلك الوقت، وقد أمر (ساتي بيك) بالعودة إلى (بحر الغزال)، وأمر بضم (الكلكة وشكا) إلى (مديرية دارفور) تحت إدارة المدير (سلاطين باشا)، وبعد عودة (ساتي بيك) إلى (بحر الغزال) قدمت استقالتي وبقيت في (شكا).

بعد هذا صدرت الأوامر لـ (سلاطين باشا) بإعادة كل (الجلابة) إلى مناطقهم التي جاءوا منها.

بناءً على ذلك أرسلت إلى (الخرطوم) من غير أسرتي وعند وصولي (الخرطوم) تقدمت بطلب للسماح لي بالذهاب إلى (دارفور) لإحضار أسرتي، وتمت الموافقة على ذلك، وذهبت وسافرت إلى (دارفور).

بعد وصولي بفترة قصيرة قامت ثورة (المهدي) وكل (دارفور) استسلمت له، ورجعت إلى (الخرطوم) بعد وفاة (المهدي)، وعند وصولي أم درمان (ال خليفة) عينني أمير على (400) من الجهادية ومدفعية، وأمرني بأن أضرم إلى قوات (يونس ود الديك) في (القلابات)، وذلك في العام 1304 هجرية (يونس ود

الدكيم) استقر في (القلابات) ومعه (4.000) من حملة البنادق و(1.500) من حملة الرماح.

تم تعيين (يونس) بعد هزيمة الأمير (محمود ود الأرباب) الذي كان معه (2000) من الدراويش بواسطة الأمير (الحبشي) رأس أولوة (RasAlola) وتمت إبادة الدراويش، وتم تنوير (يونس ود الدكيم) بالموقف، بعد انضمامي إليه أمر (الخليفة) بالزحف نحو (قندار)، ولكن (يونس) أخبر (الخليفة) بصعوبة إمكانية الزحف نحو (قندار) بقواته قليلة العدد. (الخليفة) بعدها أرسل (حمدان أبو عنجة) على رأس (5.500) رجل وعند وصول (حمدان أبو عنجة) إلى القلابات أرسل الأمير (يونس) إلى (أم درمان) وضم جيشه إلى قواته وتقدم نحو (قندار)، وأمرت بالعودة مع (يونس) إلى (أم درمان)، وأنا كنت لا أرغب في الانضمام إلى قيادة (أبو عنجة)، ومكثت في (أم درمان) خمسة أشهر، بعدها أرسلني ومعي (50) من الرجال لجمع الضرائب في (القضارف)، ومكثت هناك عاماً كاملاً، وبعد وفاة (أبو عنجة) تم تعيين الأمير (الزاكي طمل) خلفاً له رجعت (القلابات) لاستلام مهامها مع (النور عنقرة)، بقيت في (القلابات)، وشهدت هزيمة الأحباش، ومقتل قائدهم (الملك جون)، وبعدها كتبت لـ (الخليفة) طلبت منه منحي إذنًا لزيارة أهلي في مسقط رأسي في (الكلياب) و(الخليفة) كتب لـ (الزاكي طمل) ومنحني الإذن لزيارة أهلي، ولكن تعليمات سرية صدرت لـ (النور عنقرة) بنهب أملاكي وسجني في (القضارف)، وبعد شهرين من سجني أطلق سراحني، وعدت إلى (أم درمان)، ومكثت فيها ستة أشهر، وبعدها تقدمت للخليفة في عدة مرات لكي أرجع إلى عملي، ولكنه رفض وكان غاضباً، وبعد فترة تم وضعي على رأس (100) رجل مسلحين بالبنادق، وأمرت بالإنضمام إلى (بشير ود كمبال الشايقي) الذي هو أيضاً معه (100) رجل مسلحين بالبنادق، وتحركنا إلى (بحر الجبل) لمساعدة (عمر صالح) التعايشي الذي أرسل لقمع تمرد قبائل (الباريا وماكاركا وجانبرا) السود. غادرنا (أم درمان) في 15 ربيع أول 1309 هجرية بالباخرة النيلية (بوردين) ومعنا قارب كبير و(3) قوارب أخرى صغيرة وعندما وصلنا (فاشودة) وجدنا (الزاكي طمل) يحارب الشلك الذين أثاروا وتمردوا على الدراويش بقيادة (الملك

عمر)، ولما غادرنا أم درمان كان (الخليفة) أعطانا رسائل إلى (الزاكي طمل)، وبعد أن قرأ الرسائل أخبرنا بأن توجيهات (الخليفة) أن نبقي معه حتى نهاية تمرد الشلك.

يوم وصولنا إلى (فاشودة) (الزاكي طمل) أمرنا بالتقدم بالباخرة (البوردين) التي حضرنا فيها وسلحت بمدفع، والباخرة (الصافية) التي فيها مدفع متراليوز و(المسلمية)، وهي آخر البواخر مع (الزاكي طمل) الذي قاتل الشلك في ضفة النهر جنوب (فاشودة)، وكان جيشه مؤلفاً من (5.000) رجل مسلحين بالبنادق، وتحرك من (فاشودة) بعد أن عبر (حلة المك)، وقابل الشلك بين حلة المك والجبل في مكان يدعى (ورجوك)، المعركة وقعت وهزم الشلك والمك عمر(مك الشلك) هرب إلى مكان يدعى (تونجه) والزاكي وقواته عادوا إلى النهر وناموا ليلتهم قربه.

في الصباح توجه مع البواخر بقواته للهجوم على (تونجه)، ومن (تونجه) أرسل (المك عمر) قواته على البواخر، وفي اللحظة التي حاول فيها الشلك الوصول إلى البواخر أطلقت البواخر مدفعيتها وهزم الشلك، وبعد ذلك حاصر الدراويش (المك عمر) واعتقلوه وأرسلوه إلى (الزاكي طمل) الذي أمر بإعدامه وعين في مكانه (المك عبد الفضيل)، وبعد ذلك (الزاكي طمل) أعطانا الأوامر بالتوجه إلى (بحر الجبل) وتحركنا.

وصلنا (بور) ووجدنا (الأمير عمر صالح) انسحب برجاله من (الرجاف) لأنه خاف من القبائل السود وبعد وصول عمر صالح إلى (بور) أرسل رسالة إلى (الخليفة) يخبره فيها بانسحابه من (الرجاف)، لأنه يتخوف من السود، وأنه يعاني من نقص في الذخائر (الخليفة) غضب منه وأرسل (عثمان أبو قرجة) وعينه بديلاً له وأمره بتحريك الدراويش من (بور) إلى (الرجاف).

(أبو قرجة) وصل إلى (بور) في 1311 هجرية على متن الباخرة (الفاشر) (أبو قرجة) أرسل (الأمير عمر صالح) إلى (أم درمان) وتقدم هو وجيشه إلى (الرجاف) وبعد (ستة أشهر) من وصول (أبو قرجة) إلى (الرجاف) وصل (عربي دفع الله)، وفي الحال تم اعتقال (أبو قرجة) وتقييده وسجن في (جزيرة الرجاف).

الأمير (عربي دفع الله) تولى رئاسة الدراويش في (الرجاف) وتقدم إلى (مكاركا)، واحتلها دون أي مقاومة من السود، وذلك في العام 1313 هجرية، عربي سمع بوصول قوة من البلجيك بقيادة القائد (قورماتندي) في (بحر الدانقو)، كما سمع أيضاً أن (فضل المولى بيك) من السودانيين (تقلاوي) قائد قوات الحكومة في (دوفالي) قد انضم إلى البلجيك الذين كتبوا لفضل المولى يخبرونه بأنهم قد أشترؤا هذه البلاد من الحكومة (الرسالة باللغة العربية من البلجيك إلى فضل المولى بيك)، وقد وقعت في يد عربي دفع الله، وأرسلت إلى (الخليفة) ومعها مدفع من مدافع البلجيك.

(عربي دفع الله) سمع بأن (فضل المولى) يقيم في أراضي (الزاندي) والبلجيك في بحر (الدانقو).

تقدم (عربي دفع الله) بقواته إلى أراضي (الزاندي) وبعد وصوله إلى أراضي (الزاندي) (فضل المولى) عرف بتقدم (عربي دفع الله) وانسحب من موقعه إلى (وادلاي)، ولكن (عربي دفع الله) واصل تقدمه بقواته واستطاع الظفر به في منطقة (خور جلابه) في غرب الزاندي وقتله ومن معه من البلجيك وغنم منهم 2 علم و2 مدفع ميداني وعدد 130 بندقية بلجيكية، ومع هذا حصل على الرسالة التي تم ذكرها من قبل، وبعد هذا (عربي دفع الله) تقدم نحو موقع قيادة البلجيك في (بحر الدانقو) وعندما علم البلجيك بأخبار تقدم قوات (عربي دفع الله) بنوا دفاعات (طوابي) وعندما علم (عربي دفع الله) بأن البلجيك بنوا قلاعاً دفاعية أوكل إلى (الأمير الطاهر عدوان التعايشي) مع (800) من الرجال المسلحين بالبنادق للتحرك إلى نقطة دفاع البلجيك مع أوامر لهم بالرجوع إلى (الرجاف) بعد إنهاء مهمتهم. (الطاهر التعايشي) مع (800) رجل تقدموا نحو (بحر الدانقو) وعندما وصلوا إلى طوابي البلجيك وجدها خالية. البلجيك انسحبوا من النقطة إلى الزاندي في (ديار النيام نيام).

البلجيك تركوا خلفهم (400) سن فيل و(200) حربة (الطاهر التعايشي) كتب إلى (عربي دفع الله) يخبره بما حدث وسأل عن التعليمات بشأنه (عربي دفع الله) كتب له يخبره بأن يرسل سن الفيل والحراب له وأن يتقدم مع رجاله

إلى (الزاندي) وعند وصول توجيهات (عربي دفع الله) (الطاهر) أخبر شيخ (ماكركا) (المك عمر باتينبا) بإرسال الغنائم إلى (الرجاف) وتقديم (الطاهر) وجيشه إلى (الزاندي).

بعد وصول (الطاهر) بقواته إلى الزاندي (قورتاندي) قائد البلجيك كان قد تلقى إمداداً حربياً من النقطة البلجيكية في (عكاوة)، وتقدم بعد ذلك بكل قواته لملاقاة الدراويش في مكان ليس بعيداً عن (الزاندي) وحارب البلجيك لاسترجاع مواقعهم التي أخذها منهم (الطاهر) والتي هزمهم فيها، (الطاهر) استطاع أن يغنم منهم مدفع بلجيكي وخمسة صناديق ذخيرة و(50) بندقية بلجيكية ومعها (10) صناديق ذخيرة خاصتها في الوقت نفسه الطاهر لم يخسر أكثر من (35) رجلاً، وبعد هذا النصر (الطاهر) كتب إلى (عربي دفع الله) يسأله عن التعليمات، فرد عليه بأن يرسل الغنائم ويعود بقواته.

بعدها سمعنا أن قائد البلجيك (قورمانندي) في انسحابه هذا إلى النقطة الرئيسية لتجمع البلجيك، غضب منه قائده وأرسله سجيناً في بلاده.

بعد شهرين من هزيمة البلجيك أرسلت قوات جديدة من البلجيك من (نقطة قابير) الرئيسية لحرب (الطاهر) الذي حينما علم بتحرك قوات البلجيك خرج إلى لقائهم في (دار عيكوا)، وقعت معركة هناك هزم فيها الدراويش، وانسحبوا إلى (الزاندي)، لكن قوات البلجيك تقدمت نحوهم واستطاعوا أن يدخلوا زريبتة، ولكن محاولة البلجيك احتلال الزريبة هزموا والدراويش استطاعوا أن يردوهم على أعقابهم إلى نقطتهم الرئيسية في (قابير) وبعدها رجع الدراويش إلى (الزاندي)، ومن هناك تم إرسال خطاب إلى (عربي دفع الله) تم شرح ما حدث من وقائع، وجاءت أوامر (عربي دفع الله) بأن تتمركز القوة في (الزاندي)، وأن يُعيّن (بشير محبوب التعايشي) قائداً على (الزاندي). وبعد مضي 3 أشهر من العام 1314 هجرية (المك عبد الفضيل) مك فاشودة أرسل رسالة إلى (عربي دفع الله) يخبره بأن (عمر صالح التعايشي) و(محمد حمدنا الله المحسي) ومعهم البواخر (الإسماعيلية، الفاشر، محمد علي) ومعهم صندل و(7) قوارب وهم متحركون نحو (الرجاف)، ولكنهم لم يستطيعوا التقدم بسبب السدود،

بعد سماع هذه الأنباء (عربي) أرسل إلى (بشير) وقواته في (الزاندي) وأمر (أحمد أبو النخلة) بأن يعبر (الرجاف) ومعه (100) رجل مسلحين بالبنادق، وأن يعسكر في شكل نقطة وعند وجوده في هذه النقطة وصلت قواته (بور).

ثم تلقى رسالة من (المك عمر صالح) يخبره فيها أنهم أدخلوا نقاطهم ولم يستطيعوا المرور بالبواخر الصغيرة (محمد علي وكاوكاو) عبر السدود، وعند وصول الباخرة (محمد علي) إلى (بور) (عربي دفع الله) ترك قواته هناك و(100) من رجاله قاموا بالعبور بالباخرة (محمد علي) إلى (شامبي)، وهناك اتصلوا بالملك (عمر صالح) لمعرفة الأسباب التي أدت إلى عدم تقدم البواخر وتقديم أي مساعدة ممكنة، خصوصاً وأن الوقت خريف وأنه ليست لديه العمالة الكافية لكل الأعمال، وبعدها تم إرسال البواخر والقوارب إلى (بور) رجوعاً ليحملوا متعلقاتهم التي تركت هناك، وهي (1028) عبداً و(400) رمح و(200) دانة مدافع بلجيكية و(1082) سن فيل و(33) بندقية بلجيكية و(500) قربة عسل و(3) خيام بلجيكية و(5) صناديق دانة مدافع بلجيكية.

تم وضع كل هذه الأغراض في القوارب وترحيلها إلى حيث تقف البواخر، وأنا أمرت بشحنهم والرجوع بهم إلى (أم درمان)، وبدأنا في العودة إلى (أم درمان)، لكن عند وصولنا إلى (جزيرة الكلاب) وجدنا النهر مغلقاً بالسدود، ولكي نتحسس طريق العبور أمرت بعض الرجال بالنزول، واستكشاف السدود، وأخبروني أنهم تحركوا من الصباح إلى الظهر دون أن يجدوا حلاً، ومكثنا في هذا الموقع (24) يوماً بدون معرفة ماذا نفعل، في النهاية الكابتن نصحني بالإبحار والعودة من حيث أتينا، وبدأنا في الرجوع، وأرسلت رسالة إلى (عربي دفع الله) وأخبرته بوضعنا، ولكنني لم أكن متفقاً مع القبطان؛ لأن الباخرة (الإسماعيلية) يمكن أن تتحرك وتبحث في السدود عن مخرج هي والثلاثة قوارب.

في طريق رجوعنا في المساء أرسلت قارباً شراعياً صغيراً لعبور الخور وتقييم ما إذا كان الطقس مساعداً، ومكثنا في منطقة (خشم الخور)، وأمضينا ليلة طويلة، وفي الصباح أعلمنا بإمكانية العبور ورجعت لإحضار القوارب والبواخر،

ولكن بعد عودتنا وجدنا أن المكان قد أغلق من جديد، واكتشفنا أن السدود قفلت ومنعت الباخرة والقوارب من الحركة مجدداً، وبعد ذلك قمت بجمع كل الأغراض التي كانت على القوارب ووضعها في الباخرتين (الإسماعيلية والفاشر)، وما تبقى من أغراض وقوارب أشعلت فيها النار وغادرت شمالاً عبر المنطقة التي تم استكشافها، وعند وصولي إلى (فاشودة) أخذت الذرة وأغراض من (المك عبد الفضيل)، وأبحرت في اتجاه (أم درمان) شمالاً ووصلتها في ربيع الثاني 1314 هجرية، ومكثت في (أم درمان) منذ وصولي من (فاشودة) إلى الآن، لم أتلّق أي معلومات أو أخبار عن الأمير (عربي دفع الله) منذ أن غادرته واحتفظت بالرسائل التي أرسلت من قبل 9 أشهر مضت من (بور) عبر (المك عبد الفضيل)، وهذه الرسائل أحضرت إلى عندما كنت في الباخرة في (فاشودة)، وأحضرت إلى عبر بعض السود التابعين للمك، والذين رغبوا في تبديل بعض الأبقار بأغراض أخرى، وأرسل الرسائل للباخرة؛ لأنه عرف أن هناك عدداً من البواخر التي جاءت لتعبر السدود، وسأل فيها الدراويش إذا كانوا محتاجين لأي أبقار أو أغراض أخرى بغرض التبديل، وهم على استعداد لإرسالها لهم وعند وصول هذه الرسائل لم يجد السود أي بواخر في منطقة السدود أو قربها أو في (فاشودة)، وتم إرسال الرسائل إلى (ال خليفة) بأم درمان.

عندما كنت في (الرجاف) في العام 1313 هجرية سمعت بوصول القوات الإنجليزية إلى (كمريقة)، وبعدها أعلمت بأنها احتلت منطقة (أم هجا) بجوار منطقة (ود اللي).

إذا كانت الحكومة جادة في إرسال قوات إلى (بحر الغزال) أنا جاهز لمرافقتهم؛ لأنني أعرف هذا الإقليم وشعبه معرفة جيدة، بجانب أن أسرتي موجودة في (الرجاف).

الملحق رقم (2)

إفادة الامير حسيب جمال الدين؛ الجعلي النضيعابي

أنا (جعلي نضيعابي) تحت إمرة الشيخ (إبراهيم ود سعد) الذي يتبع لمديرية بربر السابقة.

غادرت (أم درمان) منذ نحو 3 شهور ماضية (عندما وصلت قوات الحكومة إلى شندي) كنت مع الأمير (سيد صغير) الذي كان يقود نحو 300 رجل ولديه عدد 10 قوارب ومعنا البواخر (صافية وتوفيقية) ومعنا نحو 100 من البقارة، ومعهم قائدهم أيضاً، ويدعى (ضو البيت آدم) و(علاء الدين).

كانت التعليمات المتعلقة بهذه القوة هي جمع الضرائب والذكاة والحبوب من فاشودة والمناطق التي تتبع لها.

وصلنا حلة الرنق (الرنك) بعد سبعة أيام ومكثنا في (الديم) مدة سبعة أيام نجمع الزكاة والحبوب، وبعدها غادرنا إلى بلاد الشك والدينكا. وعندما وصلنا إلى (كاكا) سمعنا أن (سواحين) قد احتلوا (فاشودة). وعلى الفور أسرعنا في الإبحار نحو (مشرع الشول). وهناك تركني (سيد صغير) مع النساء والأطفال وتحرك مع رجاله في 2 باخرة وعدد من القوارب للهجوم على الغرباء. وعاد بعد 4 أيام، وأخبرنا بأن الغرباء تمت هزيمتهم، ولكنه عاد بسبب قلة ذخائره وقد قتل من رجاله 31 رجلاً وعاد أغلبهم جرحى. في اليوم التالي كلنا غادرنا (مشرع الشول) ورجعنا إلى حلة (الرنك) وفي ديم حلة (الرنك) الباخرة توفيقية تم أمرها بالذهاب إلى (أم درمان)، وتحمل تقريراً كاملاً عن الموقف مع طلب دعم بالرجال والذخيرة. وبعد تحرك الباخرة (التوفيقية) تم إعطائي توجيهات بقيادة 280 رجلاً والتوغل في بلاد الدينكا بغرض جمع الحبوب. الشيخ (بخيت نوك) أيضاً أرسل معي والتوجيهات تقتضي أن نتحرك ونعود في 10 أيام، ثم نعود إلى الرنق (الرنك)، وبعد مضي 9 أيام من رحلتنا هذه، وكان قد تبقى يوم

واحد وصل إلينا 2 من أبناء الدينكا يحملان رسالة من (السردار) وأخبراني بأن أذهب وأقابل البواخر الحربية في (مشرع الشول)، ومعهما وجدت رسالة من الأمير (سيد صغير) وضعت الرسائل في جيبتي وصافحت الرسل الذين أحضروا هذه الرسائل، وأمرت الشيخ (بخيت) أن يستلم الرسل من الدينكا مع توجيهات بعدم طرح الأسئلة، وبعدها عرفت أن الباخرة (التوفيقية) قد عادت من أم درمان، وأن كل من في الديم غادر إلى (مشرع الشول) عندها خزنت الحبوب مع بعض الدينكا، وأبحرت نحو (مشرع الشول)، ولكن في الواقع لم أستطع أن أحول بين الرجال وسماع الأخبار، وعندها جمعت الرجال وأخبرتهم بأنني تلقيت رسالة مفادها أن (أم درمان) قد سقطت في قبضة الحكومة بواسطة صاحب الجناح (السردار)، وأن أغلب قوات الدراويش قد شتتت أو حوصرت بواسطة الحكومة وأعدمت قوة الأمير (محمد عبد الرحيم) تعايشي ومعه نحو 100 من البقارة ومجموعة من الرجال من قبائل كردفان ليسلموا أنفسهم. وبعد ذلك وقعت مشاجرة بين الفريقين (أبناء البقارة وأبناء قبائل كردفان) والتجأوا إلى استخدام السلاح وقتل 3 من رجال (محمد عبد الرحيم). بقية القوة كانت تتكون من 100 رجل مع عدد قليل من البنادق و10 بنادق دواة. كلهم تحركوا نحو النهر. وعندما أحضر الرسول الرسالة الثانية من (السردار)، وبعد ذلك بقليل تلقيت رسالة من (كمندان فاشودة) يطلب فيها من الحضور إلى (فاشودة) وأنا نفذت ما طلب مني. أخذت الإفادات بإذني

القائم مقام ه. و. جاكسون:
كمندان فاشودة وما جاورها:
فاشودة 3 أكتوبر 1898م

الملحق رقم (3)

أمر تعين جاكسون حاكماً عسكرياً علي فاشودة

الملحق رقم 51 من التقرير رقم 60

توجيهات السردار الميجور (كتشنر باشا) للقائمقام (جاكسون باشا) للتحرك إلى فاشودة والسوبات.

1. يجب التحرك فوراً إلى فاشودة ومحاصرة أي تجمعات للدراويش، وهذه المقاطعات.
2. يجب عملياً أن تقود قواتك والتحرك مع الالتزام بمنع أي صدام مع القوات الفرنسية الموجودة في (فاشودة).
3. يجب عليك الالتزام في موقعك، ولكن إذا حدث أي طارئ أو تصرفت القوة الفرنسية بصورة عنيفة يجب عليك التخلص منها فوراً.
4. يجب عليك إعادة قبيلة الشك إلى سلطة الحكومة تحت إدارتك.
5. يجب عليك أن تعرف هذه المناطق تماماً مع رسومات توضح خرائطها وترفق في تقرير تفصيلي.
6. يجب عليك التواصل مع الدينكا في الشاطئ الشرقي للنيل والوصول إلى (السوبات)، وعمل نقطة فيها، وكتابة تقرير بذلك، وهذا يجب عليك عمله.

أميرلاي:

ف. ر. ونجت فاشودة:

19 سبتمبر 1898م

المحلّق رقم (4)

قائد منطقة السوبات العقيد ماكسويل

1. تم تعيينك مسؤولاً عن منطقة السوبات وستكون حاكماً عسكرياً من اليوم عن القوات والمدنيين في هذه المقاطعة، التي تضم أيضاً منطقة (فاشودة).
2. ستكون معك الكتيبة (13) و(2) مدفع و(2) بطارية مدفع ميداني و(2) مكسيم ستكون مسؤولاً عنها.
3. من المهم تجنب أي اصطدام مع القوات الإثيوبية والقوات التي تكون تحت رئاستك عليها أن ترفع العلم البريطاني جنباً إلى العلم المصري، والتأكد من أي تحركات للقوات الإثيوبية ومتابعتها ورفع تقرير بذلك وعدم اتخاذ أي إجراءات إلا بعد صدور تعليمات واضحة بشأنه.
4. من الواضح أن تكون محطة رسو البوارج الحربية في (السوبات)، وعندما تبحر جنوباً تتم كتابة تقارير بذلك، ويتم التنسيق مع كمندان (فاشودة).
5. عليك نقل الرسائل من السردار إلى (الملك منليك) عبر نهر السوبات يجب أن تسلم إلى أقرب نقطة تتبع للأحباش، التي تقع على بعد (35) ميلاً من مصب النهر حسب التقارير، ومن المستحسن استقبال أي مسؤولين محليين من الأحباش الذي يصلوا إليك أو ربما يتم إرسالهم إليك يجب إحسان استقبالهم وضيافتهم، والعمل حسب التعليمات الصادرة من السردار.
6. الرسائل الصادرة أيضاً من (السردار) إلى الدراويش المتمركزين في (بور) تحت قيادة (الأمير عربي دفع الله) الذي أعطاهم السردار الأمان للأمير وقواته إذا وافقوا على الاستسلام للقوات الحكومية، والرسائل التي مع (سايفر) يجب أن ترسل إلى كمندان يوغندا، الذي نعتقد من الصعب الاتصال معه حتى تفتح الطرق إلى يوغندا.

7. من سلطاتك إعادة فتح مجاري النيل مع السدود والصخور حتى تتمكن القوات من الحركة البحرية مع إعادة المواطنين المحليين إلى سلطة الحكومة في ضفتي النهر، ويجب عليك أن تبذل كل ما في وسعك ليفهم قادة السكان المحليين أنهم خاضعون لسلطة الحكومة التي تمت استعادتها في كل السودان، وأن المناطق هذه تتبع لها.

أميرلاي:

ف. ونجت السوبات:

20 سبتمبر 1898

الملحق رقم (5)

الملحق رقم (53) من تقرير قلم المخابرات عن الثورة المهدية في السودان

التقرير رقم 60

تقرير الميجور ماكس عن نهر السوبات
إلى كمندان مقاطعة فاشودة.

(الناصر) 182 ميلاً في أعالي نهر السوبات 18 ديسمبر 1898م

سيدي:

القيادة: لي عظيم الشرف بإعلامكم بتحركنا وفق توجيهاتكم من (فاشودة)
بتاريخ 4 ديسمبر 1898م، وذلك للإبحار في (نهر السوبات وجوبا)، وهذا المكان
الذي وصلنا إليه بالقوة التالية:

- البارجة المسلحة (سلطان) تحت قيادة الملازم (كوان).
- البارجة المسلحة (أبو كيلة) تحت قيادتي.

ومعنا من القوات:

- الضباط البريطانيون البمباشي (كووبر).
- ضباط مصريون.
- (303) من القوات غير النظامية الكتيبة (13) السودانية.

ومعنا من التسليح:

- ضابط مصري واحد.
- 11 ضابط من القوات غير النظامية.
- 2 مدفع.
- 2 مدفع مكسيم

وأيضاً الضابط البريطاني القائمقام (هيل أسميث بيك) وضباط مصريون وعدد (4) من السلاح الطبي من الجيش المصري.

تحركت بالباخرة المسلحة (أبو كيله) إلى روافد النهر فور تلقي التعليمات، وفي نفس اليوم تم رفع العلم المصري في منطقة جافة مقابلة لقرية (جنقومير)، وأنشأت نقطة مؤقتة هناك، واخترت مكاناً لنوم الرجال؛ لأن الأرض موحلة وفيها حشائش.

الجغرافيا:

تم إعداد الخريطة باعتبار كل بوصة تمثل 3 أميال والخريطة لمنطقة الناصر تم إعدادها بواسطة البمباشي (كووبر)، وتم إرسالها لسيادتكم، وتم الإعتماد على التمثيل الدقيق لخطوط الطول والعرض مع توضيح الملاحظات وتوضيح المواقع بدقة.

خريطة مكتب المخابرات الحربية بالرقم (1319) تم تصحيحها حتى العام 1898م وتم تضمينها في كتيب مكتب الحرب (كتاب اليد عن السودان للعام 1898م صفحة 27) وتم تضمين الأنهار والأنظمة المائية والناصر وتضمين المناطق غير المستكشفة وتصحيح الخريط القديمة.

هذه المعلومات تم التحصل عليها من السكان المحليين الذين لهم علم بالأنهار والمجاري المائية ومساقطها.

من الضروري تتبع النهرين والمناطق غير المكتشفة لاحقاً.

من المعلومات التي حصلنا عليها من النوير والدينكا أن أسماء الأنهار الثلاثة كالآتي:

1. نهر السوبات ويطلق عليه السكان نهر قيللا.
2. نهر بارو ويطلق عليه السكان نهر أدورا.
3. نهر جوبا ويطلق عليه السكان نهر البيبور.

كل هذه الأنهار تلتقي بعد 212 ميلاً من مصب نهر السوبات مع النيل الأبيض في منطقة مستنقعات تقل فيها الأشجار وغير صالحة السكنى.

تحرك البوارج الحربية:

بعد إنشاء الوحدة الحكومية الجديدة وجدنا أن هناك رافدين لنهر السوبات تم الإبحار عبر البوارج الحربية (السلطان وأبو كيلة) في أيام 12 و13 و14 و15 في الرافدين.

البارجة (السلطان) أبحرت تحت قيادة الملازم (كروان) وأبحرت في (نهر أبارو)، الملازم (كروان) أعد تقريره وخرائط للنهر مع ملاحظاته.

أنا أبحرت بالبارجة الحربية (أبو كيلة) ومعي البمباشي (كووبر) إلى أعالي (نهر البيبور).

كل من البارجتين الحريتين فيها طاقم جيد إضافة إلى طاقم لقطع الأخشاب من الكتبية السودانية 13، وتركنا أيضاً خلفنا قوة لتجهيز الأخشاب للبواخر في الوحدة الحكومية التي أنشأناها حديثاً.

كنا نقوم إرسال التحية إلى معسكر المارشال (مارشند) في كل مرة كانت تمر البوارج بقرب المعسكر.

نهر أبارو:

1. يجري هذا النهر في أراضٍ أغلبها مستنقعات وهو مثله (نهر البيبور) يأتي من الشرق.

2. نهر أبارو كما يسميه السكان المحليون في قرية (جنقومير) بنهر أدارا وليست لديهم معلومات عن منبعه سوى أنه يجري من الشرق إلى الغرب ولم يبحروا إلى أعالي هذا النهر مطلقاً.

3. في طريق عودتنا يوم 15 من الشهر الجاري وجدت تقريراً من الباخرة المسلحة (السلطان) يؤكدون فيه أن بعثة (مارشند) لم تصل قط إلى (نهر

السوبات)، وأن هناك العديد من المواقع حول مصب النهر، ولكنهم لم يعثروا على أي واحد منها.

4. مصب النهر فقط يصبح لوضع حامية من المدفعية وحامية قوية.

5. أهالي قرية (جنقومير) أفادونا بأن النهر يتقطع إلى برك ومستنقعات كبيرة وأنهم يصطادون الأسماك بالرماح، حيث لا تبلغ المياه (حد الركبة) للرجل.

مزيداً من الاستطلاع:

في يوم 18 أرسلت الباخرة المسلحة (أبو كيلة) فيها الملازم (كروان) تحت قيادة البمباشي (كووبر) إلى أعالي (نهر البيبور) وإلى مناطق القبائل البعيدة للاستكشاف، وكذلك إرسال الرسائل التي وصلتني إلى العقيد (مارتير) والجنرال (مارشند).

تعليماته كانت وفقاً للتعليمات التي أرسلتها من قبل الرئاسة بشأن متابعة انسحاب البعثة الفرنسية إلى الحبشة، وهو أيضاً أرسل إلى شيخ النوير (الملك) والذي تم تعيينه ليمثل النوير.

عند وصل الجنرال (مارشند) إلى نقطتنا وتحرك تمت مراقبة انسحابه إلى (نهر البيبور وأبارو)، وعند تحركه في أعالي (نهر البيبور) تمت متابعتهم بواسطة الباخرة المسلحة (سلطان) وتبادلت معها الباخرة المسلحة (أبو كيلة).

خلال هذه العملية تم إعداد تقرير ومخطط يوضح انسحاب قوة الفرنسيين وسجلت في مذكرات رسمية.

بمباشي ف. أ. ماكسي:
كمندان السوبات.

ملاحظات:

في مساء 18 في نحو الساعة 9:30 مساءً بعثة المارشال (مارشند) وصلت الناصر ونزلت في معسكرنا.

في الساعة 11 مساءً في نفس الليلة الباخرة المسلحة (المتمة) وصلتنا وعليها (الكولونيل ماكسويل).

في الساعة 10:30 صباحاً من يوم 19 بعثة (مارشند) غادرتنا إلى (نهر أبارو) في طريقها إلى جيبوتي، وتركوا خلفهم ضابطين و(40) عسكرياً في نقطة قريبة من (بني شنقول)، وأعطوهم توجيهات بالتحرك فوراً إلى مدينة (قوري) الحبشية.

في يوم 23 رجعت الباخرة المسلحة (أبو كيلة) إلى (الناصر) وأعد البمباشي (كووبر) تقريراً وتم إرساله لطرفكم.

حتى تاريخ كتابة هذا التقرير لم نحصل على أي معلومات بشأن الحملة الفرنسية، الباخرة المسلحة (أبو كيلة) تقوم بعملية تمشيط للنهر من مكان المدخل إلى مصبه.

بمباشي ف. أ. ماكسي
الناصر
24 ديسمبر 1898م.

الملحق رقم (6)

مذكرات من نهر السوبات

الأحباش:

أستطيع أن أؤكد تقرير (البمباشي قامبل) الذي أرسله من قلعة علي (نهر السوبات) في 5 ديسمبر، أشار فيه إلى أن قوات الأحباش الموجودين لهم تحصينات من الحجار، وأنهم بنوا مراكب يتحركون بها في (نهر السوبات) إلى مناطق قريبة من (قرية الحجار) على ما أعتقد.

(نهر أبارو) على ما أعتقد صالح للملاحة وواسع لمسافة طويلة، ومن المستصوب الإبحار فيه قبل انتهاء موسم الفيضان.

تساؤل:

الميجور (مارشند) محظوظ فقد نجح في استبدال قواربه بجمال نقل، وذلك عند وصوله آخر نقطة يمكن أن تصلها القوارب في طريقه إلى جيبوتي.

علمت من الحديث مع الميجور مارشال (مارشند) أن الجيش الإثيوبي لديه الرغبة في الوصول إلى (الناصر)، ولكن ذلك في شهر فبراير، ويتم الاستعداد في منطقة (كونق كونق)، أيضاً أخبرني عن سبب انسحاب الأحباش من (النيل الأبيض) في شهر يونيو الماضي، وذلك بسبب وفاة قائدهم (الرأس ديقزماش تساما) الذي دفن في شاطئ النيل.

على القوارب الصاعدة في نهر السوبات أن تجتاز سدوداً وموانع في مجرى النهر المندفح بقوة في مناطق أحراش كثيفة. ربما لا يصلح النهر للبواخر حتى (الناصر) في شهر (مارس، أبريل، مايو) وجزء من شهر يونيو. والحامية التي ستوضع يجب أن يتم تزويدها بالتعينات والذخائر الكافية لتكون قوية، وذلك استعداداً لأي هجوم يمكن أن يقوم به الأحباش. و(الملك منليك) لديه اهتمام بإقامة حاميات على (النيل الأبيض)، وبذلك يضمن أنه يقمع أي رغبات انفصالية أو استقلالية لدى الحكام (الرؤوس) الأحباش.

لدي أسباب مقنعة بأن قوات الأحباش قد دخلت المنطقة بقيادة (الراس تاساما) في نهاية يونيو المنصرم ومعهم عدد (2) فرنسيين مدنيين وحراس روس وتقدر قواتهم نحو (3.000 إلى 4.000) رجل مسلح ومعهم أسلحة نارية وبطارية مدفعية ميدان واحدة. وأيضاً الرجال الفرنسيون والروس قلة وليس لديهم تأثير على الأحباش، ولا يستطيعون أن يجبروهم على اتخاذ قرار.

أكواخ القوات في فصل الخريف:

الأسقف للأكواخ سقفت بتدعيم من ألواح الحديد والزنك والأعواد التي نشرت على شكل ألواح على التوالي، وعملت منها مساكن كبيرة، وتم تحسين هذه المساكن في شهر يونيو. والخيام في هذه المناطق لا تقي من الأمطار ولا تقاوم الرياح في هذه المناطق.

المزيد من مشروع القوارب الخفيفة:

أود أن أشير مرة أخرى إلى أهمية الاعتماد على قوارب خفيفة لاستخدامها في النهر، خصوصاً أن في هذه المناطق لا يمكن تصنيع مثل هذه القوارب، ولا توجد في أي منطقة قريبة من (الناصر) قوارب خفيفة لاستخدامها.

بمباشي ف. أ. ماكسي:

كمندان نهر السوبات والمناطق المجاورة:

18 ديسمبر 1898

الملحق رقم (7)

مذكرات من نهر السوبات

الأحباش:

أستطيع أن أؤكد تقرير (البمباشي قامبل) الذي أرسله من قلعة علي (نهر السوبات) في 5 ديسمبر، أشار فيه إلى أن قوات الأحباش الموجودين لهم تحصينات من الحجار، وأنهم بنوا مراكب يتحركون بها في (نهر السوبات) إلى مناطق قريبة من (قرية الحجار) على ما أعتقد.

(نهر أبارو) على ما أعتقد صالح للملاحة وواسع لمسافة طويلة، ومن المستصوب الإبحار فيه قبل انتهاء موسم الفيضان.

تساؤل:

الميجور (مارشند) محظوظ فقد نجح في استبدال قواربه بجمال نقل، وذلك عند وصوله آخر نقطة يمكن أن تصلها القوارب في طريقه إلى جيبوتي.

علمت من الحديث مع الميجور مارشال (مارشند) أن الجيش الإثيوبي لديه الرغبة في الوصول إلى (الناصر)، ولكن ذلك في شهر فبراير، ويتم الاستعداد في منطقة (كونق كونق)، أيضاً أخبرني عن سبب انسحاب الأحباش من (النيل الأبيض) في شهر يونيو الماضي، وذلك بسبب وفاة قائدهم (الرأس ديقزماش تساما) الذي دفن في شاطئ النيل.

على القوارب الصاعدة في نهر السوبات أن تجتاز سدوداً وموانع في مجرى النهر المندفع بقوة في مناطق أحراش كثيفة. ربما لا يصلح النهر للبواخر حتى (الناصر) في شهر (مارس، أبريل، مايو) وجزء من شهر يونيو. والحامية التي ستوضع يجب أن يتم تزويدها بالتعينات والذخائر الكافية لتكون قوية، وذلك استعداداً لأي هجوم يمكن أن يقوم به الأحباش. و(الملك منليك) لديه اهتمام بإقامة حاميات على (النيل الأبيض)، وبذلك يضمن أنه يجمع أي رغبات انفصالية أو استقلالية لدى الحكام (الرؤوس) الأحباش.

لدي أسباب مقنعة بأن قوات الأحباش قد دخلت المنطقة بقيادة (الراس تاساما) في نهاية يونيو المنصرم ومعهم عدد (2) فرنسيين مدنيين وحراس روس وتقدر قواتهم نحو (3.000 إلى 4.000) رجل مسلح ومعهم أسلحة نارية وبطارية مدفعية ميدان واحدة. وأيضاً الرجال الفرنسيون والروس قلة وليس لديهم تأثير على الأحباش، ولا يستطيعون أن يجبروهم على اتخاذ قرار.

بمباشي ف. أ. ماكسي:

كمندان نهر السوبات والمناطق المجاورة:

18 ديسمبر 1898

الملحق رقم (8)

تقرير عن نهر البيبور

1. نظرياً (نهر البيبور) يفيض من النيل بالقرب من بور. وأنا لا أعتقد ذلك للآتي :
2. كمية المياه الواردة في (نهر البيبور) كبيرة ومجرى النهر مع النيل ضيق لا يمكن أن يحمل كل هذه المياه.
3. الأهالي لم يستخدموا (نهر البيبور) كمجرى مائي ولم يبحروا فيه.
4. لا توجد أي مصبات للأنهار في اتجاه الغرب كل هذه الأنهار تأتي من اتجاه الشرق .
5. أعتقد أن (نهر البيبور) يجري وينبع من مرتفعات بها أحراش كثيفة تستنزف مياهه وتنشر النباتات على ضفتيه كلما صعدت إلى أعالي هذا النهر. هذه المرتفعات تحمل كمية هائلة من المياه في فصل الأمطار وهذه المياه تجري نحو (نهر البيبور) عبر العديد من الروافد التي تجري من اتجاه الشرق وتنتشر المستنقعات على ضفتي (نهر البيبور). والمرتفعات في الضفة اليمنى للنهر أعلى بكثير من المرتفعات على الضفة اليسرى للنهر، وأعتقد جازماً أن المياه الآتية من الضفة اليمنى أكثر من المياه القادمة من الضفة اليسرى.

بمباشي. ت. كووبر:

الكتيبة 13 السودانية: الناصر

23 ديسمبر 1898م

الملحق رقم (9)

تقرير عن نهر بارو

من على ظهر البارجة الحربية (سلطان) في (نهر السوبات) 15 ديسمبر 1898م توقفت في قرية (جنقومير) في طريق عودتي في هذا الوقت كان الأهالي أكثر تعاوناً وصداقة ومرحين. المعلومات أدناه أغلبها تم أخذها منهم:

1. أن الرافد الغربي للنهر يدعى (ادارا) ويجري ويصب في (نهر بارو)، وفي هذه الفترة يكون جافاً (موسمياً).

2. الرافد الجنوبي يسمونه قالا (قالي)، وهذا الرافد حتى القوارب الصغيرة لا تستطيع أن تعبره في هذا الوقت.

3. الأحباش تركوا علماً ورسالة إلى شيخ (زعيم النوير - يويو)، وقد سموا هذه القرية (أورتاتونق) وتبعد مسافة الإبحار يومين على (الرافد قالا). وأن الأحباش كانوا موجودين في فصل الصيف، وشوهدت قواتهم مرتين.

4. النوير تم توجيههم من قبل الإثيوبيين أن يخضعوا إلا للإثيوبيين فقط، وفرنا لهم عملاً بأن يأتوا لنا بالحطب اللازم لم يبدوا اعتراضاً على ذلك، ولكنهم طلبوا أن يخبروا شيخهم، ولكننا أجبرناهم على العمل بالقوة، وعلى حال تم عقابهم على تأخرهم في الاستجابة لنا، ولكنهم عبروا عن ارتياحهم للرائد (هيل سميث) وقواته.

5. السلاح الطبي الملكي عالج اثنين من الأهالي كانوا مرضى، وهذه أسست علاقة صداقة جيدة بين الأهالي، وجعلتهم يظهرون احترامهم لنا.

ملازم. و. ه. كوان:

قوات البحرية الملكية:

كمندان البارجة الحربية (سلطان):

الملحق رقم (10)

تقرير الميجور/ هيل سميث من نهر السوبات

الناصر 24 ديسمبر 1898م؛

كبير ضباط السلاح الطبي بالقوات المصرية؛

في يوم 5 ووفقاً للتعليمات الصادرة إلى من كمندان (فاشودة). تحركت في حملة استكشاف ومعني قوة من الكتيبة 13 السودانية، ومعني معلومات قليلة عن هذه المناطق، وتلقيت هذه المعلومات من (البمباشي ماكسي). تحركت وأنا أقود الحملة لمعرفة واختيار أكثر الأماكن ملائمة وصحية ويناسب مناخها. تحركت معني اليوزباشي (محمد أفندي رفعت) من قوات السلاح الطبي بالجيش المصري، ومعنا أمباشي واحد وثلاثة نفر (أفراد) من السلاح الطبي يرافقوني في الحملة. وأيضاً نحمل معنا تعيينات من لبن مجفف ولحم معلب وشاي وخيام وبعض الأدوية.

أبحرنا بالصنادل المسحوبة عدة أميال إلى أعالي (الناصر)، وبعدها واصلنا التحرك، وعينت الملازم (ز. ن. كوان) في البارجة (السلطان) في حين البمباشي (كووبر) والبمباشي (ماكسي) تحركوا بالبارجة البخارية (أبو كيلا) البارجة (السلطان) تحركت في أعالي النهر 30 ميلاً، ووصلت إلى ملتقى النهر مع نهر يدعى (بارو) ويطلق عليه الأهالي (نهر أدارا) ووجدنا بقعة مناسبة لإنشاء معسكر.

في ذات الوقت كانت القوات على الباخرة الحربية (أبو كيلا) قد صعدت في نهر جوبا (بارو)، ولكنها عادت إلى (الناصر) بعد أن فتحوا مركزاً جديداً، وهذه النقطة استراتيجية، وهي أنسب مكان لفتح المعسكر في هذه البلاد، وهي تصلح كنقطة عسكرية، ويسهل الدفاع عنها، وكل الذين خدموا في هذه المناطق لهم نفس الاستنتاج.

في مساء يوم 18 وصلت قوة (مارشند) إلى الناصر في طريقها إلى الحبشة، وغادرت (الناصر) في اليوم التالي مباشرة.

(الأميرلاي ماكسويل بيك) كان قد وصلنا أيضاً في نفس الليلة، وتحرك بنفسه لمعاينة الموقع الاستراتيجي الذي اخترناه قرب النهر، والذي توفقنا في اختياره لإنشاء معسكرنا.

تم فتح مستشفى. اليوزباشي (محمد الأفندي رفعت) شكل قوة للتحرك فيها كل من وكيل أومباشي وعسكريين نفر، وتحرك معهم في حملتين بقوة قوامها من الكتيبة 13 السودانية ومعها جزء من قوة الكتيبة 15 مدفعية الميدان والبطارية الثانية كلهم تحركوا من الحامية لتعزيز قوة حماية المستشفى.

تم تأسيس 25 وحدة صحية (مستشفى) منها وحدتان خاصتان بمرض الملاريا، وقد أعطيت البوزباشي (محمد الأفندي رفعت) كل الإمكانات ليعمل في مناطق النوير، وفي أقصى إقليمهم، وأن هناك حاجة لتأسيس نظام صحي، وهي رغبة النوير وقد وجدوا في هذه الخدمة حاجتهم، لأن إقليمهم متخلف، ويفتقر أبسط الخدمات ويقدر هذه الخدمات الصحية، وجعلتهم أكثر ولاءً وصداقة من السابق خصوصاً بعد أن يقارنوا بما يلقونه من الأحباش.

(الناصر) إنشئت على الضفة اليسرى من (نهر السوبات) في منطقة بسيطة، وهي عبارة عن مرتفع تحيط به أراضٍ جافة في شكل بيضاوي، ويبلغ طولها 250 ياردة من النهر تقع في مواجهة النهر الذي يحيط بها أو المستنقعات، وبها جزء جاف يتسع ويضيق باستثناء الجزء الجنوبي منها الذي تحيط به مستنقعات كثيفة النباتات.

في الوقت الحاضر لا أرى أي لازم للدفع بمعدات وتجهيزات مستشفى محلي. القرى التي يقطنها السكان المحليون في الضفة الأخرى المقابلة لنا من النهر، وهؤلاء السكان المحليون لم يعتادوا على مثل هذه الخدمات، ولم يشاهدوها بعد، ثم إن السكان المحليين أصحاب قطعان، ويحتمل أن يغادروا مع مواشيهم هذي المناطق.

أتصور في هذه المناطق سيكون استهلاك القوات كبيراً من الملبات خصوصاً اللبن واللحم المقلب والشاي، وذلك خلال الفترة القادمة، وذلك لطبيعة هذه المناطق القاسية. ونحن الآن وصلنا 8 مناطق هنا، وقدمنا فيها خدمات في إقليم السوبات الكبير و(فاشودة). الفرنسيون عندما كانوا هنا حاولوا استخدام ألبان الأبقار الطازجة والاستفادة منها، لكنهم فشلوا في ذلك.

المسافة بين المعسكر لم تكن بعيدة عن النقاط الميدانية بأي حال، وأتمنى أن أتحرك بالبارجة (سلطان) يوم غدٍ للإبحار في (نهر السوبات) وصولاً إلى (فاشودة) وسأصطحب معي (م. أ. نجيب الأفندي شديد) الضابط بال سلاح الطبي في (السوبات).

القوات كلها تستخدم القماش لكثرة الحشرات والقوات، عموماً أثر فيها المناخ بدون شك. ولكن يجري تحسين أوضاع القوات الصحية من فترة لأخرى. وسيتم تدعيم ثكنات الجنود بالزنك في الأسقف. لأن موسم الأمطار هنا عنيف والمناخ متقلب بطبيعة الإقليم.

المعونات لمكافحة الباعوض والملاريا وصلت إلينا، ولكن الجرعات الصغيرة لا تكفي العسكري الواحد من الشفاء من الملاريا، ويجب زيادة الجرعة، وقد وجهت الكوادر الطبية بذلك.

في يوم 29 ديسمبر وصلت إلى (فاشودة) في ذلك الصباح كانت الأحوال الصحية للقوات قد تحسنت، وبعد عمليات النظافة والعلاجات الوضع العام صار مطمئناً خصوصاً نسب الإصابة بالحمى. من جانب آخر لا توجد أي زيادة في القوات.

قائد قوة المدفعية في الناصر في المستشفى من يوم 11 إلى يوم 15.

توزيعات القوة كالآتي:

- الناصر 3 وحدات من الكتيبة 13 ومفرزة مدفعية.
- السوبات 3 وحدات من الكتيبة 13 ومفرزة مدفعية.
- فاشودة 6 وحدات من الكتيبة 11 وبطارية ميدان

قائم قام/ ه. ف هيل سميث:

قائد السلاح الطبي: فاشودة:

29 ديسمبر 1898م

الملحق رقم (11)

تقرير العقيد (ماكسويل) عن إخلاء الفرنسيين لفاشودة وحملته للسوبات؛

في 4 يناير 1899م؛

السردار؛

بالرجوع إلى التلغراف الذي حوى الأوامر والذي استلمته بتاريخ 3 ديسمبر 1898م، ولي عظيم الشرف أن أعلم سيادتكم بأن الحملة الفرنسية تحت قيادة (المارشال مارشند) قد تقدمت من الناصر وتجاوزته ملتقى (نهر السوبات) و (نهر جوبا)، وذلك في 19 ديسمبر 1898م في طريق تقدمهم إلى الحبشة ومنها إلى جيبوتي.

أنا توقفت في ملتقى النهرين حتى يوم 22 ديسمبر، وبعدها تحركت لمسافة 10 أميال على (نهر أبارو)، ولم أجد الحملة الفرنسية، وبعدها عدت إلى (الناصر). الحملة الفرنسية تحركت، وكانت تقطع 25 ميلاً في اليوم الواحد.

الميجور (مارشند) كرر على التعليمات التي تلقاها، والتي كانت واضحة بأن لا يبدي أي روح عداية أو يظهر أي تفوق، وإنما عليه أن يبدي النوايا الحسنة، ويؤكد أنه سيخلي وادي النيل عبر جيبوتي بقدر المستطاع، وبأعجل ما يمكن. خلال تحركه كان قد توقف وعبر أنه سيخلي المنطقة وأنه مجبر على العودة والانسحاب. في هذه الأثناء تلقيت أنا التعليمات الصادرة له عبر ضابط في (الناصر). وقد رفضنا لهم الإخلاء عبر وادي النيل. حسب رغبتنا أوضحنا للفرنسيين إذا كانوا راغبين في التقدم عبر وادي النيل على الفوج الفرنسي أن يتقدم من دون سلاح إلى (القاهرة) عبر (الخرطوم).

ملاحظة: الطريق الذي سلكه الفرنسيون ربما غير مستطاع جيداً، وتم تقديم المساعدة اللازمة لهم.

(نهر جوبا) يجري من منبعه 95 ميلاً. وأمام الفرنسيين صعوبات كثيرة ليلبغوا نهر النيل عن طريق (بور)، ولكن البارجة الحربية (أبو كيلة) تحرس

وتراقب ملتقى هذا النهر، الميجور (مارشند) ليست لديه أي معلومات عن مغادرة إلى (إقليم البني شنقول) من (فاشودة)، ولم يعلم بذلك حتى وصوله إلى (قوري). في (فاشودة) لا توجد أي معلومات عن الفرنسيين حتى يوم 1 يناير 1899م.

تم اتخاذ الإجراءات كافة لجمع الأعلام الفرنسية التي تم توزيعها في بلاد الدينكا، لكن من الصعوبة الوصول لكل مناطق هذا الإقليم، ويحتاج هذا منا إلى وقت للوصول لهذه القرى وعملياً جمعنا كمية كبيرة من هذه الأعلام الفرنسية. والآن يدخل الدينكا بكل حرية وأمان إلى (فاشودة). (جاكسون بيك) لم يجد صعوبة في إخضاع الدينكا إلى السلطة الحكومة، وكل الدينكا الآن أصدقاء.

الكتيبة 11 السودانية التي تم إرسالها إلى إقليم الدينكا تواجه صعوبات في الوصول إلى كل قرى الدينكا شيخ النوير الشيخ (يويو) الآن وقبيلته صاروا أكثر من أصدقاء، وتم فتح معسكر، ونقاط في (الناصر) وحولها. وقد أعطينا هذه القبائل مزيداً من السلطات لشيخوخهم، وعندما أعلمناهم بذلك اختفت كل مظاهر الشر والعداء والتوتر، وأظهروا لنا احترامهم. ثمة أمر غير مزعج، وهو أن جزءاً من النوير لا يزالون يظنون أنهم تحت حكم الأحباش، هذا الأمر يتطلب عدة أشهر لإنهاءه عندما يرتفع منسوب النهر بمستوى كافٍ، وعندها تفتح الطرقات يمكن الوصول إليهم وإنهاء هذا الوضع. ثمة شكوك أو معلومات وصلت إلينا بأنه في نهاية شهر يونيو أو يوليو المنصرم تحرك الأحباش مع الضباط الأوروبيين وعبروا (نهر جوبا) إلى أن وصلوا إلى قرية الشيخ (يويو) وواصلوا سيرهم إلى جزيرة (نهر السوبا). وفي اعتقادي أن النقطة التي تم فتحها في (السوبا) ستساعدنا على مراقبة تحركات الأحباش ومعرفة نواياهم، وتأكد لنا ذلك من خلال زيارتهم المتكررة لنقطة (السوبا). وفي المستقبل سيتأكد حديثي بأن الأحباش لا يوجد لهم مدخل أو طريق إلى الداخل، إلا عبر نقطة (الناصر) لموقعها الحاكم. ومن نقطة (الناصر) لمسافة أربعة أميال منها هناك مناطق تم اختيارها لفتح نقاط فيها، وهي مناطق جافة وعالية تحيط بها المستنقعات والمجاري المائية واختيارها فيه نوع من الخطأ.

النوير ليست لديهم أي معلومات عن مصير الدراويش في (بور). وكذلك ليست لهم معلومات عن الأحباش.

عند وصولي إلى (الناصر) وجدت البارجة المسلحة (سلطان) هناك، وهناك عدم يقين أو تأكيد من مستوى ارتفاع المياه، ولذلك وجهت بأن تعود البارجة المسلحة (سلطان) إلى (نهر السوبات). وعند عودتي مرة أخرى أمرتها بالتوجه إلى (أم درمان). واستقلت الباخرة (تاماي)، وذلك للتحقق واستكشاف (بحر الغزال)، ولكن وجدته مغلقاً تماماً بالسدود.

الباخرة (تاماي) خلال ذلك التاريخ كانت تتحرك في (نهر السوبات)، وتقوم بعمليات استطلاع في أعالي (بحر الزراف)، وأفادت بأن المياه زادت واحد قدم ونص قدم من آخر استطلاع، وأن عمليات الاستكشاف ليست صعبة بالنسبة للقوات في (النيل الأبيض)، وعند عودتي إلى (فاشودة) وجدت الباخرة (الحفير)، ومنها تلقيت تعليماتك الخاصة بإبقاء البارجة المسلحة (سلطان) كسفينة حراسة في (فاشودة) لإعطاء الأحباش تصوراً واضحاً عن قوتنا، وهم لا بد لهم أن يملأوا عجباً، وأيضاً الإبقاء على (ليوتانت كروان) والمهندسون المسؤولون مطلوب منهم وبشكل عاجل إجراء صيانة لا يمكن إنجازها في (فاشودة)، ولأن يحتمل أن يتحركوا إلى (الناصر)، الذي يمكن أن يجدوا زمن مناسب لإصلاحها، وأنهم يجب أن يستفيدوا من كل الإمكانات لمنع أي تهور من جانب قوات الأحباش، وبعد ذلك تحركت وأنا على ثقة في أن الأحباش لن يقوموا بهذا، ولم أكن على خطأ في حكمي بذلك.

أيضاً أعطيت أوامري للبواخر (تاماي) والمتمة) بالنزول في الأنهار للقيام بعمليات استطلاع. وأيضاً لدينا احتياج كبير لعمليات الصيانة استلمت الخطاب الذي تضمن تعليماتك بأن أتحرّك إلى أيضاً في (النيل الأزرق).

هنالك مناطق تتشابه في (نهر السوبات)، وأنه نهر صالح للملاحة حتى ما بعد (الناصر)، وأنه يشبه كثيراً في مجراه (نهر عطبرة).

الأمير لاي ج. ح. ماكسويل:

أم درمان

4 يناير 1899م

الملحق رقم (12)

ملخص مذكرات المخابرات (فاشودة) من 21 سبتمبر إلى 9 أكتوبر 1898م

بلاد الشلك:

(مك الشلك) وكل قياداتهم الأهلية نفوا تماماً أنهم أقاموا أي تحالف مع القوة الفرنسية بقيادة (المارشال مارشند). إفادات (المك غولدون وندادوك) الذي سماه الدراويش (عبد الفضيل) أخذت بعد أن أخذت إفادات الشهود والدرجة في الملحق (D-S). وعندما كتب الشلك إلى الدراويش إليهم في كاك كان الأمير (سيد صغير)، وكان الأجانب مقيمين في (فاشودة)، ولم ينزل الدراويش إليهم؛ لأن المعلومات المتوفرة لهم أنهم ليسوا أترك، وإنما سائحون ليس إلا، وإن جنسيتهم غير معروفة المك وقيادات النوير لهم رغبة في أن يكونوا تحت الحكم المصري، كما هو معروف في الزمن الماضي.

الشلك منذ وصولنا لم يذهبوا إلى معسكر الفرنسيين من دون أن يأخذوا أذنًا من كمندان القوات المصرية في فاشودة. الشلك يروا القوة الفرنسية قوة مغتصبة لأراضيهم، وبذلك عاملوهم على هذا النحو، ولم يقيموا معهم أي علاقة.

بلاد الدينكا:

كل قيادات وزعماء الدينكا على الضفة اليمنى للنهر قد عبروا النهر وزاروا المعسكر، وأظهروا الولاء، وكل مطالبهم أن يكونوا تحت إدارة الحكومة المصرية.

الدينكا لم يقيموا أي تحالف مع القوات الفرنسية تحت قيادة (المارشال مارشند). كل قيادات الدينكا أظهروا سعادتهم بتخلصهم من حكم الدراويش وامتنانهم بأنهم عادوا إلى الإدارة الحكومية. الدينكا والشلك صاروا أصدقاء كما أننا أسهمنا في إعادة فتح الأسواق وأمددنا المواطنين بتعينات. الكتائب

السودانية لديها شعبية كبيرة وسط الدينكا والشلك. وهنالك 160 من الدراويش سلموا لنا بقيادة (حسيب كمال الدين) والذين أحضروا للمعسكر بواسطة رجال الدينكا (الملحق رقم C).

دار تقلي:

لقد وصل الرسل المبعوثون من (المك جيلي) مك تقلي وقدموا تقريراً عن بلادهم وأنهم علموا أن الجيش المصري قد أعاد احتلال (فاشودة). وأفادوا أن (مملكة دار تقلي) لا يوجد بها دراويش رسل (المك تقلي) ذكروا أنهم سيعيدون خط التجارة مع (فاشودة) وأعلنوا ولاءهم للحكومة. (الشيخ العرب السراجية) وصل إلى نقطة الحكومة، وأعلن نيته مبايعة الحكومة.

إعلان جناب السردار للمشائخ والزعماء المحليين على الفور وزعت على مشايخ وزعماء كردفان.

بحر الجبل:

انظر إلى التقرير الكامل الذي أعده (البمباشي بيكي) والخريطة التي أعدها (البمباشي كوير) مع الكتيبة 13 السودانية.

بحر الغزال:

انظر إلى التقرير الكامل الذي أعده (البمباشي بيكي) والخريطة التي أعدها (البمباشي (إستانتون) مع الكتيبة 11 السودانية.

الفرنسيون في فاشودة:

القوة الفرنسية تحت قيادة (الميجور مارشند) كانت تتمركز في مباني المديرية القديمة، كانوا معزولين من محيطهم من قبائل الشلك والنوير والدينكا والقبائل العربية. ولم يكن في استطاعتهم إرسال مبعوثين يحملون رسائل لمسافات طويلة، كما أنهم خلال وجودهم لم يتلقوا أي أخبار منذ وصولهم (فاشودة) وليست لديهم أي اتصالات مع العالم. الأخبار المتوفرة أن باخرتهم (فيدهيربن) قد وصلت إلى هنا يوم 25 سبتمبر، لكن لا توجد معلومات عن تاريخ وصولها

إلى (فاشودة). مخاوف (الميجور مارشند) بأن يحجز بواسطة السدود التي يتخوف من إغلاقها مجرى النهر خصوصاً في منطقة صوب (مشرع الرق) التي من خلال المعاينة مخاوف حقيقية إذا لم تكن لدى القوارب (بدالات حديدية)، فإن تجاوز السدود سيكون صعباً، وبعد هذا يتوجب استكشاف المناطق التي يمكن أن يعبر من خلالها.

السوبات:

تقرير المخابرات الذي وصلنا من (كمندان السوبات) ولم يصلنا في وقت تحرك (الباخرة) في 10 أكتوبر 1898م. ولكن من آخر رسالة من (السوبات) أن كل أمورهم هادئة. وأن الشلك والدينكا في تلك المقاطعة تقبلوا وجود الحكومة بسعادة كبيرة. (وكيل) المك ساعدنا في إيصال رسائل جناب (السرदार) إلى الأحباش و(الأمير عربي دفع الله) وإلى يوغندا.

قائمقام/ ه. و. جاكسون:

كمندان فاشودة: فاشودة

10 أكتوبر 1898م

الملحق رقم (13)

تقارير عن المناخ في فاشودة

رقم	التاريخ	الملاحظات
1	20 سبتمبر	أمطار غزيرة خلال الليل.
2	21 سبتمبر	عواصف رعدية خلال الليل إلى الصباح والمعسكر صار موحلاً.
3	22 سبتمبر	عواصف رعدية خلال الليل إلى الصباح والمعسكر صار موحلاً.
4	23 سبتمبر	أمطار غزيرة وعواصف رعدية لأدت إلى تدمير المعسكر (كل القطايط تدمرت).
5	24 سبتمبر	هذا اليوم غائم وبه رطوبة وسخونة وأيضاً هبت عاصفة شديدة خلال الليل وكل الخيام والقطايط أيضاً وقعت لليوم الثاني.
6	25 سبتمبر	هذا اليوم ازداد سخونة ورطوبة ونزلت أسراب الباعوض.
7	26 سبتمبر	عواصف رعدية شديدة حتى الساعة الحادية عشرة صباحاً وقد غرق المعسكر في الطين والمياه تماماً. العساكر اضطروا إلى بناء وحدات صغيرة (تكل) ودخل هذه الوحدات كل العساكر ونجح في الصمود أمام العاصفة.
8	27 سبتمبر	يوم غائم لكن الشمس ظهرت في منتصف النهار والمعسكر لا يزال غارق في المياه.
9	28 سبتمبر	اليوم صحو لكن أصوات الضفادع مزعجة واليوم رطب جداً.
10	29 سبتمبر	اليوم صحو لكن أصوات الضفادع مزعجة واليوم رطب جداً.
11	30 سبتمبر	يوم غائم ورطب وفيه أمطار مسائية.
12	1 أكتوبر	أمطار ورطوبة.
13	2 أكتوبر	أمطار غزيرة ورطوبة.

14	3 أكتوبر	يوم مشمس لكن هبت عواصف رعدية في المغرب.
15	4 أكتوبر	يوم جميل لكن ساخن ازداد معدل الرطوبة من المغرب إلى مشرق الشمس.
16	5 أكتوبر	يوم جميل مع عواصف رعدية خلال الفترة النهارية هطلت أمطار غزيرة.
17	6 أكتوبر	في هذا اليوم كان الضباب كثيفاً غطى تقريباً كل الإقليم مع رطوبة شديدة.
18	7 أكتوبر	الجو جميل لكن فجأة نزلت عواصف رعدية خلال النهار وأمطار خلال الليل.
19	8 أكتوبر	اليوم جميل وصحو لكن فترة النهار كان الجو ساخناً ورطباً بعد المغرب كانت هناك عواصف رعدية.
20	9 أكتوبر	أمطار غزيرة المعسكر مرة أخرى غرق في الأوحال ومستوى ارتفاع المياه بلغ 6 بوصات وصارت الأرض طينية موحلة.

قائمقام/ ه. و. جاكسون:

كمندان فاشودة: فاشودة

10 أكتوبر 1898م

الملحق رقم (14)

أسماء القرى وقياداتها الذين تم اعتمادهم

رقم	اسم القرية	اسم القيادات	الملاحظات
1	كاكا	أفار ود قاك	
2	نون	بودام ود أقوير	
3	ديلال	كول أناي ود دين	
4	تورو	أقاهة ود يور	
5	آت وود دوي	أفاش ود كور	
6	نيلياث	ديماحا ود أدني	
7	أبنينم	أقويت ود القوك	
8	مأل	أدور ود قوير	
9	ديتوك	أويت ود قاك كوفيل	
10	أشاقو	كوديت ود الدور	
11	قولو	أياقويل ود القورباھ	
12	كدوك	شول ود أديجان	
13	فاشودة	المركز الحكومي	
14	فاديان	كاك ود الكوك	
15	قولبانق	بول أيول	
16	ناقير	يور أمان	
17	فاشودة	غولدون ود نادوك	رئيس القرية
18	لول	فوك ود ألين	

19	يان	أدون ود القاك	
20	توال لون	كور ود أدار	
21	فابور	نيكاير ود دين	
22	بول	دين ود ناقوك	
23	فاديت	ايواك والقوك	
24	أوقوت	ميام ود ايول	ايضا شيخ القرية
25	ملكال	بالوك ود ألوال	
26	أوب باودين	دين ود كوي	
27	أووا أدقوك	لوال ود أقوك	
28	ديثام	أماليك ود داماماش	
29	فيننداوي	لونق قراقواش	
30	أوباي	أكون بونق ود ين	
31	فاكان	أيللقوك ود الدين	
32	فيني كاما	اكور كويش ود القوريال	
33	تنجو	بان قوك ود بور	تقع على بعد 12 ميلاً أسفل من ملتقى نهر الزراف مع النيل الأبيض لكن على الضفة اليسرى للنيل

قائمقام/ ه. و. جاكسون:

كمندان فاشودة: فاشودة

23 سبتمبر 1898م

هذه التعيينات تمت بأمر جناب السردار وأي خروج عنها يعرض من يخالفها للعقوبة

قائمقام/ ه. و. جاكسون:

الملحق رقم (15)

إفادات الشك حول تعاملهم مع حملة (مارشند) وقت وصولها فاشودة

(نادوك ود ين) وكيل المك (عبد الفضيل) - (غولدون ونايدوك) أفاد بالآتي: عند وصول الفرنسيين إلى (فاشودة) لأول مرة ذهب إلىهم وسألهم عن من يكونوا ولماذا أتوا إلى هنا. قائدهم أجاب بأنهم فرنسيون وأنهم قدموا إلى (فاشودة) بإذن من (أفندينا الخديوي) ولمساعدة الترك لدحر الدراويش، وأنهم سيتحركون إلى (أم درمان)، وذلك للالتقاء بقوات أفندينا (الخديوي). ولكنهم الآن سيتمركزون في (فاشودة) في انتظار وصول الدعم والتعيينات الآتي خلفهم. وبعدها لم يتم أي حوار مع الفرنسيين. وبعدها عدت وأخبرت (المك) بما دار من حديث وأخبرته أن قوات الترك ترتدي (الطربوش) كما هو معلوم عنها، ولكن هؤلاء يضعون أغطية على رؤوسهم، ولكنني صدقت روايتهم هذه، وكنت لم أسمع أو أعرف شيئاً عن الفرنسيين من قبل، ولكن معرفتي تقول إن كل البيض ترك وإنهم من قبيلة واحدة. لم أقم معهم أي اتصالات إلا بمعرفة (المك) وحتى لو حاولت ذلك فإنهم لم يكونوا يعرفون لغة الشك أو اللغة العربية حتى، ولذلك كان من الصعوبة التفاهم فيما بيننا.

المك فضيل (غولدون ود نادوك) أفاد بالآتي:

وكيلي (نادوك ود ين) أخبرني بأن هناك مجموعة من الغرباء يسمون الفرنسيين قد وصلوا إلى (فاشودة)، وهم تابعون لأفندينا، وأنهم متقدمون لإجلاء الدراويش هذه القوات ترتدي الطربوش، وتؤكد لنا أنها قوات مصرية. وحتى هذه اللحظة لم أكن على اتصال معهم بأي حال حتى بلغتني معلومات أن أحد أفراد قبيلتي يدعى (أك كاو كوان ود أكوش) قد عرف نفسه على أساس أنه (مك الشك)، وفي الحال جمعت رجالي وتحركت إلى المعسكر وسألهم إذا كانوا خاضعين أو تابعين لسلطة (أفندينا) فإننا نحن الـ (شك)

نشعر بالاستياء؛ لأنهم لم يتعرفوا على مك (الشك)، وأجابوا بأنهم لا يعرفوا شيئاً عن (الشك). بعدها غادرت معسكر الفرنسيين غاضباً، وقد أرسل لي الفرنسيون ملابسهم التي أهدها لي مع (نادوك ود دين) ولم أقم معهم أي علاقات، ولم أجر معهم أي حديث، وكل الذي قلته لهم (أنتم تابعون لأفندينا وأنا مك الشك)، ولم أزد على ذلك شيئاً، وإن الفرنسيين علموا أنني لم أسرق لسان الشك، وبعدها لم يكن لدي معهم عمل أو اتصال، فهؤلاء ليسوا من قومي.

أخذت هذه الأقوال في حضرة وجود الشهود.

قائمقام / جاكسون:

كمندان فاشودة

ترجمة كل من

أحمد على / المدفعية

الصاغ علي جفون

الصور



محارب من قبيلة الشلك



محاربين من قبيلة الشلك في رقصة جماعية استعراضية



لوحة لمارشند في فشودة



الجنرال كتشنر سردار الجيش المصري



الجنرال كتشنر يتلقي بمارشند في فشودة

Le Petit Journal

Le Petit Journal
fondé en 1863
Le Supplément Illustré
paraît tous les 5 jours

SUPPLÉMENT ILLUSTRÉ
Huit pages : CINQ centimes

ABONNEMENTS

ANNUÉL (12 numéros) 3 fr. 50
SEMESTRIEL 1 fr. 75
TRIMESTRIEL 0 fr. 85
QUINZAIN 0 fr. 45

Dimanche 2

DIMANCHE 2 JUILLET 1899

N° 430



A THOISSEY
Le commandant Marchand et son père

الميجور مارشان في استقبال والده في تويسي ، فرنسا. قاد جان بابتيسست مارشان رحلة استكشافية عبر إفريقيا من الغرب إلى الشرق بهدف توسيع القوة الاستعمارية الفرنسية إلى شمال شرق إفريقيا. بعد مواجهة قوة بريطانية في السودان ، مما أدى إلى ما أصبح يعرف باسم حادثة فشودة ، صدرت تعليمات لمارشاند بالانسحاب من الحكومة الفرنسية.

المصادر والمراجع

- (1) نسيم مقار ، الرحالة الاجانب في السودان، القاهرة، 1996م.
- (2) الاب الياس. ف. طونيولو، دور الارساليات الكاثوليكية في حركة الكشف الجغرافي وعلم الاجناس البشرية بالسودان، منشورات مدرسة القديس يوسف الصناعية، الخرطوم 1885م.
- (3) احمد احمد سيد احمد، الخرطوم تحت الحكم المصري، سلسلة تاريخ المصريين، القاهرة، 2000م.
- (4) احمد حسب الله الحاج، فشودة (رواية)، دار مدارك، الخرطوم، 2018م.
- (5) البشير احمد محي الدين ، تقارير المخابرات البريطانية عن الثورة المهدية في السودان، الملحق رقم 48 من التقرير رقم 60.
- (6) البشير احمد محي الدين، تقارير المخابرات البريطانية عن الثورة المهدية في السودان التقرير رقم 60، دار رفيقي للطباعة والنشر، جوبا، جمهورية جنوب السودان، 2020.
- (7) التجاني عامر، النيل الابيض قديما وحديثا، دار الصحافة والنشر ، الخرطوم، 1980م.
- (8) حسن احمد ابراهيم ، رحلة الخديوي محمد علي باشا للسودان 15 أكتوبر 1838 - 14 مارس 1839، تحقيق وتقديم ، مطبعة جامعة الخرطوم ، 1991م.
- (9) حميدة بشير كوكو، صفحات من تاريخ التركية والمهدية في السودان.
- (10) سلفادور اتير أشويل، نظم الحكم والادارة في مملكة الشلو (الشلك)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ جامعة الخرطوم، اشراف دكتور محمد سعد محمد سالم، 2009م.
- (11) الشاطر البصيلي، معالم تاريخ سودان وادي النيل.
- (12) ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث ، دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان .
- (13) الطيب احمد هارون محمد، الجزيرة أبا همس التاريخ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، 2014م.

- (14) عبد الله حسين ، تاريخ السودان ، طبعة دار الحياة، القاهرة، 2016م.
- (15) عبد الله حسين ، تاريخ السودان، دار الحياة القاهرة ، ط2016م.
- (16) عصمت حسن زلفو، كروي، المطبعة العسكرية ،ام درمان،السودان،1973م،
- (17) عمر طوسون ، المديرية الاستوائية من فتحها الي ضياعها، الجزء الثاني .
- (18) محمد ابراهيم أبوسليم، تاريخ مدينة الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر.
- (19) نعيم شقير، تاريخ وجغرافية السودان، دار الحياة القاهرة، جمهورية مصر العربية، طبعة 2017م،
- (20) يوسف ابوقرون ، قبائل السودان الكبرى، بدون دار نشر، بدون سنة نشر.

المراجع الأجنبية:

- (21) .Deherain, H.: op. cit., p.14
- (22) .p19 (83-Dr.Junker.W:op.cit.(1879
- (23) Driault, E.: La formation de l'Empire de Mohamed Ali de l'Arabic au Soudan (1814- 1823), p.19) 823& 28
- (24) .Driault, E.: op. cit., p. IV & p.29

مواقع الانترنت:

- (25) www.sudanile.com فرانك ميلر ليبتون ترجمة: بدر الدين حامد الهاشمي
- (26) Frank Miller Lupton 1 نشر في سودانيل يوم 23 - 02 - 2015
- (27) <https://sudaneseonline.com/msg/board/60/msg/1148503746/rn/1.html> الشك أمة ولها حضارة ترقى في مدارج الحضارة الإنسانية
- (28) https://en.wikipedia.org/wiki/Jean-Baptiste_Marchand مارشند
- (29) https://stringfixer.com/ar/Fashoda_Incident /حادثة فشودة
- (30) فشودة في الصحافة البريطانية https://stringfixer.com/ar/Fashoda_Incident
- (31) محرري الموسوعة البريطانية | آخر تحديث: ١١ سبتمبر ٢٠٢١ |

- (32) <https://fart.stafpu.bu.edu.eg/crs-13518> ، حادثه فاشوده ونهاية النزاع البريطاني الفرنسي في أفريقيا
- (33) [https://www.al-madina.com/1904-10entente-cordiale-\(declaration-of-1904](https://www.al-madina.com/1904-10entente-cordiale-(declaration-of-1904) اتفاق الوفاق الودي بين فرنسا وبريطاني
- (34) <http://islamport.com/w/amm/Web/3905> htm.974 الموسوعة الشاملة
- (35) محمد محي الدين رزق، افريقيا وحوض النيل، دار عطايا للنشر، القاهرة، 1937م.
- (36) أ.ر.أو. كوليز ، نهر النيل اصله وتطورة.
- (37) <https://gate.ahram.org.eg/News/1648410.aspx> مصر ترسل ستة الف رجل لرحلة السودود في العام 1900م.
- (38) جون كيمو سلفيو أجينق، الشلك أمة ولها حضارة ترقى في مدارج الحضارة الإنسانية، ورقة قدمت لجمعية فشوده بالولايات المتحدة الامريكية، North American Fashoda Association (الشمالية) وهى جمعية خيرية أسست في العام 2001 ومسجلة بولاية فيرجينيا، المؤتمر الثالث، 2003م، ومنشورة بموقع سوانيز اون لاين.
- (39) <http://omerelammas.com/wp-content/uploads/2016/02/الشلوخ.pdf> ينباع من التراث القومي السوداني، الشلوخ، د. عمر احمد العماس



دار آريثريا للنشر والتوزيع
Arithria for Publishing and Distribution

الناشر

دار آريثريا للنشر والتوزيع - الخرطوم - السودان

جوال: 00249122094856 - 121566207

البريد الإلكتروني: arithriaforpublishing@gmail.com



البشير أحمد محي الدين

كاتب ومؤرخ سوداني

له العديد من الكتب منها:

- تقارير المخابرات البريطانية عن الثورة المهدية في السودان (ترجمة)
- المنسي والمحكي من تاريخ السودان
- علي تخوم جبال النوبة تاريخ مملكة تقلي
- تاريخ اقاليم جنوب السودان
- معجم اعلام السودان 1820-1956م
- من سير الاجانب في جنوب السودان
- في نقد العقل السوداني الخطاب التاريخي نموذجاً
- المصالح الاستراتيجية السودانية
- غرائب الزمان في فتح السودان (تحقيق)
- معجم المؤلفات التاريخية السودان (تحت الطبع)
- موسوعة السودان التاريخية والجغرافية (قيد الانجاز)



دار آريثريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

